

مجلة الترجمة واللسانيات

مجلة فصلية محكمة

تعنى بشؤون الترجمة

واللسانيات والآداب

تصدرها جمعية المترجمين

العراقيين - بغداد

السنة العاشرة - العدد الرابع

تشرين الأول - كانون الأول

٢٠١٠

رئيس التحرير: د. فاسم محمد حسن جاسم

مدير التحرير: علي عدنان مشوش

هيئة التحرير
أ.د. صادق عبد المطلب
أ. فاضل صالح مخلف

الهيئة الاستشارية
أ.د. حكمت عبد المجيد علاوي
أ.د. عبد الواحد محمد مسلط
أ.د. رؤوف موسى الكاظمي

تدقيق اللغة العربية: مهدي راضي

التصميم والخراج الفني
احمد جحيل غبن الشمري

بالامكان تصفح العدد من على موقع الجمعية على شبكة الانترنت

WWW.irtrans.Org

iraqi_trans @ yahoo.com

البريد الالكتروني

اقرأ في هذا العدد

ص ٦ - ١٦	ترجمة أ. د. رؤوف موسى الكاظمي	النقد الأدبي الروسي في الربع الأول من القرن التاسع عشر
ص ١٧ - ٣٤	ترجمتها عن الانكليزية زيد العامري الرفاعي	الهجاء السياسي دراسة في روايتي ١٩٨٤ وعالم جديد شجاع ريشارد بوستر
ص ٢٥ - ٥٤	أ. د. مكي عبد الكريم المواسي	ترجمة معاني القرآن والنصوص الدينية
ص ٥٥ - ٦٣	ترجمة حازم مالك محسن	تلازم المفردات القاموسية
ص ٦٤ - ٧٦	أ. د. عبد الواحد محمد مسلط	ترجمة الفموض النحوي

جمعية المترجمين العراقيين في سطور

- تأسست في بغداد في العام ١٩٧٠.
- عضو المجلس الأعلى للجمعيات العلمية- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- انضمت بوصفها عضوا دائما وعاملا في الاتحاد الدولي للمترجمين FIT في المؤتمر التنظيمي الثاني عشر الذي عقد في بلغراد/ يوغسلافيا السابقة للفترة من ٢-٦ آب ١٩٩٠. وأصبحت أول جمعية عربية تنظم الى الاتحاد الدولي للمترجمين FIT.
- أقامت الجمعية مؤتمرها العلمي الأول في بغداد في ١٩٨٧ والمؤتمر العلمي الثاني في العام ١٩٨٩ والمؤتمر العلمي الثالث في كانون الاول لعام ٢٠٠٦.
- أصدرت العدد الأول من مجلتها المحكمة " المترجم " في العام ١٩٨٧. وفي العام ٢٠٠١ أصدرت العددين الأول والثاني من مجلتها المحكمة " الترجمة واللسانيات " التي تعنى بشؤون الترجمة والمترجمين. وأصدرت العدد الثالث في عام ٢٠٠٧.
- نظمت الجمعية حفل تكريم المترجمين الرواد الاول في العراق عام ٢٠٠٩.
- نظمت الجمعية ١٧ دورة تخصصية في الترجمة فضلا عن دورات تطويرية للراغبين في تعلم اللغات الأجنبية وستنظم الدورة الثامنة عشر في بداية كانون الاول ٢٠١٠.
- نظمت الجمعية الموسم الثقافي الأول في خريف ١٩٨٩ والثاني في ربيع ١٩٩٠ والثالث في خريف ١٩٩١ والرابع في خريف ٢٠٠٩ وهي تستعد لتنظيم الموسم الثقافي الخامس في خريف ٢٠١٠.
- بلغ عدد أعضاء الجمعية ممن يترجمون من وإلى اللغات العالمية الحية ما يقرب من (١٥١٠٠) عضو.

الخدمات التي تقدمها الجمعية

- ترجمة قانونية معتمدة من العربية الى اللغات الأجنبية كافة وبالعكس وفي جميع الحقول المعرفية والاختصاصات منها القانونية والإعلامية والعلمية والأدبية والطبية والهندسية.
- ترجمة قانونية معتمدة من لغة أجنبية الى لغة أجنبية أخرى.
- مترجمون فوريون متخصصون في الترجمة الفورية في المؤتمرات والندوات.
- تنظيم دورات تخصصية في الترجمة التحريرية والشفوية لخريجي أقسام اللغات.
- تنظيم دورات تطويرية في تعليم اللغات الأجنبية الحية.
- تنظيم دورات اختبار الكفاءة باللغة الإنكليزية وغيرها من اللغات الحية.
- تنظيم امتحانات خاصة للحصول على عضوية الجمعية لغير خريجي أقسام اللغات.
- رفد دوائر الدولة والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية بالمترجمين وفي الاختصاصات كافة.
- مكتبة تخصصية تضم قواميس ومعاجم نادرة في معظم اللغات العالمية.

نشاطات الجمعية

- عقد مؤتمرات علمية في الترجمة واللسانيات.
- تنظيم ندوات ومواسم ثقافية في مجالات الترجمة واللسانيات.
- المشاركة في المؤتمرات المحلية والعربية والدولية المتعلقة بالترجمة واللسانيات.
- تكريم الخريجين الأوائل في أقسام اللغات الأجنبية في الجامعات العراقية سنوياً.
- منح شهادات تقديرية وشهادات عضوية فخرية للمتميزين في حقل الترجمة.
- إقامة نشاطات ثقافية واجتماعية لأعضاء الجمعية وعوائلهم.
- إقامة معارض الكتب والنتائج الترجمة.
- إقامة حفلات تكريمية وتأبينية لأعلام الترجمة في العراق والوطن العربي.

عنوان المقر العام:

العراق- بغداد – شارع فلسطين- الفرع المقابل الباب الخلفي للجامعة المستنصرية
هاتف: ٠٧٩٠٢٣٧٥٦٠٩

بريد الكتروني: iraqi_trans@yahoo.com
موقع الجمعية على شبكة الانترنت: www.irtrans.org

بسم الله الرحمن الرحيم

بفضل من الله تعالى وعونه ها هي شمس الترجمة واللسانيات تعاود الشروق من جديد بعدد الرابع بعد ان حجبها غم اسبابها معروفة للجميع. فقد سبق وان صدر العدد الثالث في ظروف استثنائية في العام ٢٠٠٧.

وبعد ان تمكنت جمعية المترجمين العراقيين من الانضمام الى الاتحاد الدولي للمترجمين - وهي عضوية تستحقها لما للمترجم العراقي من مكانة مرموقة ومعروفة في الاوساط الدولية عموما وعلى الساحة الترجمة العربية خصوصا - اصبحت الجمعية هي التي تمثل المحفل العربي الترجمي في الاتحاد الدولي للمترجمين باعتبارها الجمعية الوحيدة كاملة العضوية في الاتحاد كما كانت من قبل وقد سبق لها ان نالت عضوية الاتحاد الدولي للمترجمين في مؤتمره السنوي عام ١٩٩٠ ولم تتمكن من الابقاء على تلك العضوية التي خسرتها في للفترة ما بين ٢٠٠٠-٢٠٠٥ - لاسباب لا مجال لذكرها.

ان التحاق جمعيتنا بالركب الترجمي الدولي منحها مكانتها الحقيقي وصار لها صداها - كما لمجلتنا الترجمة واللسانيات- وابتدت الكثير من جمعيات الترجمة الدولية والنقابات والاتحادات الترجمة الدولية رغبتها في التواصل مع جمعيتنا وابتدت استعدادها لفتح قنوات الاتصال مع المترجم العراقي ووجهت الينا الكثير من الدعوات للمشاركة في المؤتمرات الترجمة العلمية والمنتديات - وقد حققت مشاركتنا في منتدى مترجمي المحاكم الدولي الذي عقد في وارسو عام ٢٠٠٦ صدق كبيراً تتوج بخروج المؤتمر الدولي ببيان ختامي خصص بالكامل للمترجم العراقي يحث فيه المؤتمرون جميع الجهات المعنية على ضرورة الاعتناء بمترجمي ومنقفي واكاديمي العراق لانهم يمثلون حلقة الوصل الحقيقية والجسر الثقافي الذي يربط العالم بالعراق - بلاد ما بين النهرين مهد الثقافة والحضارة وبلد اول دار ترجمي معروف لدى العالم.

ومن هنا استجاب الكثيرون من مترجمي العالم ومن اساتذة الجامعات العالمية للدعوة التي وجهتها لهم جمعيتنا للاشتراك في الترجمة واللسانيات - ورفدها واغناها ببحوثهم الترجمة - لذا يضم العدد الرابع من المجلة بحثا للاستاذ خوان خوزيه مارتينيز سيبيرا- استاذ الترجمة في جامعة مورثيا الاسبانية ببحثه الموسوم - بناء الجسور بين الدراسات الثقافية والدراسات الترجمة.

ان صدور العدد الثاني في هذه الظروف الخاصة التي يمر بها بلدنا العراق لهو دليل واضح على ان جمعية المترجمين العراقيين- كالعنقاء قادرة على النهوض من الرماد - و ستيقي حية وشامخة واخذت تستعيد مكانتها الحقيقية في الاوساط الثقافية كونها صرحا ترجميا ومدرسة علمية تفخر كل الفخر بان من بين اعضائها اعلام كبار من امثال جبرا ابراهيم جبرا وحياة شرارة وعناد غزوان وغيرهم الكثيرين ممن اغنوا الحركة الترجمة في العراق والعالم العربي بنتائج ترجمة ونقدية غزيرة.

دعوة اخرى تقدمها جمعيتنا للمترجمين والاساتذة والمفكرين لتزويدنا بما تجود به فريحتهم الترجمة والفكرية لرفد العدد الخامس للمجلة الذي سيصدر قريبا باذن الله تعالى .

قاسم محمد حسن جاسم
رئيس التحرير

النقد الأدبي الروسي

في الربع الأول من القرن التاسع عشر

ترجمة أ.د. رؤوف موسى الكاظمي

شكل العقدان الأولان من القرن التاسع عشر مرحلة انتقال أدبي وحقبة تكون اتجاهات جديدة و إعادة نظر في القيم الفنية . فقد أدى عهد الكساندر الأول و التمهيد للإصلاحات و نشوء الوعي القومي بفعل الانتصار في الحرب الوطنية على نابليون في سنة ١٨١٢ الى تنشيط الحياة الاجتماعية و الادبية، حيث شرعت مجلات جديدة بالصدور و تشكلت جمعيات أدبية فيما انتعش الجدل الأدبي.

ولقد كشفت أغلب المقالات النقدية المنشورة في الربع الأول من القرن التاسع عشر إصطفائية ظاهرة في التصورات الجمالية لكتابتها . و كانت مؤلفات أف. ميرزلاكوف ، ب.ي. غيورغيفسكي، ي.ب. فويتسيفيچ و غيرهم المتداولة في المعاهد و الجامعات قد إسترشدت في المقام الأول بانجازات الكلاسيكية الأوروبية و الروسية . كما حافظت العاطفية على مواقعها الى جانب الكلاسيكية مع كون كل واحد من الاتجاهين المختلفين قد بدأ يكشف عن أعراض إستفاده . ثم أضحت آراء العاطفيين عرضة من جانب الى نقد من لدن الاميرال أس. شيشكوف رئيس جمعية << محبي الكلمة الروسية >> ومن جانب آخر الى نقد ممثلي <<جمعية أصدقاء الأدب >> المسكونين بنزعة ما قبل - رومانتيكية .

يحدد الباحثون المعاصرون اليوم اعوام ١٨٠٠-١٨١٠ على انها حقبة ما قبل الرومانتيكية المولودة على أرض روسية من رحم العاطفية و التي انعكست في الانتاجات الادبية الفنية و الرسم و في الاراء النظرية و النقدية - الادبية لتلك الاعوام << لقد إستوعبت ما قبل - الرومانتيكية الكثير من إنجازات الطريقة العاطفية و في المقام الأول الاهتمام بالعالم الذاتي الداخلي للفرد ، و عبادة الاحساس، و في الوقت ذاته إختلفت عن العاطفية و خاضت معها جدلاً بشأن العديد من المسائل >>^(١) .

واحدة من القضايا الهامة للنقد الروسي في حقبة ما قبل - الرومانتيكية تمثلت بمسألة الاصالاة القومية في الثقافة الروسية و التي برزت في النقاشات المحتدمة بشأن اللغة و الاسلوب و الاراء المطروحة حول مبادئ الترجمة و بالاهتمام الواسع باحداث و مواضيع التاريخ الروسي^(٢) . كما

(١) راجع أف. أرخبيفوف . نزعات ما قبل - الرومانتيكية في نقد سنوات ١٨٠٠-١٨١٠ في كتاب << نظرات في تاريخ النقد الأدبي الروسي >>، سانكت بطرسبورغ ، ١٩٩٩ ، المجلد الاول ، الصفحة ١٥٣ .

(٢) راجع لوتمان يو.و. اوسبينسكي ب. النقاشات حول اللغة في مطلع القرن التاسع عشر كحقيقة واقعة للثقافة الروسية . في كتاب << مؤلفات في الاداب و اللغات الروسية والسلافية >>، المجلد الرابع و العشرون ، تارتو ، ١٩٧٥ ، الصفحات ١٦٨-٣٢٢ . أرخبيفوف أف. قضية الاصالاة القومية في الادب الروسي في الربع الأول من القرن التاسع عشر ، في

تدلل على نزعات ماقبل - الرومانتيكية تلك المناقشات التي اندلعت بشأن الاجناس الجديدة في الشعرو وخاصة القصيدة الغنائية البطولية - Ballade^(١). فقد غدت قصيدة البلادا التي أدخلها في الادب الروسي ف.أ. جوكوفسكي وصارت علامة اتجاه جديد في الادب، غدت موضع هجمات نشطة من جانب م.ت. كاتشينوفسكي و آ.ف. ميرزلاكوف. كما اندلع في سنة ١٨١٦ جدل بصدد ترجمتين لبلادا بيورغر الموسومة <<لينور>>، و كان قد نشرهما كل من جوكوفسكي و كابتين^(٢).

من بين التيارات الادبية المعروفة في مطلع القرن التاسع عشر إمتلكت الرومانتيكية، كما بين الزمن، أكبر قدرة إبداعية. مؤمنين بأن الفرد هو أعلى قيمة في الوجود توجه الرومانتيكيون الى <<العالم الداخلي لروح الانسان و الحياة المكونة لقلبه>> على حد تعبير بيلينسكي. لقد إرتبط قيام <<المدرسة الجديدة>> في الشعر الروسي و النقد الجديد المتوائم معها باسم فاسلي اندريفيچ جوكوفسكي (١٧٨٣-١٨٥٢)^(٣). فمقالات جوكوفسكي و افكاره حول الفن و الواردة في رسائله و مذكراته و دفاتر مواجيزه العديدة في علم الجمال و التي تدلل على ثقافة وإستقلالية ذاتية حية إنما تشكل مادة غنية لأدراك إسهامه هذا الشاعر في النقد الروسي. و مما يجلب الانتباه ذلكم التلاحم المتلازم بين الذهنية الشعرية و النقدية لدى جوكوفسكي الذي خص الشعر بالذات بالعديد من قضايا الإبداع. فالكثير من قصائده (و منها <<للشعر>>، <<المساء>>، <<اغنية منشد جوال>>، <<المغني>>، <<الى باتوشكوف>>، <<مغني في معسكر المحاربين الروس>>، <<الزائر الغامض>>، <<العسير التعبير>> و غيرها) تشكل بيانات جمالية مستوعبة من جوانب شتى قضايا الفن الرومانتيكي.

لقد إرتبطت ذروة نشاط جوكوفسكي الناقد بمجلة <<فيستنيك أوربا>> وعلى مدى عامي ١٨٠٨-١٨٠٩ عمل الشاعر الناقد محرراً في تلك المجلة التي كان قد أسسها كارامزين، و استمر تعاونه معها لغاية سنة ١٨١٤، و على صفحاتها نشرت مقالات جوكوفسكي المنهجية الموسومة <<حول النقد>>، <<حول الالهجة و أهجوات كانتيمير>>، <<حول الامثولة الشعرية عن لسان الحيوان>> و امثولات كريلوف>>، <<مذكرات مسكوبية>>، <<حول الترجمات عامة و ترجمات الشعر بخاصة>> و غيرها.

المقالات الانفة الذكر و التي إستهلكت عملية قيام النقد الرومانتيكي اعتمدت في حقيقة الامر أساساً نظرياً رصينا. فسعياً منه لأدراك مسائل طبيعية الخلق الشعري للواقع، و دور الخيال في العملية الإبداعية، و خصوصية فهم الانتاج الفني إنصرف جوكوفسكي الشاب على مدى بضع سنوات (١٨٠٥ - ١٨١٠) الى إعداد <<موجز تاريخ الادب و النقد>>. موضحاً و مترجماً في الوقت ذاته إنتاجات باتيو، لاهارب، مارمونتيل، فولتير، روسو، أشينبورغ، هارفه و غيرهم من المنظرين الذين سبقوا حقبة الرومانتيكية اصطفى جوكوفسكي من الجماليات الاوربية ما هو

كتاب <<الادب الروسي و الفولكلور في النصف الاول من القرن التاسع عشر>>، ليننغراد ١٩٧٦، الصفحات ٨٤٣-٨٤٣٠. ليفين يود. المترجمون الروس في القرن التاسع عشر ليننغراد ١٩٨٥.

١) البلادا Ballade قصيدة شعرية تتغنى على نحو روائي بمواضيع بطولات تاريخية وأسطورية.
٢) راجع مورفتشينكو ن.ي. النقد الروسي في الربع الاول من القرن التاسع عشر، موسكو - ليننغراد، ١٩٥٩، الصفحات ١٤٨-١٥٣.

٣) فريزمان ل.غ. تكون النقد الروسي في كتاب <<النقد الادبي في الاعوام ١٨٠٠-١٨٢٠>>، موسكو ١٩٨٠، وكذلك مقالة كانونوفا ف.ز. و بانوشكوفيتش أ.س. خصوصية الجماليات الرومانتيكية و النقد لدى ف.أ. جوكوفسكي و المنشورة في كتاب <<جوكوفسكي. علم الجمال و النقد>>، موسكو ١٩٨٥، الصفحات ٤٧-٤٧٧.

قريب إلى نفسه ، و جادل الكتاب مكوناً منظومة مفاهيم جمالية خاصة به . فبرزت في مقدمة أفكاره مسألة الأساس الذاتي في الفن ، مسألة حرية الإبداع ، <<الخيالات>> و <<تأثيرها في الروح>> ما يعني التوجه إلى ما هو مغاير أو إلى فن مناقض للعقلانية . وسعيًا منه للانطلاق خارج أطر الجماليات الكلاسيكية طرح جوكوفسكي إثر كارامزين مطلب الذوق المذهب أساساً للتقويم النقدي (مقالاته الموسومة <<حول النقد>>) . الذوق في نظره هو <<إحساس و معرفة جمال الانتاج الفني>>^(١) ، هو <<الحكم الحر اللامنحاز القائم على قواعد الذوق المذهب>>^(٢) . و بغية رسم صورة مثالية <<للقائد الحقيقي>> وضع جوكوفسكي قانوناً مهنيًا أخلاقياً خاصاً لأساس عمله . برأي جوكوفسكي ان موهبة الناقد تكمن في القدرة على <<ان يحرز ذلك السبيل الذي يوصل جني الإبداع إلى هدفه>> ، فالنقاد العظام <<نادرون كالقناتين العظام>>^(٣) و لقد تعززت منازرات جوكوفسكي بشأن <<النقد الحقيقي>> بتجاربه الأدبية النقدية الشخصية . ففي مقالاته الانفة الذكر و التي نشرها في مجلة <<فيستنيك أوربا>> نجده يحاول فهم شتى الظواهر الفنية في سياق تطورها التاريخي . و طريقة البحث النقدي التي إتبعها في طروحاته عن كانتيمير و كريلوف جمعت ما بين التاريخ و النظرية ، ما بين الصورة القلمية لإبداع الكاتب و التحليل الموضوعي للملوس لانتاجاته . في مقالات الشاعر الروسي الاول الذي نزع إلى الرومانتيكية (و يقصد به جوكوفسكي) لا نجد محاولات لفقه الإبداع الرثائي و الغنائي البطولي العائد له شخصياً . و مع ذلك فقد وردت فيه أحكام عبثت الطريق للجماليات و للنقد الرومانتيكيين . جوكوفسكي إقترب من إدراك الفن كنشاط ابداعي إنساني حر يكمن هدفه في ذاته . فالنفحات الرومانتيكية يمكن تحسسها في حرصه على نبذ الوعظ المباشر و حصر الفن في نطاق ما هو <<جميل مرهف>> (مقالاته <<حول الفائدة المعنوية للشعر>>) ، كما يمكن تحسسها في سعيه إلى موازنة المنطلق الشعري و الوعظ الأخلاقي في الأمثولات على لسان الحيوان و التأكيد على ما فيها من فتنة و خيال و روعة (مقالاته <<حول الأمثولة عن لسان الحيوان و أمثولات كريلوف>>) . و لطالما ضمن جوكوفسكي صفحات تلك المجلة فكرة كانت جديدة على الوعي الجمالي للقراء ، فكرة وحدة ما هو جمالي و ما هو أخلاقي في الفن : عاملاً على الإحساس الجمالي فإن الشعر يُجسّن في الوقت ذاته الجانب الأخلاقي للشخصية و يهذب الإنسان .

جوكوفسكي ذلكم المترجم اللامع الذي عرّف الجمهور الروسي على أسمى منجزات الثقافة الأوروبية أمثال <<أوديسا>> هومير و نماذج الملاحم الروائية الشرقية الشعبية و على إنتاجات غوته و شيللر و بايرون لم يكن بمقدوره إلا ان يعنى باشكالية الترجمة البالغة الأهمية في تطوير الأدب الروسي . الترجمة الشعرية بالنسبة له عبارة عن شراكة ابداعية و خلق عالم فني قائم بذاته مكافيء لما تجسد في الاصل . مقارناً الإبداع الشعري في أمثولات كريلوف و لافونتين عن لسان الحيوان كتب جوكوفسكي يقول: <<مترجم النثر عبد ، و مترجم الشعر منافس>>^(٤).

لقد جاءت فترة نشر تلك المقالات في مجلة <<فيستنيك أوربا>> لتمثل أخصب حقبة من حقبة النشاط النقدي لجوكوفسكي الذي هيأ معاصريه لتقبل الرومانتيكية . بعد عام ١٨١١ نأى هذا

١ (جوكوفسكي ف.أ. علم الجمال و النقد ، موسكو ١٩٨٥ ، الصفحة ٢٢٠ .

٢ (جوكوفسكي ف.أ. المصدر نفسه ، الصفحة ٢١٨ .

٣ (جوكوفسكي ف.أ. المصدر نفسه ، الصفحة ٢٢١ - ٢٢٢ .

٤ (جوكوفسكي ف.أ. علم الجمال و النقد ، موسكو ١٩٨٥ ، الصفحة ١٨٩ .

الأديب الناقد عن العمل الصحفي مما أدى الى تغير في شكل ردة الفعل النقدية في ابداعاته . و بعد ان << نقل >> وظائف النقد الجمالية الى شعره ، ومن ثم الى الرسائل انبرى كمنظم للقوى الادبية الشابة و أصبح السكرتير الدائم و روح الجمعية الادبية المسماة << أرزاماس >> (خلال سنوات ١٨١٥ - ١٨١٨) . و حينما أمسى علماً من اعلام الشعر الروسي لازم الشاعر الشاب بوشكين مرشداً و صديقاً محبباً كل خطوة من خطواته في مضمار الشعر .

لقد فتحت محاضرات جمعية << أرزاماس >> ، و البيانات الشعرية لأعوام ١٨١٥ - ١٨٢٤ و مقالاته الموسومة << مريم العذراء لروفاثيل >> (١٨٢٤) ، و << عرض الادب الروسي لعام ١٨٢٣ >> ، و << موجز تاريخ الادب الروسي >> (١٨٢٧) الدرب أمام عملية التكامل المقبل لافكار علم الجمال الرومانتيكي . و كانت قد شغلت مركز اهتمام جوكوفسكي طبيعة الالهام ، الجمال و المثال ، العمومية و الشخصية ، السملوي و الدنيوي . فاستقبل معاصروه مقالاته الموسومة << مريم العذراء لروفاثيل >> و المنشورة في سنة ١٨٢٤ على صفحات مجلة << النجمة القطبية >> كبيان للفن الرومانتيكي ، على انه أكد فيها على فكرة تغير الانسان و العالم من خلال الالتقاء بالجمال و علل هاجس الابداع كنزوع لامتناه نحو الكمال .

أما << عرض الادب الروسي لعام ١٨٢٣ >> و << موجز تاريخ الادب الروسي >> فقد دلا على إهتمام جوكوفسكي الحي بمصائر الادب الروسي و ارتباطه العضوي بالعملية الادبية في عشرينات القرن الثامن عشر ، كما دلا على سلفيته النقدية . مشيراً الى الاوضاع غير الموفقة لأدب عصره - النثر ، الشعر ، الصحافة (قلة عدد الانتاجات الاصلية ، تخلف النثر عن الشعر ، ضعف التعبير اللغوي و غيرها) سعى جوكوفسكي في الوقت ذاته الى تلمس الظواهر الايجابية فيه و اتجاهات تطوره المستقبلي . و لهذا فانه الى جانب الاسماء المعترف بها (أمثال كارامزين ، كريلوف ، باتوشكوف ، فيازيمسكي) فإنه أسمى أيضاً اولئك الذين ترعرع في مواهيمهم أمل روسيا الرائع - أمثال بوشكين ، و << طالب جامعة ديربت >> يزيكوف ، و الفتى باراتينسكي ، و ديلفغ و ريليف .

و بدورها ساعدت اعمال قسطنطين نيكولايفيتش باتوشكوف (١٧٨٧ - ١٨٥٥) الادبية - النقدية على تقويض الاراء العقلانية القديمة بشأن الفن و اعتماد افكار رومانتيكية جديدة . باتوشكوف الذي حقق صيرورته إبان المرحلة الاولى من تطور الرومانتيكية الروسية اندفع للبحث عن افكار فنية جديدة و عن اشكال جديدة و إن كانت خطاباته النقدية و ابداعاته الفنية قد إتسمت في الوقت ذاته بملامح << إنتقالية >> جليلة .

باتوشكوف لم ينغمس في المجادلات النقدية المضطربة في زمانه و لم ينشر مقالات عن الاصدارات الادبية الجديدة و لكن صوته كان مسموعاً بوضوح في الجوقة المركبة لاصوات النقاد الروس في الربع الاول من القرن التاسع عشر . و قد لاحظ الكثير من معاصريه ذوقه الانيق و بصيرته المزهفة و ثقافته المتعددة الجوانب ، كما ثمن جوكوفسكي و فيازيمسكي ملاحظاته النقدية حتى أنها صارا يبعثان له بمؤلفاتهما الجديدة .

من أهم ما إتصف به باتوشكوف الناقد - الاستقلالية عن الاراء الادبية المساندة و خياره الواعي لموقف الهاوي المستقصي في أدب يفتح الامكانيات الواسعة للمباحث الابداعية . باتوشكوف الشاب عرّف نفسه بوضوح في مضمار الهجائيات مثل << رؤيا على ضفاف ليتا^(١) >> (١٨٠٩) التي أصبحت بياناً أدبياً و وضعت بداية لتقليد الادب الهجائي الذي تبنته جمعية << أرزاماس >> . لقد جاءت تلك الهجائية بمثابة << حكم >> على الشعراء المعاصرين ، و على << خطابات التأبين >> و الخدر الناجم عن أشعار تفتقر الى الموهبة و غيرها من الاوصاف) . في هجائية باتوشكوف ثمة مراجعات على نهر لوتا - << نهر نسيان الشعر >> حيث لم يعد يقوى على الصمود لا المؤمنون بالاداب القديمة أتباع ا.س. شيشكوف و

١ ليتا في الاساطير اليونانية القديمة هو اسم نهر في العالم السفلي - المترجم .

لا الكاتبان العاطفيان ب.ي. شاليكوف و ف.ف. اسماعيلوف (و قد زاع باتوشكوف عن تقويم ابداع كارامزين). أما بين الشعراء الجديرين بالخلود فكان فقط ي.أ. كريلوف ، و قد نال تلك الجدارة لقاء أصالة و شعبية إبداعه في مجال الأمثلة الشعرية عن لسان الحيوان . و مع أن >> روبا على ضفاف ليتا >> ذاع صيتها و تناقلتها أقلام العديد من المهتمين بالنقل و الاستساخ فإن الشاعر نفسه عدّ هذه الهجائية >> عابرة >> و رفض إدخالها مجموعة مؤلفاته . كما أن باتوشكوف مع عضويته في العديد من الجمعيات الأدبية فإنه لم يعد أياً منها >> جمعيته >> و ذلك رغبة منه بالارتقاء فوق صراع >> الفرقاء >> ^(١) . و من المميز أن هجائته الأخرى التي نظمها فيما بعد تحت عنوان >> مغني في مسامرة لسلافيين روس >> (١٨١٣) اتخذت وجهتين ، فهي من جانب أهجوة مرسله إلى >> أنصار شيشكوف >> ، و من جانب آخر عبارة عن محاكاة تهكمية على قصيدة جوكوفسكي >> مغني في معسكر محاربين روس >> .

لقد تميز باتوشكوف بفهم عميق للدور الخاص للكلمة في الفنون الشعرية وبالالحاق (على نفسه و على الشعراء المعاصرين له) بالعناية الدائبة باللغة . و هو أول من طرح علناً في النقد الروسي مسألة >> تأثير الشعر الخفيف على اللغة >> . وفي حديث له تحت هذا العنوان ألقاه الشاعر في اجتماع لجمعية محبي الأدب الروسي في جامعة موسكو لفت الاهتمام ليس فقط إلى قضايا اللغة ، بل و إلى قوانين الإبداع الشعري عموماً . مستشهداً بفولتير أكد باتوشكوف تسليوي الأجناس الأدبية بقوله : >> إن جميع الأجناس جيدة ماعدا الممل >> و سعى في الوقت ذاته إلى أن يبرر نظرياً أجناس >> الشعر الخفيف >> المحببة إليه . كالمكاتب الشعرية بين الأصدقاء و المدحجات و الشهوانيات و المختارات الغزلية و القصائد الغنائية والأمثولات عن لسان الحيوان وغيرها . و قد عد >> الشعر الخفيف >> أكثر أجناس الشعر إتصافاً بالحياة و الأعماق في تصوير حس الإنسان المعاصر للعالم ما يمنحه إمكانيات أكبر للتطور .

و لقد انعكست آراء باتوشكوف الرومانتيكية على نحو أكثر إكتمالاً في مقالاته الموسومة >> شيء ما عن الشعراء والشعر >> (١٨١٢) و التي جاءت لتدلل على فهم الشاعر العميق لقوانين الإبداع الفني . فالشعر بالنسبة لباتوشكوف >> ومض سماني >> ، >> إقتران للخيال و الشعور و الاحتلام و روح الشاعر في لحظة الإلهام تغدو بهم أشبه >> بالمعدن المنصهر في بوتقه >> . في معرض مناقشته جماليات الكلاسيكية أكد باتوشكوف أن >> دراسة القواعد و الملاحظه الدائبة المتواصلة للنماذج الجمالية >> غير كافيتين بالنسبة للشاعر : >> ينبغي على الحياة كلها و كل الهواجس الغامضة و كل التولعات أن تنصب على شيء واحد ، و يتعين على هذا الشيء أن يكون فناً . أنا أجزأ على القول أن الشعر يتطلب كل الإنسان >> ^(٢) و لقد فرض كاتب تلك المقالة على الشاعر أن يحيا نمطاً خاصاً من الحياة أسماه >> إحتراق الشاعر >> أول قواعد تلك الحياة - >> إحياء كما تكتب و اكتب كما تحيا >> و إلا >> فإن جميع أصدقاء قيثارتك ستكون مزيفة >> ^(٣) . مطوراً موضوع إختلاء الشاعر عن البهرج الدنيوي كشف باتوشكوف أيضاً عن مبدأ تنويري لأرائه . و استناداً إلى حقائق سير حياة شعراء معروفين بين أي تأثير على قرائهم تحدثه التربية ، و نمط الحياة ، و الظروف المناخية .

شكل العقد الاول الذي اعقب الحرب الوطنية ضد غزو نابليون في سنوات ١٨١٢ - ١٨١٤ حقبة ازدهار العمل الأدبي - النقدي لـ ب.أ. فيازيمسكي ، ف.ك. كوخيلبيكر ، آ.أ. بستوجيف ، و.م. سوموف و ك.ف. ريليف . و لقد طرح الباحثون المعنيون بالنقد الروسي لتلك الحقبة و بتلك

(١) كوشيليف ف.أ. قسطنطين باتوشكوف نابغة النقد >> البيتي >> في كتاب >> نظرات في تاريخ النقد الأدبي الروسي >> . المجلد الاول ، موسكو . ١٩٨٤ ، الصفحة ٢٤٣ .

(٢) كوشيليف ف.أ. المصدر ذاته ، الصفحة ١٣٢ .

الحلقة من الاسماء تعاريف شتى . إذ أطلقوا عليها << النقد الادبي للديسمبريين >>^(١) ، << نقد الاتجاه الرومانتيكي - الثوري >> ، نقد << الرومانتيكية الوطنية >> و غيرها من التسميات . جميع هذه التسميات هي من بنات أفكار الباحثين في القرن العشرين . و كل نقاد تلك الحقبة الرومانتيكيين الثوريين و لا الديسمبريين لم يطلقوا على انفسهم تسميات . كما كان لبعضهم (ب.أ. كاتنين ، ف.ك. كوخليبيكر و ك.ف. ريليف) موقف نقدي شديد إزاء الاتجاه الرومانتيكي الذي تعزز في الادب الروسي بفضل جوكوفسكي و انصاره . بيد أن الادباء المذكورين ، كما أثبت الباحثون بشكل مقنع (منهم غ.أ. جوكوفسكي ، ف.غ. بازانوف ، ن.ي. مردوفتشينكو ، ن.ل. شيبانوف ، م.ي. غيليلسون و غيرهم) كانوا من حيث طبيعة إنتاجهم الفني رومانتيكيين يمثلون إتجاهاً مغايراً للمدرسة جوكوفسكي في الرومانتيكية، و هذا ما دلت عليه أحكامهم بشأن طبيعة الإنتاج الفني ، شعبيته ، << روح العصر >> ، التفاني الوطني ، البطولة التاريخية و غيرها من الملامح .

حدوداً تاريخية تقريبية لهذا الاتجاه يمكن أن تؤخذ سنة ١٨١٦ (سنة تشكيل << إتحاد الانقاذ >> و ابتداء سلسلة تغيرات هامة في الساحة الادبية - و يعني بذلك تفكك جمعية << أرزاسس >> التي كان يرأسها جوكوفسكي ، و قيام << الجمعية الحرة لمحبي الادب الروسي >> التي إتخذت مواقفاً سرعان ما تبناها الديسمبريون، و إندلاع الجدل بشأن شعبية الادب اثر نشر القصيدة الغنائية الموسومة << أولغا >> لـ ب.أ. كاتنين و الموجهة ضد قصيدة جوكوفسكي الغنائية << لودميلا >> من جانب ، و من جانب آخر سنة ١٨٢٥-١٨٢٦ التي أبعد فيها أغلب ادباء معسكر النبلاء الراديكاليين قسراً عن الحياة الادبية و الاجتماعية .

لقد تميز بين الادباء الشباب ممن أفصحوا عن انفسهم في تخوم عشرينات القرن التاسع عشر و حددوا بشكل كبير مواضيع و إشكاليات نقد الرومانتيكية الوطنية كل من أ.أ. بيستوجيف ، ف.ك. كوخليبيكر و ك.ف. ريليف. و قد كان من اهم السمات التي إتصف بها ذلك النقد سعة مدى التولعات الجمالية - فكوخليبيكر تولع بالنماذج الادبية التي مثلها في سنوات الشباب جوكوفسكي و شيلر و دافع من أجل أن تتطور في الادب الروسي الاجناس الرفيعة و بخاصة القصيدة الغنائية المهيبة . ب.أ. كاتنين أولى اهتماماً كبيراً للتأريخ الروسي ، للتراث الشعبي و لثقافات الشعوب الاخرى و نال صيت الكلاسيكي الخبير بالتأريخ القديم لأنه كان ضليعاً و معجباً بالكلاسيكية الفرنسية . أما أ.أ. بيستوجيف و م.م. سوموف فكانا نصيرين مشايخين للاتجاه الرومانتيكي . إنطلاقاً من هذا فإن الباحثين باتوا يؤشرون في نقد ما يدعى بالرومانتيكية الوطنية << جناحين >> ، الى احدهما إنتسب من نبد تقاليد الكلاسيكية و دعا الى التجريب في الاجناس كافة مسترشداً بتجربة الادب الفرنسي المعاصر و علم الجمال (دي ستال ، أ. شليغل و غيرهما) - و هؤلاء هم بيستوجيف ، سوموف ، فيازيمسكي و الشاب بوشكين ، فيما مثل الجناح الثاني النقاد الذين أقرؤا قيمة جملة إنجازات الكلاسيكية - و منهم كاتنين، كوخليبيكر و غريباديف جزئياً . بيد أن كلا الجناحين من النقاد كانا متقاربين في معالجة العديد من القضايا من قبيل أغراض الادب، شعبيته ، أصالته و غيرها .

الادباء الشباب سعوا لاشغال مواقع بارزة في الجمعيات الادبية القائمة << أرزاسس >> ، << الجمعية الحرة لمحبي الادب الروسي >> و مجلات << إبن الوطن >> ، << السباق للتنوير و الخير >> ، كما سعوا الى إصدار دوريات خاصة. و غدت المعبر التام عن تطلعاتهم الجمالية المجالات التقييمية << النجمة القطبية >> التي عكف على إصدارها ريليف و بيستوجيف (الكتاب الثالث لعام ١٨٢٣ ، و عامي ١٨٢٤ و ١٨٢٥) و << الذاكرة >> التي أصدرها كوخليبيكر و ف.ف. اودوفسكي في عامي ١٨٢٤ - ١٨٢٥ .

(١) نسبة الى ديسمبر عام ١٨٢٥ يوم شارك عدد من الادباء في إنتفاضة وطنية .

مدافعين عن فكرة الرسالة التربوية السامية للفرن أولي ادباء الاتجاه الراديكالي الاهتمام الاول للنقد . و قد ورد في أحكام جمعية << إتحاد النعم >> أن على اعضاء هذه الجمعية ألا يربوا لدى المواطنين مجرد السعي الى الخير العام ، وانما ان << يشرحوا الحاجة الى ادب وطني و يدافعوا عن الانتاجات الجيدة و يبينوا النواقص الرندية >> و يرشدوا الفنون الجميلة صوب << الاتجاه اللائق >> . واكثر ما ثمن في النتاج الادبي الوطني هو التعبير عن << المشاعر السامية و المشوقة للخير >>^(١) . مثل هذا الطرح لمهام الادب و النقد كشف ارتباط الافكار الجمالية للعديد من أدباء ذلك الحين بالاراء التربوية التي كانت سائدة في القرن الثامن عشر . و قد توجب على أغلبها ان تمضي بضعة سنوات لتقطع درب التحول من تصورات الادب كوسيلة للتربية الاخلاقية الى فكرة القيمة الذاتية و الخصوصية القومية - التاريخية .

وقد لجأ ديسميريو المستقبل الى شتى الاجناس النقدية ومنها المقالات المكرسة لاشكاليات معينة ، و التقاريط و العروض و الخواطر الجدلية و الاهاجي الادبية . وبخلاف نقد المرحلة السابقة (النقد العاطفي الكارامزيني و نقد جوكوفسكي الرومانتيكي) فإن الخطابات النقدية للحقبة الجديدة اتخذت لحد ما طابعاً صحفياً جماهيرياً .

ففي مطلع عشرينات القرن التاسع عشر بدأ العمل على اعداد برنامج جمالي عام استمد فكرته الاساسية من قضية الرومانتيكية . و جاءت اول محاولة جادة لادراكها هذه المرة من قبل اوريست ميخائيلوفيتش سوموف (١٧٩٣ - ١٨٣٣) حيث نشر في سنة ١٨٢٣ مبحثه الموسوم << حول الشعر الرومانتيكي >> في بضعة اعداد من مجلة << السباق الى للتوير و الخير >> ، ثم سرعان ما أصدره في كتاب مستقل . و اعقبته بعد حين مقالات أ.بيستوجيف في مجلة << النجمة القطبية >> و كوخيلبيكر في مجلة << الذاكرة >> ، كذلك مقدمة فيازيمسكي المشهورة لرائعة بوشكين << نافورة بفجة سراي >> و اللواتي طورن فكرة سوموف لحد كبير

مستندا في أفكاره بشأن الرومانتيكية على أعمال سلسلة من المؤلفين الغربيين (وفي مقدمتها كتاب مدام دي ستال << عن ألمانيا >>) أثر و.م. سوموف الانطلاق من وضع الادب الروسي المعاصر له و اقترح العديد من الملاحظات الشخصية و الاستنتاجات . هيكمل اعماله النقدية قام على معارضة مفهومي الكلاسيكية و الرومانتيكية و مقارنة عدد من الاداب الاوربية (الفرنسي ، الانكليزي ، الالماني و غيرها) مع الادب الروسي . فأكد سوموف ان الرومانتيكية بخلاف الكلاسيكية لا تقوم على إتباع عقلاني لقواعد و انما على المخيلة الفردية و الحرية الابداعية للشاعر . وقد سعى الى تصويب التصور الذهني الذي كونه المنظرون الاوريبيون بشأن الرومانتيكية حيث تغدو الكلاسيكية و الرومانتيكية بموجبه قد قامتا بمواجهه الفنون الغابرة القديمة و فنون العصور الوسطى لأوروبا المسيحية . العصور الوسطى ، برأي سوموف ، توارث بعيدا في الماضي ، و لكن الرومانتيكية متخطية الأطر الزمانية و المكانية لما تزل مستمرة تحتل مواقع وطيدة في مختلف الاداب القومية . و لهذا اقترح سوموف في مبحثه ان تقوم نظرية الرومانتيكية على مبادئ << الشعبية >> و << المحلية >> ، و طرح في التداول مفهوم << الروح القومية >> البالغ الاهمية بالنسبة للجماليات الرومانتيكية ، و عرف << أدب الشعب >> ، << كلوحة ناطقة لطباعه ، عاداته و نمط حياته >>^(٢) .

(١) راجع كتاب << اعمال الديسميريين الادبية - النقدية >> ، موسكو، ١٩٧٨ ، الصفحة ٢٨ .

(٢) << اعمال الديسميريين الادبية - النقدية >> . المصدر نفسه ، الصفحة ٢٦٤ .

ولقد أدى منطق المبحث بمؤلفه الى ان يطرح سؤالا: ترى هل باستطاعة الادب الروسي ان يكون أصيلا و شعبيا ، و هل ان أوان الرومانتيكية بالنسبة له ؟ مجيبا بالإيجاب على هذا السؤال أشار الناقد الى اغنى منابع الكفيلة بقيام شعر روسي رومانتيكي - الى تنوع عادات و مآثورات الشعوب القاطنة في روسيا ، الى ثراء و درامية التاريخ الوطني ، و تنوع الطيفية الروسية و غيرها من المزايا . ولكن سوموف في هذا لم يشأ ان يُسَمِّر إهتمام الكتاب و يحصره بالمواضيع التاريخية و البطولية . فكتب يقول بشأن الحرية التامة لخيار الفنان ، و قد حمل حكمة هذا الكثير من التجديد بالنسبة للادب الروسي >> إن كل العالم المرئي و المتخيل هو ملك الشاعر <<^(١)

متفحصا الوضع المعاصر للشعر الروسي وجد سوموف فيه ليس فقط ظواهر ساراه بل و سلبية . أقلقه العدد الكبير من مقلدي >> المواهب الحقيقية << ، المستغلين لمواضيع الغير ، البواعث و الشخوص ، و اولئك الذين طرخوا >> مفهوما خاطئا عن الشعر الرومانتيكي << . قاصدا في المقام الاول مقلدي جوكوفسكي كتب سوموف يقول : >> ما الذي يمكن ان يكون أكثر محدودية ورتابة من تلك الاشعار التي يغرق بها يوميا أدبنا ؟ إن كل ضروب الاشعار تصب اليوم في الرثاء وحده : في كل مكان أحلام كنيية ، تمنى المجهول ، ملل من الحياة، تحسر الاحسن ، كلمات ملتقفة من هذا الشاعر المحبب أو ذاك غير مفهومة محشوة بدون تمحيص <<^(٢) . كما أربأ سوموف بالشعراء المتحررين حديثا من المعيارية عن الانقياد الى الكليشات الرومانتيكية المستجدة و عن إعاقة مخيلتهم من التحليق .

و ثمة إسهامة هامة على طريق تفهم إشكالية الرومانتيكية إضطلع بها بيتر اندريفيتش فيازيمسكي (١٧٩٢ - ١٨٧٨) . ففي مقالة له عن قصة بوشكين >> أسير القفاس << (١٨٢٢) و في مقدمته للطبعة الاولى لحكاية بوشكين الشعرية >> نافورة بقعة سراي << (١٨٢٣) حيا نجاحات الشعر الروسي الرومانتيكي . مؤكدا احترامه للتقاليد الادبية الوطنية دعا الناقد في الوقت ذاته الشعراء المعاصرين الى ان يتبعوا في ابداعاتهم >> إلهامات مستقلة جريئة و حسب <<^(٣) و ان يصفوا عليها طابعي الشعبية و >> المحلية << . فيازيمسكي بالذات كان من أوائل من قال ان الابداع الحقيقي هو دائما شعبي ، و ليس ثمة داع لمقايسة المؤلفين الجدد و القدامى . ثم أصبح مفهوم الشعبية مركزيا في خطابات بيسوجيف ، كوخيلبيكر و ريليف على ان مطلب الشعبية إرتبط هنا بموقف نقدي حاد تجاه التقليد و المحاكاة في الادب . >> لقد قهرنا شغف التقليد - كتب بيسوجيف - كان ثمة زمن كنا فيه نستنشق النزر القليل ، ثم صرنا نجامل على نحو فرنسي ، و حلقتا بعيدا الى ما وراء الجبال و البحار بالالمانى . ترى متى سئمضي في مجرانا ؟ متى سنكتب على نحو روسي مباشر ؟ <<^(٤) .

قبيل اواسط عشرينات القرن التاسع عشر اصطدم النقد بضرورة تحديد موقفهم من >> المدرسة الشعرية الجديدة << الملتزمة حول جوكوفسكي و باتوشكوف و أجناسها الادبية الرئيسية - المراثي و الرسائل الودية . و في ذلك الحين تنامي و عي بان المجتمع الروسي بحاجة الى تغييرات حاسمة ، و إشتد في النقد الصحفي مطلب التحرك الاهلي و إنهاء المشاعر الوطنية ، فيما بدأ الادراك بان أرجحية الامزجة الحاملة و الرثائية في الشعر هي أشبه بالسير باتجاه خاطيء . و كشفت خطابات و لهلم كارلوفيتش كوخيلبيكر (١٧٩٧ - ١٨٤٦) تطور نقد الرومانتيكية الوطنية >> للمدرسة الشعرية الجديدة << . فإذا كان كوخيلبيكر قد حيا في مقالته النقدية الاولى الموسومة >> نظرة على الوضع الحالي للادب الروسي << (١٨١٧) التجدد الحاصل في الشعر الروسي بفضل أعمال جوكوفسكي و تقبل ما حمله الاخير الى الادب من >>

١) >> أعمال الديسمبريين الادبية النقدية << - المصدر نفسه، الصفحة ٢٦٩ .

٢) المصدر نفسه ، الصفحة ٢٧١ .

٣) فيازيمسكي ب.أ. علم الجمال و النقد الادبي . موسكو ، ١٩٨٤ ، الصفحة ٤٤ .

٤) أعمال الديسمبريين الادبية النقدية ، موسكو ١٩٧٨ ، الصفحة ٧٢ .

روحية ألمانية >> ، >> حرة مستقلة >> قريبة من الروحية الروسية ، فإنه في مقالته الموسومة >> حول اتجاه شعرا وبخاصة الوجداني في العقد الأخير >> (١٨٢٤) إنهال على >> مدرسة جوكوفسكي >> وبخاصة مقلديها بالنقد الحاد لضحالة المواضيع و الإفراط في الأمور الشخصية و الموقف التأملي من الحياة و من الكليشيات الرومانتيكية : >> منذ زمن و نحن بلا شعور ، فـشعور الشجن إبتلع كل شيء سواه ... اللوحات واحدة في كل مكان ، القمر يبدو كنيبا و باهتا ، الصخور و غابات البلوط لم تقم يوما . إنهم يصورون مئات المرات غابة خلفها شمس تشرق أو شفق مسائي ، بالكاد ظلال مديدة و حركات ما ليس مرئيا و غير مألوف ... >> (١). إزاء جنس المراثي و الرسائل الودية وضع كوخيلبيكر القصيدة الغنائية البطولية التي من خلال تغنيها بالمواضيع الراقية و تمجيدها عصور المآثر و الأبطال و الوطن الأم > ... > تحمي ، تهدر ، تبهر ، تأسر أسماع و روح القاري >> (٢).

و لقد أذهلت مقالة >> الذاكرة >> المنهجية المعاصرين بحدائث الأفكار وحدة الأحكام ، و كانت مبعث نقاش لتولعات كوخيلبيكر بالقديم و مطلبه بتجديد الاجناس الكلاسيكية >> الراقية >> ، كما جاءت مدعاة ملاحظات تهكمية من لدن العديد من الكتاب و النقاد الذين كان بوشكين واحدا منهم . و من الجدير بالملاحظة ان اعادة تقويم كوخيلبيكر >> لمدرسة >> جوكوفسكي نبع منطقيا من مياديه الرومانتيكية المطروحة في تلك المقالة . فالناقد ربط مفهوم الرومانتيكية شأن سابقه بمفاهيم الاصاله و الشعبية و الحرية الابداعية للفنان . و تلخص تجديد كوخيلبيكر في التطبيق الأكثر حزما و في مراعاة معياري الاصاله و الشعبية . فهو إقترح نزع >> تسمية >> الرومانتيكية عن تلك الاداب القومية التي غلبت فيها المحاكاة . كوخيلبيكر جرّ القراء الى فكرة مفادها ان الادب الروسي الذي حاكى الفرنسيين اول الامر ثم الالمان الذين كانوا يدورهم مقلدين مجرد ان بدأ يمتلك ناصية مباديه الرومانتيكية . جوكوفسكي و باتوشكوف ، برأيه ، فقط >> لفترة أصبحا أعلاما لشعرا ونا و بخاصة لتلك المدرسة التي يقدمونها لنا اليوم على أنها رومانتيكية >> . كوخيلبيكر لم ينف أفضال جوكوفسكي الذي حرر الادب الوطني >> من تحت نير الادب الفرنسي >> و لكنه (اي كوخيلبيكر) إنبرى ضد المحاولات الرامية الى ان >> تفرض علينا قيود السيطرة الالمانية أو الانكليزية! >> (٣).

ترى على أية اسس يقام الادب الروسي ؟ كوخيلبيكر و العديد من النقاد المقربين اليه دافعوا عن التوجه في المقام الاول صوب المنابع القومية >> فأفضل المنابع و الانقى و الاصدق >> بالنسبة للشعر الروسي هي >> معتقدات الاجداد ، الطباع الوطنية ، المدونات التاريخية ، الاغاني و القصص الشعبية >> . وفي الوقت ذاته لم يستثن ضرورة إستيعاب تجربة الادب العالمي : >> إن بوسع روسيا في وضعها الجغرافي ان تستوعب نفائس أوربا و آسيا . إن فردوسي و حافظ و سعدي و جامي بانتظار القاري الروسي >> (٤).

المتطلبات نفسها: الشعبية ، الاصاله الابداعية ، و وطنية الادب طرحت أيضا من قبل الكساندر الكميفيج بيستوجيف (١٧٩٧ - ١٧٣٧) في العديد من المقالات و الاستعراضات المنشورة في مجلة >> النجمة القطبية >> (مثل >> نظرة على الادب القديم و الجديد في روسيا >> ، >> نظرة على الادب الروسي لعام ١٨٢٣ >> ، >> نظرة على الادب الروسي لعام ١٨٢٤ و مطلع عام ١٨٢٥ >> . هذه المقالات أجملت التجربة التاريخية لتطور الادب الروسي و أشرت سبلها المستقبلية و أصبحت المع ظاهرة في نقد الرومانتيكية الوطنية . هذه المقالات لفتت إنتباه القراء ليس فقط بمضامينها الحادة غير المألوفة لحد ما بل و بإسلوبها التأثيري الحى المشبع بالرفاهية و الجناسات اللغوية . و من الملاحظ ان وفرة الاسماء الكتابية لم تفرض ببستوجيف الى إستنتاج تفاولي . فهذا الناقد أفصح عن ضلالة عدد الكتاب الاصلاء نسبة الى عدد الكاتبين .

(١) المصدر نفسه ، الصفحة ١٩٤

(٢) أعمال الديسمبريين الادبية - النقدية ، موسكو ١٩٧٨ ، الصفحة ١٩١ .

(٣) المصدر نفسه ، الصفحة ١٩٦ .

(٤) المصدر نفسه ، الصفحة ذاتها .

تري ماهي الاسباب الحائلة دون تطور الادب الروسي الاصيل ؟ وما الذي سيساعد على ازدهاره ؟ بلغة صحفية حادة خاصة طرحت هذه الاسئلة في الاستعراض الاخير ليستوجيف و الموسوم << نظرة في الادب الروسي لعام ١٨٢٤ و مطلع عام ١٨٢٥ >>. فإذا كانت الاكثريّة من معاصري الناقد قد ربطت التفتح المستقبلي للادب الروسي بعوامل داخلية خاصة بالادب (كالتحرر من المحاكاة و التوجه صوب المنابع القومية) ، فإن صاحب مجلة << النجمة القطبية >> مع تأكيده لهذه الطروحات ركز جل اهتمامه على ظواهر خارجة عن الادب - على المقدمات الاجتماعية لتطور الادب . و الناقد هنا لم يكتف بالاشارة الى عدم كفاية التربية العلمانية و الى << رتابة حياتنا >> الامر الذي يعيق ظهور << أدباء موهوبين >> وإنما نوه بصراحة الى اللامرية السياسية . لقد كان بستوجيف مؤمناً ان إنعاش الحياة الاجتماعية من شأنه ازدهار الادب .

و لقد تجلّى موقف بستوجيف من الرومانتيكية بوضوح خاص في طرحه إشكالية العبقرية و التأثير المتبادل بين الكاتب و المجتمع . فهو مجادلاً اولئك الذين ربطوا غياب العبقرية و قلة عدد الادباء الموهوبين بـ << نقص الانعاش >> أيد هذه الحقيقة و أضاف << ان نقص الانعاش نعمة للادب >> . و بعد ان أورد مثالا على ذلك اسماء عباقرة في الادب العالمي ممن كان في الغالب ملاحقاً من قبل المجتمع (شكسبير ، مولير ، توركفاتو ، ناسو ، فولتير) خلص الناقد الى تصور رومانتيكي عن التنازع الابدي للشاعر و الجمهور : << إن عباقرة كل القرون و الملل ، و أنا استحضركم ، أراهم في وجوهكم الشاحبة الهزيلة - فجر الخلود ! فالاشجان أجنة الهواجس ، و العزلة بونقتها >> (١).

و ثمة موقف أصيل تنبأه كوندراشي فيودور فيج ريليف (١٧٩٥ - ١٨٢٦) في معالجة إشكالية الرومانتيكية . ففي مقالة له بعنوان << بعض الافكار بشأن الشعر >> (١٨٢٥) ذكر الناقد ان مفهوم الرومانتيكية و على الرغم من كل المحاولات لتحديد بدقه مايزال غير معين . فاولئك الذين يطلقون الرومانتيكية على اي شعر أصيل انما يوسعون بلا مبرر حدود هذه الظاهرة الفنية . و في هذه الحالة يفترض ان تنسب مؤلفات اليونانيين القدامى و التي هي مبتكرة و أصيلة لحد كبير الى الشعر الرومانتيكي . داعياً الى ترك الجدل العقيم بشأن الرومانتيكية و الكلاسيكية أشار ريليف الى ان في تاريخ الشعر و منذ الازل ثمة شعر حقيقي و شعر متكلف مزعوم . و لذا فإن أهم مهام الامة الروسية خلق << شعر حقيقي >> .

بيد ان مفهوم << الشعر الحقيقي >> ظل في مقالة ريليف ناقص الوضوح وإن دلت أفكاره على انه حاول ان يمسك بصلة ما هو انساني عام و القومي ، ما هو خارج إطار الزمن التاريخي المحدد في الفن . هدف << الشعر الحقيقي >> برأيه يكمن و بعد ان يرمي بعيداً أغلال ما يرتأيه الغير في السعي الى << مثال ذاتي >> . و هكذا فإن شعراً من هذا القبيل يصطبغ بطابع إنساني عام يتصل بالتعبير << عن مشاعر سامية و أفكار و حقائق خالدة >> ، و من جانب آخر يتطلب دراسة << روح العصر ، معارف القرن ، وطنية و محلية البلد ، و كذلك الحدث الذي رغب الشاعر بتقديمه في تأليفه . ريليف مع رفضه المشاركة في مباحثات أنصار الكلاسيكية و الرومانتيكية أيد في حقيقة الامر مبادئ علم الجمال الرومانتيكي و إشتراط للادب الاصالّة القومية ، التعبير عن روح العصر و إضفاء صبغة محلية و غيرها .

لقد تكونت عبر مسيرة التبصر باشكالية الرومانتيكية مقاييس رئيسة لتقويم الانتاجات الادبية . سواء أكانت آداب الزمن الحاضر أو آداب العصور المنصرمة . رافضين المعيار الذوقي الصرف لتقويم الانتاج فإن ممثلي الرومانتيكية الوطنية سعوا الى تأسيس نقد قائم على دعائم مغايرة أكثر عمومية و موضوعية ، على مفاهيم أهمها شعبية الادب ، و النزوع الى الحرية ، فعلى الشاعر ان يعبر قبل كل شيء عن المشاعر الوطنية ، التوجه الى المواضيع القومية - الوطنية ، و تصوير الابطال المفعمين بهواجس سامية . و هنا استأثرت باعتراف خاص مؤلفات الاجناس <<الرفيعة >> - التراجيديا، و << الكوميديا الراقية >> و حتى القصيدة الغنائية البطولية . و ليس صدفة أن تحظى بنتمين النقاد ذوي التوجه الوطني كوميديا غريبايديف << مأساة العقل >> التي

فُسرّت من قبلهم بروحية رومانتيكية و كوميديا << أفكار >> لريليف و اللتين أيقظتا المروءات لدى أبناء الوطن من خلال مآثر الاجداد ، و كذلك الحال مع قصيدتي بوشكين << اسير القفّاس >> و << الفجر >> << فيازيمسكي ، بيستوجيف و ريليف >> فيهما ليس فقط طابعي الشعبية و الاصالّة الابداعية بل و تصوير الابطال عشاق الانعتاق ، ممن تحرر هو والمجتمع.

بمطالبتهم الشعر بمضامين راقية بدا ممثلو الرومانتيكية الوطنية غير قادرين على تفهم التجديد الابداعي في رواية بوشكين الشعرية الموسومة << يفغيني اونيفن >> التي نشر فصلها الاول في سنة ١٨٢٥ . و الملفت تماما تقويم بيستوجيف لهذا الفصل (وكذلك للتقديم المكرس له و الذي جاء تحت عنوان << حديث بانع كتب مع الشاعر >> على انه نبع رومانتيكي . فما فتن الناقد هنا ليس الرسم بنثر حي بقدر ما فتنه التعبير عن مشاعر المؤلف نفسه باستطرادات وجدانية.

و هكذا صار الاعتقاد السائد بانما الادب يدور في المجتمع من تحت ختم سياسي و انه يتعين عليه انه يكون قبل كل شيء وسيلة لتربية المعاصرين بروح الوطنية و حب الانعتاق ، صار أساسا عميقا للنقد الرومانتيكي الوطني . وقد صعد الادباء ذو الاتجاه الراديكالي المكانة الاجتماعية للنقد و أفردوا له موقعا دائما في إصداراتهم و أسهموا إسهامة ملموسة في فهم إشكالية الرومانتيكية و اغنوا النقد بمعيار الشعبية البالغ الاهمية للتطور اللاحق للفكر النقدي الروسي .

المصادر

- (١) أرخبوف أ.ف. الآراء الجمالية و نقد الديسمبريين الادبي. مقالة في كتاب << نظرات في تاريخ النقد الادبي الروسي >> . المجلد الاول ، سانكت - بطرسبورغ ١٩٩٩ .
- (٢) أرخبوف أ.ف. نزعات ماقبل الرومانتيكية في سنوات ١٨٠٠-١٨١٠ . مقالة في كتاب << نظرات في تاريخ النقد الادبي الروسي >> . المجلد الاول ، سانكت - بطرسبورغ ١٩٩٩ .
- (٣) جوكوفسكي ف.أ. علم الجمال و النقد . موسكو ١٩٨٥ .
- (٤) كانونوفا ف.ر. خصوصية الجماليات - الرومانتيكية و النقد لدى جوكوفسكي . مقالة في كتاب << جوكوفسكي . علم الجمال و النقد >> . موسكو ١٩٨٥ .
- (٥) كوشيلوف ف.أ. فسطنطين باتوشكوف نابغة النقد << البيئي >> . مقالة في كتاب << نظرات في تاريخ النقد الادبي الروسي >> . المجلد الاول ، سانكت - بطرسبورغ ١٩٩٩ .
- (٦) كوليشوف ف.ي. تاريخ النقد الادبي الروسي في القرن الثامن عشر مطلع القرن العشرين . الطبع الثالثة موسكو ١٩٨٤ .
- (٧) فيازيمسكي ب.أ. علم الجمال و النقد الادبي . موسكو ١٩٨٤ .
- (٨) مورنفتشينكو ن.ي. النقد الروسي في الربع الاول من القرن التاسع عشر ، موسكو - ليننغراد ، ١٩٥٩ .
- (٩) << اعمال الديسمبريين الادبية النقدية >> مجموعة مقالات ، موسكو ١٩٧٨ .

الحجاء السياسي

دراسة في روايتي ١٩٨٤ وعالم جديد شجاع

رشارد بوسنر

ترجمها عن الانجليزية
زيد العامري الرفاعي

تعريف بالكاتب:

قاضى محكمة الاستئناف السابعة في الولايات المتحدة الامريكية ومحاضر اقدم في كلية الحقوق في جامعة شيكاغو. وحصل على عدد من شهادات الدكتوراه الفخرية. وهو كاتب موسوعي اذ نشر العديد من الكتب، التي تربو على الاربعين، والدراسات في مجال تخصصه الدقيق وخاصة علاقة القانون بالاقتصاد، الفلسفة القانونية فضلا عن دراسات فكرية اخرى كهذه الدراسة. من بين كتبه الكثيرة نذكر: القانون والاقتصاد، الادب والقانون، الجنس والعقل واخيرا المتقنون الذي ترجمنا منه هذا الفصل وقد نشرت هذه الدراسة ايضا في مجلة الفلسفة والادب. ولذلك فهو يعتبر من اكثر القضاة الامريكين اشتغالا بالفكر ويختلف حوله اليمين و"اليسار" معا. اصوله الفكرية: ينحدر من ابوين منتسبين للحزب الشيوعي الامريكي وفي بدايات شبابه اعتبر من الليبراليين ولكن في نهاية الستينات اصبح من المحافظين. ومع انه من اليمين، الا ان براغميته ولبرايته النسبية وميله الشديد لنيتشه يبعده عن التيار الامريكي المحافظ. وتعاطف مع قوانين الاجهاض الجزئي وعارض قانون السرية او الخصوصية عام ١٩٨١ على اسس اقتصادية من حيث ان كلفة السرية او الخصوصية غير فعالة اقتصاديا. وهذه الترجمة هي الفصل الرابع من كتابه المتقنون

الترجم

مقدمة:

لاتزال رواية ١٩٨٤ المنشورة قبل نصف قرن في أجواء سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة تمام الاختلاف عن واقع اليوم، تحتفظ بقدر معين من المعاصرة. وكرواية سياسية فقد مثلت صيحة التحذير من الواقع الاستبدادي في الاتحاد السوفيتي فضلا عن الاتجاهات الاستبدادية التي ابصرها اوروب في الغرب. غير أن الملفت للنظر انها اعتبرت أيضا صيحة تحذير ضد الأخطار الكامنة التي يمثلها التحديث التكنوقراطي للمجتمع وبالأخص لمسألتي الحرية والخصوصية لان التقدم العلمي التقني السريع الخطي، كما يؤكد كثيرون، قد قربنا من حافة الكابوس الذي صوره اوروب في روايته ١٩٨٤. سنحاول تقويم وجهة النظر هذه وفي الوقت نفسه نستعرض رواية انجليزية ساخرة أخرى ونعني بها رواية الدوس هكسلي

عالم جديد شجاع المنشورة عام ١٩٣٢ والتي تشترك رواية أروول، المنشورة عام ١٩٤٩، في كثير معها؛ إذ تأثر أروول برواية هكسلي مقتبساً منها الكثير (وكلاهما اقتبسا من رواية نحن ليفيجيني زامياتين ١٩٢٤). على أن رواية هكسلي أبعد غوراً في منظورها التقني بحيث تتجاوز حدود الرؤية الاجتماعية لأروول. ويبدو التناقض بين هاتين الروايتين مدهشاً وخاصة مسألة العلاقة بين الجنس والخصوصية الفردية؛ غير أنه ليس من اليسير فهم تناول الروايتين للتقنية وبالتحديد للتحديث التكنولوجي الذي يؤثر ويتأثر بالتقدم التقني إلا بضوء منهج علم الاقتصاد وعلاقته بالتقنية ومنهج النقد الأدبي وعلاقته بأدب السخرية وهو ما يميز الروايتين كجنس أدبي، مستدركا في الوقت نفسه على أن رواية أروول لم تقتصر على السخرية فقط.

ولتقريب وجهة نظري لا اعتقد أن أياً من الروايتين تقدم لنا الكثير عن معنى الحياة في عصر التقنية ولم يقدم الكثر عن الخصوصية الفردية (وهو ما يقلق المتخوفين من التقدم العلمي) رغم أهميتها - وبالأخص أن الميل للعزلة لا يعجب انظمة الحكم (والانظمة الاجتماعية) التعسفية، سواء كان ذلك نفعياً عالم جديد شجاع أم استبدادية ١٩٨٤ لأن العزلة والوحدة تتسبب في تقلب آراء أفراد المجتمع مما لو كانوا مندمجين فيه. وقد مثل أروول للعلاقة بين التقدم التقني وبين الخصوصية الفردية بالشاشة التلفازية؛ بينما لاند مثل هذه العلاقة في رواية هكسلي إلا بقدر تعلق تقنية التناسل بالخصوصية الفردية. ولا نريد بذلك تعداد النقاط السلبية للروايتين بقدر ما توضيح - من وجهة نظري الخاصة - ما أرادت هاتان الروايتان قوله فضلاً عن مجالي نجاحهما وفشلهما في معالجتهما لأطروحتهما في الوقت ذاته نود أن نبين أنه من الخطأ تناول الأعمال الأدبية لمجرد أهميتها السياسية أو الاقتصادية وإن كانت هي من الأدب السياسي.

١

في تحليلهما لأثر التقدم العلمي على المجتمع، لم ترصد الروايتان سوى الجانب السلبي منه فصورا المخاوف الناتجة من بلوغ مثل هذا التقدم واغفلا الجانب الإيجابي، بمعنى أنهما لم يتناولوا الطبيعة الثنائية له. وهنا نستعين بالاقتصاد الذي يمكن أن يوضح هذه الإشكالية وليبدد المخاوف التي تنتاب الناس من خطر التقنية كسلاح ذي حدين للإنسان - وحققا فهي سيد وعبد ولهذا قد يكون التقدم "التقني" رجعيًا من وجهة نظر الحضارة. وبإمكان أي اقتصادي أن يوضح لنا الوجه الخفي للتغير التقني بتحليل خمسة أمور هي: التأثيرات غير المنظورة، الحدية، الربحية، التأثيرات المتداخلة واقتصاديات المدى والمقياس.

نعلم إن أي تقنية جديدة ستمكن من دخول السوق إذا تمكنت الشركة من بيعها بسعر مساوي لسعر الكلفة أو بأعلى منه. ولكن في ظروف المنافسة تعمل الشركة على توسيع إنتاجها الجديد (ذي التقنية الجديدة) إلى أن تتساوى الكلفة الحدية مع سعر البيع؛ ومالم يدرك المستهلكون أن المنتج الجديد سيشتبع رغباتهم، فلن يقبلوا عليه، وعليه نجد أن التقنية في سعيها لشق طريقها للسوق بالطريقة التي وصفناها لها دليل بديهي على أن التقنية "شيء نافع".

ولكن ما يدحض هذا الدليل البديهي هو أن البائع لا يأخذ بنظر الاعتبار التكاليف الإجمالية للمنتج التقني الجديد. وهذا يعني أن صافي الفائدة الاجتماعية للتقنية سيكون سلبياً، بمعنى، كما يقول أهل الاقتصاد، أن بعض التكاليف تكون غير منظورة إلا بعد الاستخدام؛ ولنأخذ مثلاً الطائرات فوق الصوتية العابرة للقارات فهي إذ تقلل زمن السفر تولد مشاكل ناتجة من الاستخدام وليس من التقنية نفسها. وعموماً يمكن القول أن التأثيرات الخارجية للتقنية هي تأثيرات موجبة وهذا راجع إلى أن معظم الاختراعات التقنية لا تتوفر لها قوانين حماية الاختراع الكافية مما يجعلها عرضة للتقليد من قبل الآخرين. وتجدر الإشارة إلى أن المنافع

التي يجنيها المستهلك من معظم الاختراعات التقنية بدءاً من العقاقير وانتهاء بالتلفاز الملون تتجاوز العوائد التي تجنيها الشركات التي أنتجتها.

يتحدد مستوى الإنتاج في السوق التنافسي بتقاطع السعر مع الكلفة الحدية بمعنى إن المشتري الحدي (الذي لا يدفع سعراً أعلى من الكلفة الحدية) سيوجه السوق إلى مدى معين والذي يؤدي بالتالي إلى تأثير الاختراع التقني الجاذب للمشتري الحدي على رفاهية المستهلك: وهذا نوع من التأثيرات الخارجية السلبية.

أما الربحية فتعني أن كل أوجه النشاط الاقتصادي بوجهها الكسب الفردي الخاص أكثر منه الكسب الاجتماعي العام، من حيث أن التكاليف المرتفعة لا تزيد ثروة المجتمع بل إعادة توزيعها بين الأفراد. ولهذا نجد أن كثير من الاختراعات التقنية تزيد تكاليفها دون أن تزيد صافي المنافع الاجتماعية. وخير مثال هو الاختراعات المتعلقة بالأمن الداخلي والأمن الخارجي فنرى أن سلاحاً ذو قوة تدميرية فعالة يكون على حد سواء مفيداً للمجرمين ولرجال الشرطة وسيكون التأثير الوحيد لهذا الاختراع بعد حصول الطرفين عليه هو زيادة تكاليف الجريمة ومكافحتها. ويصدق الشيء نفسه، وإن كان على نطاق أوسع، على الصناعات العسكرية إذ أن "سباق التسلح" هو حقاً مثال تقليدي عن المنافسة العديمة الجدوى؛ فكل الجريمة والغزو يقتربان من كونهما نشاطاً اقتصادياً يسعى للربحية. ولن تكون التكاليف الداخلة في محاولة الحصول على فائدة تنافسية بتبني تقنية جديدة في المجال العسكري، ذات جدوى من جهة فائدتها للرفاه الاجتماعي، ما لم تكون ذات استعمالات مدنية نافعة وهي تشبه إلى حد كبير المنافسة في مجال الإعلانات التي همها الأول والأخير هو إبعاد المنافسين الآخرين وليس النفع الاجتماعي العام.

وأحدى أشكال سباق التسلح الذي عالجته الروايتان موضوع البحث هو الصراع من جهة من أجل الغزو ومن الجهة الأخرى لحماية الخصوصية. فمثلاً، نجد أن التقدم في مجال الإلكترونيات قد زاد من كفاءة المراقبة والاستطلاع فضلاً عن أن برامج الإخفاء الإلكتروني جعلت بعض الاتصالات خاصة جداً.

وإنه لحق أن الاكتشافات التقنية تتفاعل وتتداخل مع بعضها البعض أو مع البنية الاجتماعية للمجتمع لتولد نتائج بعيدة المدى غير منظورة، قد تكون نافعة أو غير نافعة وخير مثال هو الحرب العالمية الأولى التي كشفت القوة التدميرية غير المتوقعة للأسلحة في ظروف التقدم العلمي. وقد شغلت مسألة تأثيرات النتائج غير المتوقعة وغير المنظورة للتقنية حيزاً في الدراسات التاريخية والاجتماعية والثقافية، وهي ما اشرنا إليه بالتأثيرات الخارجية غير المعروفة وقت التخطيط والإنتاج للتقنية الجديدة؛ مع أنه لا يمكن تقويم مثل هذه التأثيرات حتى بعد ظهورها. فإذا أخذنا على سبيل المثال التطورات في نصف القرن الأخير كأجهزة ووسائل منع الحمل وتوفير الجهد وأتمتة كثير من الأعمال التي كانت تتطلب قوة جسدية وجهود عضلي، نجد أن تفاعل هذه التأثيرات كان السبب إلى حد كبير في عتق المرأة من مكانتها السابقة في المجتمع وهو انعقاد جلب معه مشاكل عديدة تمثلت بزيادة معدل الطلاق، وانخفاض معدل الزواج (وتأخر الزواج الأول)، والارتفاع في معدل الاجهاضات وفي معدل الولادات خارج إطار العلاقة الشرعية، وانخفاض معدل الولادات وزيادة مشاكل الخصب التي بدورها ساعدت لتسارع معدل الاختراعات في مجال تقنية التنازل وتغيير عميق في أعراف العلاقات الجنسية وبضمنها التساهل والتسامح مع مسألة الشذوذ الجنسي. وصفوة القول إن أي من نتائج هذه الاختراعات التقنية لم يكن معروفاً مسبقاً أو متنبأ به، فضلاً عن أن تأثيره على الرفاهية الاجتماعية لم يكن واضحاً أو في أقل تقدير صعوبة قياسه رغم أنني أميل للاعتقاد أنه إيجابي. ومن بين التأثيرات غير المقصودة للتطور التقني هو تأثير التقنية الطبية، التي تزيد متوسط عمر الإنسان، على كلفة الرعاية الطبية والضمان الاجتماعي وكذلك تأثير الأتمتة والأجهزة الحاسوبية على المساواة في

الدخل: إذ زادت اللامساواة بزيادة الطلب على القوى المؤهلة علمياً نسبة إلى غير المؤهلين. وهذه أمثلة حديثة لمشكلة قديمة.¹ مما تقدم يتبين أن حالة اللايقين والشك حول تأثيرات الاختراعات التقنية في تحسين أو تدهور الرفاهية الاجتماعية للبشر، تقربنا من فهم الشعور الذي ينتاب كثير من الناس بخصوص أن التقدم العلمي التقني هو خارج حدود السيطرة وقد يقودنا إلى مستقبل لا يكون خيراً من الحاضر. من الواضح جداً إن يبدو التقدم التقني في النصف الثاني من القرن العشرين للذين عاصروه مؤثراً على إيجابية التوجه التقني من حيث أنه جعل الحياة أكثر أماناً وراحة و متعة رغم أن ذلك لم يكن لجميع الناس حتى في المجتمع الأمريكي نفسه . ويجدر التنويه إلى أن اقتصاديات التقنية الجديدة تحذر من التعميم ، أي إمكانية تكرار الاتجاهات النافعة للتقنية في المستقبل .

تجدر الإشارة أيضاً إلى أن ما ناقشناه حتى الآن لم يرد مطلقاً في أي من الروايتين موضوع البحث، لأن ما قلق مؤلفي الروايتين أساساً هو أن التقدم العلمي وطرق واتجاهات إدارة التقنية والتعامل معها جميعاً قد تؤدي لاستئصال المنافسة الاقتصادية (السوق) والمنافسة السياسية (حكم الشعب الديمقراطي) . ومرد ذلك إلى اعتقادهما (أي مؤلفي الروايتين) ، مثل كثير من معاصريهم، أن تطبيق الطرق الهندسية (والتي تلخص المنطق العقلاني ، والمتضمنة التخطيط المركزي والمراقبة المركزية) في إدارة الإنتاج وفي إدارة البشر، ستكون أكثر كفاءة من آلية السوق وستعني التحكم السياسي والاقتصادي لنخبة التكنولوجيا بالمجتمع. ففي الميدان الاقتصادي ، كان مصدر القلق نابعا من أن التقدم التقني بإحداثه تغييرات اقتصادية جذرية ، سيوسع سيطرة الشركات وتأثيرها وبالتالي قيام كل النشاط الاقتصادي على أساس الاحتكار والاستغلال.

والعلاقة بين التقنية وبين الاحتكار علاقة معقدة للغاية، فإذا تمكن المتنافسون من الاستحواذ على منافع التجديد، نلاحظ قلة الأقدام على الاختراع التقني بسبب خطر المجازفة. وهذا هو منطق حكاية براءة الاختراع والذي هو شكل من أشكال الاحتكار والاستغلال. فالتقنية قد تزعج الاحتكار وتتنبأه وفي الوقت نفسه قد تخفض تكاليفه ربما بتقليل كلفة السيطرة والتحكم به. فمثلاً، ساد الاعتقاد بأن استعمال النظم الحاسوبية يسهل ويساعد في التخطيط المركزي لاقتصاد ما وقد ثبت الآن أنها فعالة في اختزال الإدارة الوسطية مقللة تكاليف السيطرة الداخلية للمنشأة الاقتصادية وبذلك تزيد افتراضاً عمر التحكم الفعال وبالتالي الحجم الأمثل للمؤسسة. ولكن على قدر المساواة يمكن للتقنية أن تسهم في تحييد اللامركزية بتقليل مثلاً تكاليف المعاملات التجارية بين المؤسسات الاقتصادية المستقلة. الأمر الثاني هو أن فرصة المؤسسات الجديدة (الصغيرة)، في التجديد والاختراع التقني ، قد تكون أكثر من فرصة المؤسسات الكبيرة وهذا بالتالي يجذب المنافسة على الاحتكار. ولم يعد التساؤل المتعلق بتأثير التقدم العلمي التقني على الاحتكار أم المنافسة تساؤلاً نظرياً بحثاً بقدر ما هو تساؤل تجريبي عملي ؛ إذ يبدو، خلافاً للمخاوف السائدة أثناء عقود الثلاثينات والأربعينات ، أن المنافسة أكفاً من التخطيط المركزي؛ فضلاً عن أنه كلما كان الاقتصاد متقدماً تقنياً زادت إيجابيات المنافسة الاقتصادية ومنافعها .

إما من جهة علاقة التقدم التقني بالممارسة الديمقراطية فلم يعيقها بل قد زاد متوسط الدخل في معظم الأمم لأن الدخل شديد الارتباط بالحرية السياسية إضافة إلى تأثيره في تلك الحرية. لكنه ، في الوقت نفسه، لا يمكن تجاهل احتمالية أن تهدد التقنية الحرية من خلال تأثيرها على الخصوصية الفردية. لنأمل البعدين الأساسيين للخصوصية عند تمييزها عن الاستقلالية التي أصبحت الخصوصية مرادفاً عاماً لها في القانون الدستوري، إذ يتم وصف حقوق الحرية الجنسية و الحرية التناسلية على أنها بعدين لحق الخصوصية. أما البعدين غير المستقلين للخصوصية فهما الوحدة والسرية والتي تكون تكاليفها الاجتماعية في النظام الاستبدادي باهظة . فالوحدة أو العزلة (لا بمعنى الانعزال المطلق بل بمعنى توفر

الحيز الخاص الذي يسمح بحرية التفكير) يعزز المواقف والاتجاهات الفردانية بينما الوجود المستمر للآخرين أو مجرد الاحساس بالوجود تحت المراقبة المستمرة يعزز الخنوع والامتثال للأمر الواقع. أما السرية من حيث هي إخفاء المرء ما يعتقد أو يكتبه أو يقوله للأصدقاء أو المقربين منه، فإنه يساعد على إخفاء التفكير والتخطيط المضاد عن أعين السلطات الحاكمة. وحققا للتخطيط يتضمن الاتصال لغرض تبادل المعلومات أما التفكير المستقل الجدي فإنه قلما ما يكون ممكنًا دون وجود من ينشره. وإن عملية تبادل الأفكار الخطرة هي بحد ذاتها عملية خطيرة إن لم تتوافر فيه سرية الاتصالات فيها. فالعزلة إذن تخلق الظروف الأولية للتفكير الحر بينما الإخفاء يخلق الظروف الأساسية لتهديب ذلك الفكر ونشره. نجد في كل من روايتي عالم جديد شجاع و ١٩٨٤، أن خصوصية مجتمعاتهما كانت أقل مقارنة بخصوصية مجتمعا في الوقت الحاضر بسبب تكاليفها الاجتماعية الباهظة فضلا عن ارتفاع كلفة ادامتها بوساطة التقدم العلمي.

ويمكن اعتبار كل من بعدي الخصوصية سلعة اقتصادية من حيث العرض والطلب لأن كليهما، وعلى وجه الخصوص العزلة، سلعة راقية بالمفهوم الاقتصادي للكلمة: لأن الطلب عليهما يزداد بزيادة الدخل إذ يتباين سعر العرض يتباين مجموعة من العوامل الاقتصادية مثل سعر الأرض إذ كلما كان السعر عاليا ارتفعت كلفة الخصوصية كعزلة. وفي حالة الخصوصية كسرية، فقد ارتفع سعر العرض بزيادة التوسع في خزن واسترجاع البيانات الالكترونية وخاصة بظهور (الانترنت)؛ إذ أنه من المكلف إخفاء أي بيانات مسجلة سواء أكانت تتعلق بسجلات طبية، سجلات معاملات الشراء التجارية (المتضمنة معلومات عن المشتركين) أم وثائق سندات الملكية. وبمعنى آخر انخفضت كلفة غزو السرية بظهور الثورة المعلوماتية. ومع ذلك من غير المحتمل القول إن كمية السرية قد انخفضت لأنها أولا سلعة راقية ولأن التقدم التقني يعزز حماية الخصوصية وغروها. والفرق الوحيد هو أن الناس الآن أكثر معرفة بالأمور وأكثر فردية وأكثر اصرارا مما كان عليه أقرانهم في زمن أروول و هكسلي.

أضف إلى ذلك إلى أن الخصوصية كسرية ليست سلعة خالصة صرفة لأننا نجد أن الزعامة السياسية الساحرة - الكاريزمية وهي أخطر أنواع الزعامات - تعتمد على قدرة الزعيم على التحكم بما يملكه الرأي العام أو الجمهور من معلومات عنه، ففي حالة فقدان أو افتقار القادة لهذه القابلية - بمعنى إذا فقنوا خصوصيتهم - سيتلاشى الغموض المحيط بهم وبالتالي تتلاشى سلطتهم. إن التقدم التقني الذي جعل من كلفة احتفاظ الأشخاص العاديين بخصوصيتهم عالية هو نفسه الذي جعل كلفة إخفاء مساوئ أهل السلطة عالية أيضا؛ وبضمنها التجسس والتلصص على المواطنين. وصفوة القول: يصعب تقييم تكاليف إدانة السرية على الرفاهية الاجتماعية.

ولابد من معرفة إن استعراض الجانب الاقتصادي لعلاقة التقدم التقني بالخصوصية لا يعني بالمرّة الاكتفاء بتصوير المشكلة بدلا من تحليلها لأن علم الاقتصاد المعاصر هو بحد ذاته شكل من أشكال الفكر التكنوقراطي الوثيق الصلة بمجالات المعرفة التكنوقراطية الأخرى مثل علوم الإحصاء والهندسة والحاسوب وبحوث العملياتية. لقد نجح التفكير الاقتصادي الحديث خصوصا في تطبيقاته على السلوك غير الاقتصادي، في تعريف الحداثة أو التحديث وذلك بأن أصبحت كثير من نواحي الحياة والفكر البشريين تحت سلطة المنهج العقلاني (وهذا ما يكون قد اعتقده ماكس فيبر). وقد تأثر كل من أروول و هكسلي بهذه النظرية كما سنرى ولهذا نجد أنها تستحق البحث في ضوء علاقة الروايتين بالتقدم التقني.

وبدءا اقرر ان فقدان الكون لجماله الساحر الذي توقعه ماكس فيبر كنتائج ثانوي لانتصار المنهج العقلاني، يظهر في رواية أول بصورة حنين للقيم الرومانسية . اذ يمكن النظر لهذا الامر على انه من التأثيرات الروحية للتقنية والتكنوقراطية المختلفة عن التأثيرات الاقتصادية والسياسية التي تناولناها حتى الان والتي اعتقد ان الآخرين قد اخطئوا حين اعتبروها جوهر نقد الروايتين للحدائث والتقدم .

٢

لننتقل الان للحديث عن جنس السخرية وهو الجنس الذي تنتمي اليه الروايتان رغم ان رواية عالم جنيد شجاع هي اكثر تعبيراً من رواية ١٩٨٤ بهذا الخصوص. من المعروف ان السخرية هي جنس من الخيال الذي يجذب انتباه القارئ لمثالب مجتمعه خاصة او المجتمع الانساني عامة. وغالباً ما يتم تصويرها ووضعها بقلب خيالي (كما هو الحال في كلاسيكيات هذا الجنس مثل رحلات جلغر) بعيد في زمانه ومكانه او ثقافته عن عالم الساخر (والقارئ) . ويصدق هذا على كلتي الروايتين. ان حقيقة كون زمن الروايتين هو المستقبل (٦٠٠ و ٣٥ سنة، على التعاقب) لايعني بالضرورة ان الروايتين كانت محاولات للتنبؤ بالمستقبل بقدر ماكانت نقدا لاتجاهات منظورة في مجتمع الكاتب او تحذير منها. ففي كلتيهما، نجد ان تقنية المستقبل هي استقراء صريح للتقنية السائدة ايام المؤلفين. فالاستقراء هو المفتاح، اذ ينتقد الساخر الاتجاهات التعسفية في مجتمعه مقدماً صورة تخيلية عن النتيجة المنطقية لتلك الاتجاهات. فالساخر هنا يستعرض (ولا يحتاج) المنطق الداخلي لاي اتجاه لايتفق معه في مجتمعه.

ومما يميز السخرية ايضاً هو ان الساخر يضع شخصيته في العمل، بمعنى اخر هو حضور شخصية الساخر في العمل المعلن عن المثالب التي يود الكاتب ان يجذب انتباه القارئ اليها والذي لا يكون بالضرورة مطابقاً لاهتمام المؤلف. وغالباً ما تكون هذه الشخصية اكثر عبوساً وحدة من الكاتب، والتي (اي الشخصية) تجسد احياناً كثير من المثالب المعلنه. ففي رواية عالم جنيد شجاع هناك شخصيتان ساخرتان - الهمجي الشبيه بجلغر- غريب و خارج عن العالم المسخور منه وشخصية برنارد ماركس وهو من السكان القاطنين في عالم الرواية، وكان شخصية ساخرة تقليدية غير متوافقة مع مجتمعه. في رواية ١٩٨٤ الشخصية الساخرة هي ايضاً من سكة عالم الرواية - ونستن سمث - والذي لم يكن منسجماً مع مجتمعه ويتميز مثل برنارد بميله للعزلة التي يعتبرها كلا المؤلفين شرط لازم و مسبق للتفكير المستقل الحر؛ و لديه رؤيته التي لم تحجبها الأكاذيب التي تغلف مجتمعه ولهذا يكون قادراً على فضحها والإعلان عنها. وكان مصير الشخصيات الساخرة في كلتي الروايتين مصيراً مأساوياً - الموت، فقدان الشخصية، او كما في حالة برنارد ماركس، النفي الى ايسلاند - وهذه الخاتمة هي مما يميز جنس السخرية. وكلتا الشخصيتان متواصلتان بالعالم الراهن الحقيقي من خلال اقتنائها لبضع اشياء او مواضيع معروفة مثل نسخة الاعمال الكاملة لشكسبير التي يحتفظ بها الهمجي او ، في رواية أول، التمثال الصغير لاولفر كرمويل، القهوة الملكية، الحلوى ذات الغلاف الفضي واشياء اخرى تعود لفترة ما قبل الثورة الصناعية. تميل الشخصيات الساخرة لأن تكون رموز وصور هزلية اكثر من كونها شخصيات بشرية ثلاثية الابعاد. اذ تعتبر شخصيتا ونستن و جوليا (في رواية ١٩٨٤) هما الشخصيات البشرية الوحيدة في كلتي الروايتين، على ان البعض يشك انهما حقاً شخصيات بشرية. وتميل السخرية الى ان تكون شديدة الارتباط بالواقع المحلي وهذا مما يجعل من الصعوبة محاولة فهم السخرية دون امتلاك الوعي بحقيقة الظروف الاجتماعية في زمان كتابة النص الساخر ومكانه . والسخرية وثيقة الصلة بالتهكم ولفهمه لابد من فهم الظروف التي ولدت وانتجت التهكم وهي ظروف خاصة بمجتمع

الساخر - المتهكم وكمثال على ذلك فلاحظ ان تفهم عمل سوفت "عرض متواضع" لابد من معرفة مواقف الرجل الانجليزي في القرن الثامن عشر عن أكلة لحوم البشر وعن الايرلنديين.

ويساهم تحديد جنس الروائيتين كثيرا في إزالة الالتباس وسوء الفهم الشائع عنهما والمتمثل بان كاتبي الروائيتين حاولا التنبؤ بالمستقبل وانهما كانا متشائمين (كما لو كانا يريدان معاملتهما على هذا الاساس لو اعتقدا انهما كانا يتنبهان المستقبل) وان يتم توصيف هكسلي بالهمجي (برنارد) و توصيف ارول بونستقن سمث. من المعروف ان الكتابة في جنس ادبي معين يستدعي تبني وامتلاك ادوات ذلك الجنس ولايتطلب ذلك الكشف عن شخصية، عواطف او حتى معتقدات المؤلف. ولكن ، من خلال كل مانعرفه عن ارول، فمن الواضح ان روايته هي صيحة تحذير من الشيوعية وبخاصة نموذجها الستاليني، غير ان هذا ليس بالضرورة هو الامر المهم جدا في الرواية لانه حذرنا من بين امور اخرى من اتجاهات كان يراها كامنة في الرأسمالية.

٣

تتميز رواية هكسلي بمضمونها التقني العالي مقارنة برواية ارول وليس هذا بالامر المستغرب اذا علمنا انه هكسلي ينحدر من اسرة علمية عريقة وقد درس الطب بينما يفتقر ارول الى هذين العنصرين. وقد طغت في المجتمع الذي صورته رواية عالم جديد شجاع مسألة الاهتمام بالنظرة المستقبلية للتقنية التي برع في وصفها و تبيانها . وهي على ثلاثة انواع:

اولا- التقنية التناسلية فمنع الحمل اصبح مضمونا ولايتداخل مع المتعة الجنسية وهكذا اصبحت ممارسة الجنس معزولة عن مسألة الانجاب والعكس صحيح .اذ تخلط البيوض و الحيامن داخل المختبر لتوضع بعد ذلك في حاضنات الى وقت الولادة . وقد ساعدت هذه الطريقة علم تحسين النسل الى بلوغ درجة الكمال منتجة خمس طوائف او طبقات مختلفة وراثيا تتراوح من طبقة الالفاس ذات معامل الذكاء العالي الى طبقة الابسلون ذات معامل الذكاء الواطئ ليبلبي بالتالي حاجات المجتمع حسب المواهب الوراثية لافراده .

ثانيا- تقنية تحويل العقل والجسد والتي تتضمن التنويم المغناطيسي اثناء النوم والاشراط الباقفي آ و الجراحة التجميلية واقراص السعادة (سوما الشبيه باقراص بروزاك Prozac لعلاج الاكتئاب ولكن تختلف عنها بانها تصرف دون الحاجة الى مراجعة طبيب وتؤخذ باستمرار من قبل الجميع). وبالنسبة للمتقدمين بالمر فليدهم الهرمونات الجنسية و نقل الدم الشاب .

ثالثا- تقنية التسلية المولدة للسعادة والتي تتضمن التلفاز والموسيقى التصنيعية والافلام التي تشبع الحواس الخمسة فضلا عن الطائرات المروحية الشخصية لطبقة الالفاس لقضاء اوقات الاجازات والعطل.

ولهذه التقنيات المذكورة اعلاه تأثيرات عميقة على المجتمع فمن جهة انها تستحث الرضى الابله اللاواقعي المشتمل لممارسة البغاء الجنسي غير المثير لاحساس الذنب ومن جهة اخرى تستحث الفراغ الفكري والسلبية الكاملة في الموقف السياسي فضلا عن تلاشي الزواج والاسرة والابوة - التي نظر على انها مصدر البؤس والإرهاق والألم. ولم تطرح أيا من هذه النتائج على أنها نتائج غير مقصودة للتحديث التقني وهي مصدر خوفنا من التقنية وهو خوف يوحى علم اقتصاديات التقنية بوجود اساس عقلائي له . في رواية عالم جديد شجاع، نجد ان التقنية اصيحت خاضعة تماما لمذهب المنفعة. رواية هكسلي هي مزيج مضحك من المذهب النفعي : "فالتطبيقات الراقية...يجب ان لا تفقد ايمانها بالسعادة على انها السلعة الممتازة وحملها على الاعتقاد بدلا من ذلك بان الهدف موجود في مكان ما

خارج المحيط البشري الحالي؛ وبيان هدف الحياة و غايتها هو ليس ادامة الرفاهية وانما تعميق الوعي وتحسينه وتوسيع افق المعرفة". لقد ساعدت التقنية على خلق الجنة النفعية والتي فيها تصل السعادة الى اقصاها وان كان على حساب اي شيء يجعل الانسان مهما. الهمني غير سعيد ولكنه مليء بالحياة والنشاط لان البشر المتحضر فارغ ابله. يتمثل دور التقدم التقني بتوفير الظروف التي تمكن لفئة النخبة من التحكم المطلق بكل نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع تحقيق الغزارة في الانتاج المادي . وكان هذا هو صدى الاعتقاد خلال حقبة الثلاثينات في كفاءة التخطيط المركزي .

ان موضوع السخرية الذي احسن هكسلي تصويره باستخدام الطبقات الذي هو بطبيعة الحال استهزاء صريح بنظام الطبقات الانجليزي ويتقديم الهمني وامه للمجتمع اللندني المصنوم كعينات غريبة لهمجية العالم الجديد (رغم كونهما بالطبع انجليزيان)، يدعونا للتأمل بالظروف السائدة في انجلترا وقت كتابة عالم جديد شجاع . فقد سجلت الرواية اعماق الركود الاقتصادي العالمي الذي عناه كينس انه ناتج من انخفاض طلب المستهلكين وكان علاجه الوحيد هو تدخل الدولة وبشدة. لانه قد ساد الاعتقاد بفشل الرأسمالية و اخفاها بسبب انعدام التنسيق أو الترشيح الكافيين والذي ادى الى التنافس المفرط المحموم المدمر؛ وان الرأسمالية (التنافس، والسوق الحرة) فضلا عن كونها غير عادلة فانها غير فعالة وغير كفوءة. اضافة الى ذلك كان هناك قلق متزايد حول انخفاض معدلات الولادة وتدهور نوعية البنية الوراثية للبشر.

وقد تناول هكسلي كل هذه الامور ، على ان احد اهم خواص المجتمع الذي صورته الرواية هو النمط الاستهلاكي الذي يشتمل على عقلية "التقطيع افضل من الترقيع".^٢

وقد تعرض الناس الى عمليات غسيل دماغ لطلب المزيد والمزيد من السلع فضلا عن طلب سلع جديدة لئلا يتراجع الطلب الاستهلاكي ويتناقص. وهذا مثال يوضح كيفية تخطيط وتوجيه كل شيء من امور الفكر والتقنية والاستهلاك من الاعلى فنزولا الى ادق التفاصيل اما التربية باستخدام تحسين النسل فيتكفل بحل مشاكل السكان الوراثية. ان مجتمع عالم جديد شجاع هو نتيجة منطقية للاجراءات الاصلاحية التي تبناها المفكرون التقدميون في انجلترا وبلدان اخرى اثناء فترة الكساد والركود الاقتصادي. ان وصول او بلوغ منطق نظام اجتماعي قائم حد السخافة والتفاهة والقرع هو ما يميز المنهج الساخر او الطريفة المثالية عند اتباع السخرية(ويبدو ان هكسلي قد اخذ واعتمد القرع) وسنراه ايضا في رواية ١٩٨٤ .

والحل الذي وصفه هكسلي لمشكل الركود انذاك ما كان ممكنا من دون استعمال التقدم التقني الذي هو عامل مساند اكثر منه عامل الشروع في الحل الذي هو من اختصاص اصحاب الرؤية الفلسفية والاقتصادية. وليس منطقيا القول ان التقدم التقني قد تطور ونشأ بصورة غير مخططة للحد الذي جعل فيه من المجتمع المشتت الذي وصفته الرواية محتوما، اذ ليس هناك مجال لظهور نتائج غير مقصودة وغير متوقعة لان التقدم التقني يساعد ولكنه لايملي في العملية التطورية للمجتمع.

ان احدى اسباب تداول قراءة رواية عالم جديد شجاع حتى يومنا هذا راجع الى ان كثير من توقعاتها عن التقدم التقني والاخلاق في المستقبل قد تحققت او في طريقه للحدوث فمثلا باختراع طرق منع الحمل امكن اشباع اللذة الجنسية بامان فضلا عن سلسلة الانجازات التقنية الاخرى بدءا من توفير الرعاية الطبية للمرأة الحامل والاطفال وانتهاء باجهزة تقنين العمل المنزلي والعلاج الطبي للعقم وأتمتة المصانع التي خلصت المرأة من القيود التقليدية المفروضة على حريتها الجنسية. وهكذا فقد توفر مناخ للحرية الجنسية ولانغماس الجميع بالجنس وبالمتعة الجنسية الى حد كبير يشبه ذلك الجو الذي وصفته رواية هكسلي على الرغم من ان الام ليست كلمة فذرة كما هو عليه الحال في الرواية ولم ينته ويتلاشى الزواج رغم هبوط معدله بصورة ملحوظة.

سيدهش مجتمع الماديين السعداء اللاباليين الذي صورته رواية هكسلي بعض القراء على انه مغالاة أكثر منه تحريف لوصف المجتمع الأمريكي اليوم. "العالم مستقر الآن والناس سعداء اذ يحصلون على ما يريدون ولا يريدون مطلقا ما لا يستطيعون الحصول عليه. كلهم اصحاء معافين لا يمرضون ابدا ولا يخافون الموت ويجهلون المشاكل العاطفية والشيخوخة ولم تصيبهم مشاكل الايوة او الامومة؛ بلا ازواج او اطفال او احياء قلقين عليهم واصبحت سليفتهم مشروطة ومتحكم بها بحيث ما عادوا يتصرفون كما يجب واذا ما أصابهم مكروه او ازعجهم طارئ فدوتهم حيوب السعادة". ونحن الآن مهووسون ايضا بحبوب السعادة ، المشروعة منها وغير المشروعة ، التي تكملها الجراحة التجميلية لتجعلنا أكثر رضى بمظهرنا. وتغمرنا تقنية التسلية من كل جانب لحد لم يتصوره حتى هكسلي نفسه. في مجتمعنا نرى ان النظافة المفرطة أكثر اهمية من النجاح الاقتصادي بل تأتي قبله. يعترينا خوف الشيخوخة ولهذا نتصابي. ويخضع الالفاس في سلوكهم لضوابط صارمة تحول دون التعبير عن انفعالاتهم وعواطفهم وذلك هو سبب بذل الجهد الاستثنائي ليكونوا قانعين. ان واجبه ان يكونوا اطفالا حتى لو كان ضد ميولهم. اننا نعيش الحاضر وقد يكون شعارنا ايضا :لا توجل متعة اليوم الى غد. لقد طغت الثقافة الهابطة على الثقافة الراقية في كل مكان ولقد تناسى الناس الماضي تماما. انه واجب علينا كما هو حق لنا ان نتعقب السعادة الى حافة القبر. ففي "مستشفى باركلن للموت... نحاول ايجاد وتوفير جو مريح....، شيء ما بين فندق من الدرجة الاولى وقصر فاخر". لقد اتخمت ثقافتنا بالجنس واصبح التسوق هو مكان التزه الوطني ورغم ان الامريكيين ليسوا سلبيين تماما نحو السياسة الا اننا راضين و قانعين بالوضع الراهن وتخلوا حياتنا من الحقد ومن الحسد ومن الضغينة، فضلا عن ان الاحزاب السياسية الرئيسية هي نسخة من بعضها البعض ولا يخطر على بال معظمنا ركود عقد الثلاثينات بل ان الركود بكتلي معنويه غير وارد. وقد نكون ساعين، ولو ببطء، نحو تنوع وراثي كبير بين الطبقات بطريفة تختلف عما وصفه هكسلي وستصبح تلك الطريقة محتلة قبائنها وتلاشي طريقة الزواج التقليدي وانتهاء المحرمات ضد الزواج المختلط عرقيا ودينيا ، فسيمكن عزل وتصنيف الافراد الراغبين بالزواج على اساس التشابه الحقيقي في الصفات ومن بينها معامل الذكاء الذي يتميز بوجود مكون وراثي مهم فيه ولهذا فالزواج التمثالي سيعمل على توسيع توزيع معامل الذكاء في اجيال المستقبل.

والملفت للنظر هو ان كل هذه الامور تحدث (او في طريقها للحدث) دون تنبؤ بها او توجيه لها على عكس ماتضمنته رواية هكسلي. ويثبت اخيرا ان المجتمع يمكنه تحقيق منهج الفوردية-التقنين والمنهجية في الانتاج التي كان يرمز لها اصلا خط التجميع- دون الحاجة الى نظام السيطرة المركزية. وقد اخطأ هكسلي اذ ساوى بين الكفاءة وبين التنظيم التعاوني. فليس لمجتمعنا خطة مركزية نفعية ولا مخطط مركزي نفعي فلاشيء يقابل ويناضر "المراقبون" في عالم جديد شجاع ، وهم ورثة المفتش الكبير في رواية دستوفسكي: السعادة هي السيد الاقوى - بالاحص سعادة الناس الاخرين. وبرغم شبهه بدولة هكسلي اللامثالية ،فما يمتلكه مجتمعنا يبدو لمعظم الناس وبضمنهم المفكرين اقرب الى المدينة الفاضلة.

٤

في العام الذي انتهى فيه أول من كتابة روايته ١٩٨٤ وهو عام ١٩٤٨ (وكان قد بدأ كتابتها قبل سنتين) كان ركود الثلاثينات قد انتهى وتناقص قلق تقنين الانتاج وتحفيز الاستهلاك وانشغل أصحاب الوعي السياسي بالمشاكل الناتجة من الحرب العالمية الثانية التي لاتزال ذكرها حية في الازهان وبتهديد الاتحاد السوفيتي وقد كانت الافكار السوداوية الكنيية والمنذرة بالخطر متناثرة في كل الرواية. ويمكن ملاحظة ان اجواء العتمة والسواد التي سادت لندن ١٩٨٤ هي نفسها اجواء كابة وعتمة لندن اثناء الحرب وبعدها وهو زمن شحة

المواد والتقنين والترشيد وشحوب الحياة ونلاحظ ايضا ان الصواريخ التي كانت تنهال على لندن ١٩٨٤ هي نفسها التي كانت تسقط في السنة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية. وقد اسهبت الرواية وبافراط في تصوير مظاهر الحياة في الدولة اللامثالية التي تخيلها أروول مولدة بذلك تناقض حاد مع نعيم المستهلك في رواية هكسلي. ولم يصور أروول لندن المستقبل بما يكفي لا لانه كان واعيا ومذركا لقصور الاقتصاد السوفيتي او التخطيط المركزي الاشتراكي عموما في توفير الرفاهية والغزارة - وهو عضو امين لحزب العمال الى اواخر حياته اذ لم يتخلى مطلقا عن ايمانه بالاشتراكية الديمقراطية. بل بالاحرى لانه كان حساسا مفرطا لمعاناة حياة الطبقة المسحوقة في لندن ونسجها. كانت مشاعر أروول عن الطبقة العاملة في لندن، واضحة ومميزة بعمق.

ان مأخذ الرواية على التقدم التقني هو مأخذ دقيق وملفت للنظر فمن جهة عرض عالم ١٩٨٤ على انه متخلف علميا وتقنيا وخير ما يوضح ذلك هو انه عالم تحكمه القلة في ثلاث دول عظمى استبدادية والتي اتفقت مرحليا لفرض رقابة فكرية صارمة على شعوبهم قاتلة بذلك الروح الابتكارية. ومن جهة اخرى، كان هذا التطور محتوما بسبب التقنية التي ساعدت، بصورة انتاج الي، على خلق الثروة بلا جهد (ظلال هكسلي) فعندما تكون الثروة غزيرة يتوقف الناس عن الايمان بالحاجة الى مجتمع هرمي تسوده الطبقة. ولا يجاد وخلق اللامساواة تسعى الطبقة الحاكمة الى توجيه فائض الانتاج المتولد بمساعدة التقنية، الى الحروب التي يكون الناس خلالها اكثر استعدادا وميلا للخضوع للسيطرة الجماعية. ومن هنا نجد ان التقدم التقني يقود للاستبداد ولو بطريق غير مباشر اكثر مما يفترض انه يعزز المركزية على كل الاصعدة بسبب كفاءة الطرق التكنوقراطية التي اعتقدها أروول ايضا كما سنرى لاحقا).

ان رواية ١٩٨٤ محقة في تأكيدها بان ظروف المجتمع الاستبدادي وبالاخص قهر حرية الفكر والبحث والاتصالات تضر وتعيق التقدم العلمي وهذا (سبب اخر للتشكيك بان التقنية تقود الى الغاء الحرية السياسية) احدى الدروس المستفادة من سقوط وانهيار الشيوعية - اذ نعلم الان ان معظم النجاح التقني الذي حققه الاتحاد السوفيتي في مجال الصناعات العسكرية وهو المجال الوحيد الذي حقق فيه هذا النجاح، كان بفعل التجسس. اما النصف الاخر من الأطروحة التقنية للرواية فهو خاطئ تماما اذ ان زيادة الثروة المادية في البلدان المتقدمة منذ ان كتب أروول روايته كانت السبب في عدم المساواة الاقتصادية والاستقرار السياسي الكبيرين.

في تقديمه لطبعة ١٩٦١ من الرواية، كشف أرك فروم سذاجة الافتراض القائل بان النمو الاقتصادي يقود الى حدوث الكابوس الذي صورته أروول؛ اذ يعزي فروم الى أروول وجهة النظر القائلة (والتي يتفق معها فروم): ان خطر (كابوس أروول) كامن في الانماط الحديثة للانتاج والتنظيم المستقلة نسبيا عن المعتقدات المختلفة (يعني الرأسمالية والشيوعية). ويبدو صحيحا تقريبا عزو وجهة النظر هذه الى أروول - او بدقة الى المؤلف الضمني لرواية ١٩٨٤ لانه ليس من الدقة بمكان فهم و تفسير آراء المؤلف الشخصية من مجرد قراءة كتاباته التخيلية - (واحدى هذه التلميحات هي ان عملة اوسيانا هو الدولار وليس الباون).

ومن بين المفاهيم التي اعتمدتها الرواية المفهوم الذي كثر الحديث عنه والترويج له والمبالغة فيه زمن أروول وهو الادارية التي تنبأت خاطئة ان الرأسمالية ستتحول الى نظام اقتصاد مركزي بيروقراطي لا يختلف عن النظام الشيوعي السوفيتي. ويبدو ان كفاءة الاسواق التنافسية في تنسيق الانتاج لم تكن مفهومة فهما كافيا.

والتحديث التقني الوحيد الذي امتازت به رواية أروول هو التلفاز ذو البعدين (الشاشة التلفازية) الذي بوساطته تتمكن سلطات الامن من مراقبة اعضاء الحزب رغم احتوائه على امور التسلية كالموسيقى والشعر. (وهو شبيه بالاجهزة المستخدمة في تصوير المؤتمرات المغلفة). وتمثل الشاشة التلفازية رمزا قويا معبرا عن فقدان الخصوصية في

الدولة الاستبدادية ولكن اقحامها بهذا الشكل لم يكن برأيي ضروريا لعرض المغزى السياسي للرواية وهو : كيفية امكانية التحكم بالفكر عبر الدعاية والتعليم والاساليب النفسية (وبضمنها تحويل السلوك) والمخبرين (وبضمنهم الاطفال) والرقابة والاستئصال وتسعير حسي الحرب والارهاب وفوق كل ذلك التلاعب بالسجلات التاريخية وباللغة. واحدى مظاهر الرواية المثيرة والممتعة هي نيوسبيك وهو تهكم واستهزاء باللغة الانجليزية وبالمناهج الخطابية للنازية وللشيوعية المصمم لجعل الافكار الخطرة غير واردة على التفكير وذلك بحذف الكلمات التي تمثلها. لم تتضمن اي من ادوات التحكم بالفكر المذكورة في الرواية، باستثناء الشاشة التلفزيونية واحتمالا الى الاستئصال التي تستقطع اجزاء من ذاكرة ونستن، اي تقدم تقني على زمن ارول (كما يؤكد هو- انها جزء من مأخذه على التقنية). وفي الاتحاد السوفيتي في الثلاثينات والاربعينات كانت كل هذه الامور مستخدمة ماعدا الشاشة التلفزيونية والة الاستئصال وان كان على نطاق اضيق مما وصفه ارول. وواقعا فالرواية بدون الشاشة التلفزيونية ستكون اقل روعة وشدا ولكن بدون ان يؤثر ذلك على بنائها العام.

ولان المنظور المستقبلي في الرواية لم يكن عميقا فلهذا لم يجد مبررا لوضعه في المستقبل البعيد بل انه استقره وبتواضع الظروف المعاصرة له ويمكن للمرء ان يتخيل القادة السوفيت يقرأون روايته للبحث عن افكار تعينهم وتفيدهم. واذا نظرنا الى رواية هكسلي سنجد بما يكفي للتعجب بان لهوه ونزهته في المستقبل البعيد يقترب من وصف عالما. والسبب لم يتعلق بامكانية هكسلي رؤية المستقبل (فلا احد يستطيع ذلك) بل لكون العلم محور اهتمامنا في هذا العصر وان هكسلي كان مولعا حقا بالعلم وتعكس روايته اهتمامه وولعه الشديد به. ورغم ان النمط السوفيتي لغسيل الدماغ كان له تأثيره الملحوظ بلاشك على عقول شعوب البلدان الشيوعية ، الا ان سرعة انهيار المعسكر الشيوعي (كوبا و كوريا الشمالية فقط تمثلان اليوم نخم شيوعية حقة) بين قصوره وعجزه في النهاية. ويبدو معقولا مزيج التقنيات الموصوفة في رواية ١٩٨٤ وهذا راجع الى قوة التصوير الفني عند ارول. ولم يكن النظام الذي وصفه ممكنا عمليا، اذ يكفي ان نسأل من يتمكن من ادارة وتشغيل كل هذه الشاشات لوجود اعداد كبيرة منها في كل غرفة ودائرة يشغلها اعضاء الحزب الذي يصل عددهم الى ٤٥ مليون تقريبا لانه حسب مايقوله الرواية ان ١٥ % من سكان اوسيانا الثلاثمائة مليون ، ينتمون للحزب. وان كل هذه الشاشات تشغل يدويا فلنفرض ان هناك مائة مليون جهاز فهذا يتطلب عشرة ملايين مراقب ؛ وهذه اشارة الى عنصر الفنتازيا في الرواية وهو ضروري لفهمها كادب.

ويعبر نظام مراقبة الفكر الذي وصفه ارول (بلا وجود لنظام المراقبة التلفزيونية غير الممكن عمليا في ذلك الوقت) بلا شك عن النظام السوفيتي زمن ستالين والذي بدأ بالتآكل يعد وفاته بفترة قصيرة، وبعد اربع سنوات من نشر رواية ارول وحتى في عهد ستالين لم تكن سيطرة الحزب على الرأي العام كاملة، اذ نعرف ان موقف المواطن السوفيتي انذاك هو السلبية في داخل قرارة نفسه رغم الامتثال الظاهري. ربما كان عند ارول تصور بسيط عن هشاشة التحكم بالفكر وكان ٨٥ % من سكان اوسيانا تتألف من الطبقة العاملة الذين يشبهون الطبقة الواطنة في رواية هكسلي باستثناء ان غياب العمال ليس موروثا ويمكن الانعتاق منه. فلأنهم بلا عقول، يكون العمال محصنين ضد غسيل الدماغ ، كما هو حال جوليا غير الذكية. اذ توجه معظم عمليات غسيل الدماغ لاعضاء الحزب والتي لا يكون نصيبها النجاح التام اذ نكتشف في اخر الرواية ان ونستن وجوليا هما ليسا الوحيدين من اعضاء الحزب غير المروضين تماما ومن هنا نفهم عمليات التصفية التي تمت لاعداد كبيرة، كما هو عليه الحال في زمن ستالين، من المخلصين من اعضاء الحزب وبالاخص اللغوي سايم.

والأهم من ذلك ان قيادة الحزب العليا - وهي تشكل ٢ % من مجموع السكان - تضم أولئك الذين يرون من خلال الكذب انهم يحاولون قهر بقية المجتمع. فلأعضاء قيادة الحزب، كما هو حال حكام الاتحاد السوفيتي، متاجرهم الخاصة التي تمتلئ بالبضائع الفاخرة النادرة المتداولة بين الطبقة البرجوازية. وتكرر الرواية ان تكون القناعة او النفاق قد اضعفت تطرف اعضاء قيادة الحزب محاجة ان القيادة عبر وسيلة او طريق التفكير المزدوج (اي الاعتقاد بفكرتين متناقضتين في وقت واحد) يعلمون وفي الوقت نفسه لا يعلمون ان عقيدتهم باطله وزائفة. وحقا كان هذا خاصية الفكر في ظل النظام الشيوعي غير ان الرواية تبالغ في كفاءته ودقته.

يبدو ان ارول قد ادرك ان نظام التحكم بالفكر سيكون غير مستقر اذا بقيت الامم الكبرى خارج المحيط الاستبدادي وقد اكدت الرواية عدم وجود مثل هذه الشعوب في ١٩٨٤ غير ان هذا ليس توازنا معقولا - ومرة اخرى يبدو ان لارول معرفة بسيطة او غامضة لانه لاحظ ان الدول الثلاث العظمى اتفقت مرحليا للامتناع عن التنافس في البحث العسكري. فبدون هذا الاتفاق سيكون حكم الاقلية الاستبدادية غير مستقر لان لكل دولة حافز لجني التفوق العسكري وذلك بتحرير رقابة الفكر بما يكفي لتعزيز الاختراع العلمي والتقني. ونعرف ان الامم الحرة كالولايات المتحدة اقوى عسكريا وسياسيا من الامم الاستبدادية لانها توفر الظروف اللازمة للنمو الاجتماعي والاقتصادي السريعين اكثر مما توفرها لمواجهة فقدان التحكم والتوجيه المركزيين. و احدى نقاط ضعف الدول الاستبدادية هي اللاموضوعية والتي ركزت عليها الرواية كثيرا لان الحقيقة تكمن فيما يقوله الحزب او القيادة وهو الصحيح. وقد قادت اللاموضوعية الى كوارث مدمرة وكمثال على ذلك نظريات لسنكو^١ الوراثية والوثنية الكبرى للامام في الصين.

لم يستطع ستالين ولا ماو وهما ممن مارسا التحكم بالتفكير من النوع الذي وصفته الرواية من اضعاء الصفة الدستورية لنظام التحكم بالفكر والذي انهار مباشرة بعد موتهما لان استبدادهما كان فرديا بينما ذلك الذي وصفته الرواية هو من النوع الجماعي وهذا يؤكد ان كابوس ارول غير مستقر. الاخ الكبير ليس شخصا حي بل هو رمز. نجد ان القيادة الجماعية التي جاءت بعد ستالين و ماو كانت قيادات استبدادية غير انهما لم يكونا قادرين على الحفاظ بممارسة درجة التحكم التي مارسها ستالين وماو والتي سخرت منها رواية ١٩٨٤. لم يوضح ارول كيف استطاع الحزب ونظراؤه في الدول العظمى الاخرى ان ينجحوا في ادارة هذه المسألة.

ان المعنى السياسي في رواية ١٩٨٤ هو لوصف وبوضوح دقيق منطق الاستبداد- وليس ممارساته او مظاهره المستقبلية بل حمل ونقل المنطق الداخلي للاستبداد الى حدوده القصوى والمتطرفة التي تكون احيانا هزلية رغم ظلاميتها وكمثال لذلك هو استبدال عدو دولة اوسيانا من استاسيا الى اوراسيا في اليوم السادس من اسبوع الغضب (تلميح الى المعاهدة النازية السوفيتية عام ١٩٣٩)؛ اذ يتم تسليم خطيب من القيادة قصاصة ورقية في منتصف خطابه وبدون ان يفقد ايقاع الخطابة واصل الكلام مستبدلا استاسيا بدلا اوراسيا اينما وجدت الاخيرة في النص المكتوب لديه.

ومن الطبيعي ان يبالغ المثقفون ومن بينهم ارول نفسه (الذي يمقت المثقفين اذ يقول انه كلما كان المرء اكثر ذكاء كان اقل عدالة وحصافة) في كفاءة محاولات غسيل الدماغ لانه يمكن القول عموما ان المثقفين هم ممن يساهمون في عملية غسيل الدماغ فضلا عن كونهم من اهدافها الرئيسية. من الجدير ملاحظته ان ارول فهم او حمل المعنى السياسي للتلفزيون للوراء لانه اعتقد انه وسط للمراقبة (الشاشة) وغسيل الدماغ (دقيقتان من الغضب) وقد ثبت انه وسيلة للقمع والاضطاع فضلا عن تيسير حصول الناس للمعلومات عن المجتمع والسياسة. اذ ساهم التلفزيون في انهيار الشيوعية وقبل ذلك اعاق محاولة ليندن جونسون لاعلان الحرب في فيتنام دون موافقة الشعب الامريكي.

ويرى بعض الدارسين لسيرة حياة ارول ان ما اراد ارول إيصاله لنا عبر روايته هذه لا بد من وجود ، في هذا العالم المتحضر، مجال للأمور الصغيرة البسيطة التي ليس لها علاقة بالسلطة بقدر علاقتها بوجود الانسان للتعبير عن انفعالاته والتي يرى المثقفون ان لا وقت لديهم لمثل هذه الامور التي تشكل نسج الحياة الحقيقي. ويرد نفس الدارس قائلا يرى القراء سقوط ونستن ولكنهم يرون ايضا كيف انهار مجتمع باكملة قبل ١٩٨٤ عندما سمح افراد ذلك المجتمع للدولة ان تجردهم بصورة منتظمة من حقهم بالتمتع بالامور البسيطة وانفعالاتهم وان تجردهم من لغتهم الغنية لتحل محلها لغة نفعية قبيحة وان تنكر عليهم حق التمتع بملذات الخصوصية في الحياة. غير ان هذا غير صحيح لان الرواية لم تلوم الناس على ذلك فضلا عن ان الرواية لم تتحدث عن منشأ السلطة الاستبدادية في اوسيانا؛ فهل لنا ان نلوم الشعب الروسي على الاستبداد الشيوعي ونحن نعلم ان لينين استولى بانقلاب على السلطة وان ستالين حقق السيطرة الكاملة باستخدام الارهاب، اما الامر الثاني فهو ان نيوسبيك ليست سوى مشروع ولم يفلح في استبدال اللغة الانجليزية حتى داخل الحزب. الامر الثالث هو عدم وجود مايوحي بان الانفعالات والامور البسيطة غير المهمة تقود للحرية اذ يرى هكسلي انها بالعكس طرق تقود الى نوع من العبودية.

ويضيف الباحث قوله ان ارول يسعى ان يخبرنا انه لاجل صيانة الحرية السياسية لا بد من وقت للحب لانه لو سألت نفسك من هو "الحزب" الآخر ممن يتحكم بالفكر ويعطل الجنس بين أعضاء الحزب (ويؤكد الحزب في رواية ارول في تعاليمه ان الوظيفة الاساسية للجنس هي الإنجاب فقط) وسيكون الجواب هو الكنيسة الرومانية الكاثوليكية التي استعار منها الحزب الشيوعي السوفيتي بعض ادواتها فالكنيسة مثلا كانت تدعو للحب وفي الوقت نفسه تمارس في اديرتها التعذيب وحرق الناس. ويرمز ارول الى ذلك في روايته الى وزارة الحب التي هي مكتب التعذيب والتصفية.

و يمثل الاعتراف في الممارسة الكاثوليكية اداة من ادوات مراقبة افكار الناس ومساواتها التفكير الشاذ السوء بالممارسة الشاذة السيئة فمثلا التفكير بالزنى هو خطيئة اخلاقية كارتكاب الزنى بعينه. والامر الاخر هو ان القساوسة مثلهم مثل الشرطة في رواية ارول مسؤولون عن مراقبة الفكر وارتباط ذلك بمقت الجنس لان المتعة الجنسية تتضمن افكارا تكون من حيث التحكم بها جزء من طبيعتنا الحيوانية اكثر مما تكون جزءا من طبيعة طبقة الكهنه الذين يخبروننا ماذا يجب علينا ان نفكر به. "ان الغريزة الحيوانية هي القوة التي ستمزق حزيننا الى اوصال". ونرى في هذا الصدد ان ١٩٨٤ على العكس من عالم جديد شجاع حيث البغاء هو امر لازم واجباري للمواطنين الجيدين.

ويتبين من التناقض بين وجهتي نظر هكسلي و ارول حول الاثار السياسية لاعراف المجتمع الجنسية عدم وجود مأخذ واحد للسلطة الاستبدادية حول الحرية الجنسية. لان اي نوع من انواع العلاقة الحميمة يمثل تهديد للمجتمع الاستبدادي الذي يسعى لتعبئة الناس لبرامج جماعية والمسألة اذن ماهي السياسة الواجب تبنيها لكسر اواصر العلاقة الحميمة بين الافراد؟. في كلتي الروايتين نجد ان المجتمع عدو للأسرة التي نجدها قد تلاشت في عالم جديد شجاع بينما في ١٩٨٤ ان الغاء الاسرة هو احد اهداف الحزب على المدى البعيد والتي تتم جزئيا عن طريق تهذيب النظام الذي بواسطته يتم تشجيع الاطفال بالقيام بدور المخبرين عن آبائهم.

يبدو ان مسألة الجنس هي قضية جانبية في تحليل الاستبدادية ولكن الفكرة هي ان الفرد يكون دائما تحت المراقبة وهو امر اساسي في المسيحية؛ فالمسيحي يكون دائما تحت مراقبة الرب بصورة مشابهة لسكان اوسيانا من قبل الاخ الكبير الذي يشبه الرب المسيحي من حيث انه معصوم وقدير.. والذي لم يره احد، لانه صورة على الجدران وصوت في الشاشة؛ وانه لن يموت ابدا ولا يعرف على وجه التحديد زمن ولادته وهو الذي يختاره الحزب ليعرض نفسه للعالم. ووظيفة الاخ الكبير هي العمل كنقطة تركيز للحب

والخوف والعبادة (التوقير) وهي كلها مشاعر يستشعرها الانسان نحو فرد وليس نحو منظمة.

وتمثل محاكم التفتيش التطرف المرضي في المسيحية لما يسميه ارول جريمة الفكر ، فالمحقق العام في رواية ارول يصور اعمال وزارة الحب على انها تكميل لمحاكم التفتيش. "اننا لاندمر الهرطقي لانه يقاومنا ومادام كذلك لن ندمره بل نحوله ونغيره فتمسك بعقله الباطن ونعيد تشكيله . نحرق كل شيطان وكل وهم ساكن في داخله؛ نكسبه لجانبنا ليس بالمظهر بل بالقلب والروح. نجعله واحدا منا قبل ان نقتله.... وفي الوقت الذي نكون قد انتهينا معهم (الخونة الثلاث) كانوا قشور وهاكل ليس الا، اذ لاشيء بقي عندهم سوى الاسف والحزن لما ارتكبوه ، والحب للاخ الكبير.... وتوسلوا ان يطلق عليهم الرصاص لكي يموتوا وهم مرتاحي الليال والضمير".

والتشابه بين الممارسة الاستبدادية في ١٩٨٤ وبين الممارسة الكنسية الكاثوليكية ليس للحظ من شأن الاخيرة بقدر ما اثبات ان ممارسة غسل الدماغ ليست جديدة بل قديمة. و ماتبقى موضوعا يقلق عالمننا، وهو مالم تعالجه بعمق اي من الروايتين، هو النوعية الرهيبة للتقدم التقني التي لا يمكن افتراضه انه يعمل اليا لمصلحة الانسانية.

٥

لم اصبحت رواية ارول اكثر شعبية من رواية هكسلي ؟ يكمن جزء من الجواب في ان قيمتها الادبية تصبح ،بعد تلاشي وزوال مغزاها السياسي، اكثر شفافية ووضوحا؛ فراها اليوم بكونها قصة مغامرة حية تنبض بالحس العاطفي والقلق. واما من حيث المكان فيمكن اعتبارها ميلودراما او حتى قصة مغامرة طفولية وخاصة عندما ينشد اوبراين و شارتون انشيد الطفولة او عند رؤية شارتون بلا قناع والذي يضفي عليه عمرا اكبر من عمره. وتحمل المشاهد في دكان شارتون بصمات رواية الوكيل السري بينما زيارة ونستن وجوليا الى شقة اوبراين للاستقصاء عن الاخوة غير الموجودة تحمل بصمات رواية جون باشمان. والنغمة الساحرة واضحة منذ الجملة الاولى في الرواية : كان يوما باردا صحوا من ايام نيسان وكانت الساعة تشير الى الثالثة عشر. وحالا نكتشف انه ليس امرا عجيبا ان تشير الساعة الى الثالثة عشر في اوسيانا لان هذه الدولة تستخدم نظام العد من ١ الى ٢٤ وهو اسهل من نظام قبل الظهر وبعد الظهر، مثلما تستخدم الدولار عملة لها بدلا من العملة الانجليزية السائدة ايام ارول فضلا عن النظام المتري في القياسات والاوزان. وتبدو هذه القياسات البسيطة والمعقولة انها غريبة ومخيفة بطرقها الخاصة لانها تمثل وتصور جهد الحزب لافراغ الثقافة من جذورها التاريخية ولقطع صلة الحاضر بالماضي .

ولو نظرنا الى صلة المعنى الادبي للشاشة بالتقنية او الخصوصية لوجنتها اضعف من صلته بنهويل خطورة علاقة ونستن بجوليا والحاجة الى اخفاءها وحتمية كشفها والعقاب المرتقب . وكانت حالة الترقب متوترة جدا الى حد مشهد القاء القبض ، اذ نرى هبوط مفاجيء في القيمة الادبية للرواية وهو يمثل ثلث الكتاب المتبقي . وحقيقة فباستثناء المشهد ما قبل الاخير - اللقاء الاخير بين ونستن وجوليا وافتراقهما- فقد بدا الجزء الثالث لمعظم القراء ولي ايضا، اقل حبكة وقيمة ادبية من التلئين الاوليين اذ لم يحسن سبكه. والمشكلة انه لم يكن نصا ارشاديا تعليميا لان الجزء الوعظي في الكتاب هو المتعلق بالنص المسهب من كتاب "الاتجاه التعاوني في دول حكم الاقلية: نظرية وممارسة" الذي كان يقرأه ونستن (كما لو كان يقرأه لنا) قبل القاء القبض عليه وعلى جوليا. و كان لفعل القراءة تأثير دراماتيكي رائع. لقد اراد المؤلف من اول جزء من مشهد ما بعد القاء القبض ، حيث ونستن في الزنزانة مع معتقلين سياسيين اخرين ، ان يكون مرعبا ومخيفا ولكنه نجح في ان يكون مرقفا . و يبدو مشهد دخول برسنس الذي يفخر بابنته ذات السبع سنوات والتي كانت

السبب في دخوله السجن، تافها لأمعنى له. ويصدق الشيء نفسه على المشهد الذي يتم فيه تهديد ونسب بالفئران فيصرخ : افعليها يا جوليا ! افعليها يا جوليا! كما ان الجملة الأخيرة من الرواية - أحب ونسب الاخ الكبير- تبدو لي ايضا مصطنعة .

ومن الغريبة، ان نجد ان الجزء الاخير من الكتاب ، رغم وضوح الاهداف السياسية لارول، يقلل من هجاء الشيوعية حين يجعل الطغاة الاستبداديين يبدون رحماء احيانا مقارنة بوبراين الذي يقدر ما فهمه القارئ من خلال ما طرحته الرواية (لاننا نراه من خلال عيون ونسب (ساديا مريضا. كان هتلر وستالين قساة ومصابين بجنون العظمة ولكن ماكان بوسعهما القول او حتى التفكير بالقول بان التقدم في عالمنا سيكون تقدما نحو معاناة اكثر او اننا سنجنث الشهوة الجنسية. لقد بولغ فيه الى حد النفاهة(رغم انه يعيد صدق نبوة الزهد في المسيحية وهو دليل اضافي على العلاقة التي تروجها الرواية بين الكاثوليكية وبين الاستبدادية). وهكذا هو اصرار اوبراين على اقناع ونسب انه اذا قال الحزب ان $2+2=5$ ، فان الامر هو كذلك. ان ذلك المشهد، وهو تلميح ضمني الى الخطة الخمسية الاولى في الاتحاد السوفيتي، هو خطأ اخر في الحذقة الادبية. اذ يصور اوبراين وكأنه معلم مزعج يحاول حشو قواعد الحساب في دماغ تلميذ بليد، وليس جلادا يمارس التعذيب. والمشكلة الاساسية هي انه لم يتم تحقيق اي غرض سياسي من لعبة القط والفار التي مارسها اوبراين مع ونسب و جوليا اللذين ليس لديهما اي معلومات ذي قيمة تذكر عن الاخوة (التي يحتمل عدم وجودها) ام انها كانت -اي ممارسة اوبراين - مهمة لاجل اعلان براءة علنية من الهرطقة. ولم يكن احدا منهم من القيادة اذا تجاوزنا عن ذكر انهما من الثوريين القدماء والذي يكون ترويضهم ضروريا لضمان صورة الحزب المقتدر والمعصوم.

و الخلل الاساسي في شخصية اوبراين- وليس مصادفة الابتعاد عن الصورة الحقيقية للاستبداد - تصويره على انه لا يخاف ولانه لا يخاف فتبدو معاملته لونسب سخيقة: لسبب بسيط هو ان دولة يقودها ساديوون لن تكون دولة مستقرة ومتوازنة. ومن المعروف ان اعضاء الحزب القياديين يتصفون بالفظاظلة لاجل ان يحافظوا على مواقعهم ، فهم يخافون رؤسائهم ومنافسيهم وحتى انتفاضة الشعب ؛ ولكن ما كان اوبراين يخاف ايا مما اوردنا. وكل هذه هي دقنلق وتفاسيل لان ماأريد ان ابينه هو انه يمكننا ان نبندئ قراءة رواية ارول مثلما نقرأ كافكا ، او الارض اليباب، التي تشترك معها ١٩٨٤ ببعض الاواصر من نبض رواها الظلامية الكابوسية التي يخفف وطأتها الومضات اللاهية المؤثرة لامكانيات الخلاص. وبقراتها كادب (مع وعينا بنواقصها الادبية) نقاوم تسييس كل شيء كما حاول ارول مقاومة الاتجاه التي اضر بقسم اللغة الانجليزية، كما نقاوم في الوقت نفسه اختزال الرواية الى مجرد توثيق لحياة المؤلف.

ان اتباع المنهج الجمالي في تقويم الادب وعدم النظر للاعمال الادبية على انها اعمال للفلسفة الاخلاقية او السياسية ، لايغني تجاهل قراءة المضمون النصي ، لان الفهم العميق للمضمون الاجتماعي للنص امر لازم احيانا لادراك وفهم بواطن السخرية وكمثال على ذلك هو جهد ومحاولة اوبراين اقناع ونسب ان $2+2=5$. ولكن فهم الامور السياسية والاجتماعية كشرط مسبق لتقويم العمل الادبي هو شيء ، و الافتراض بان اهمية ذلك العمل تكمن بارتباطه بتلك الامور هو شيء اخر. وهذه الامور ليست هي المسألة بقدر ماهي المادة الخام التي يعتمدها الخيال لينتج الجمال.

ومن المدهش، عند تناول هاتين الروايتين بعيدا عن التصورات المسبقة غير الادبية بقدر الامكان نكتشف فيهما سخط عميق ورومانسي من الحياة المعاصرة اليومية . لرواية عالم جديد شجاع مظهر براق وسخرية نابضة بالحياة تربطها بالتقليد البريطاني الفكاهي ولكنها كتاب غير سعيد فخصائصها لاتجذب تعاطف القارئ وينقصها العمق العاطفي لانها اظهرت ان غزو العلم للواقع المأساوي للحياة البشرية كما نعرفه الان يدمر الامكانيات الرومانسية. وعلى العكس من ذلك ، نجد في رواية ارول تمجيد واثارة لقضية الحب، التي

هي الجوهر العاطفي للرواية، سويًا مع الخوف والموت. فجوليا ليست جميلة ولا ذكية بل في الحقيقة ضحلة اما ونستن فجسمه الشاحب النحيل واوردته المنتفخة واسنانه الخمس الكاذبة تدل انه في خريف عمره. وعلاقتها مثل علاقة جوردن وماريا في رواية لمن تفرع الاجراس او فردريك وكاثرن في وداعا للسلاح ، واندرية وناتشا في الحرب والسلام ، وجوليان سورل ومدام دي رنال في الاحمر والاسود - ستفتقد نكهتها لولا الخوف والخطر وحتمية وقوع الكارثة. وحب جوليا هو اخر شيء يتخلى عنه ونستن تحت التعذيب. ان عالم اليوم الذي جعلته التقنية (التي تنبأ بها هكسلي) مريحا وامينا، لامكان فيه للرومانسية وبلا روعة. ان كون جوليا شيء عادي ومبتذل ليس، كما تعتقد بعض الحركات النسوية، علامة لكره المرأة بل انها جزءا من قصد الرواية (وقد بالغوا بشجاعتها).

ومن هذا المنظور نجد ان مغزى الاشياء الصغيرة التي يشتريها ونستن من دكان شارلتون ليست رمزا لسحر الشيء العادي ولجماله بقدر ما تبين وتوضح ان السعي لاقتناء الاشياء المبتذلة يتحول الى امر رائع عندما يكتنفها الخطر.

وهنا نستعين بماكس فيبر ليبين للذين يعتقدون ان ١٩٨٤ هي رواية عن التقنية بمعنى عميق انما يخلطون بين التقنية وبين التكنولوجيا: فالتقنية هي تطبيق او استخدام الطرق العقلية في الانتاج المادي اما التكنولوجيا فهو تطبيق هذه الطرق في كل مناحي الحياة. لقد اصبحت وجهة نظر فيبر عن الحياة البشرية عقلانية لدرجة ان كل الجمال والسحر يبقى خارج العالم وتغير هذه النظرة عن نزعة لارومانسية .

سيبدو غير معقولا، لاي شخص يتوقع تواصل العمل الادبي بشخصية المؤلف وفهمه الذاتي الواعي، ان نعزو الى ارول السحر الرومانسي لموضوعه الحب المزوجة بالقسوة والموت. ان ارول ، كما يعرف الجميع ولانه اخبرنا بذلك مرارا (وهذا صحيح لحد كبير) ، دافع وسائد فضائل الحياة الانجليزية العامة من حيث الاستقامة واللياقة السخية والكلام الصريح والشعور العام وبهجة الحياة اليومية وبغض القسوة. غير انه لكتابة ادب خيالي لا بد من توفر الخيال عند من يريد ان يكتب والخيال بدوره ينسحب على اعماق عقل الفرد الباطني . لقد عارض ارول الناشر في تقديمه للكتاب لانه يجعل منه كما لو كان نص اثارة ممزوج بقصة حب وبهذا يبدو لنا ارول شخص رائع مدهش وجذاب اكثر مما نعتقد وربما اكثر مما عرف هو نفسه. ومن الجدير ذكره هنا هو ملاحظة الفرق بين المؤلف الفعلي وبين المؤلف الضمني للرواية فمثلا في حالة ارول ، نعرف الكثير عن مقاصد ونيات المؤلف لكتابتها لكنه لا يمكننا الافتراض بان الرواية تعني كل ما اراد المؤلف قوله . فعندما نبتدئ قراءة الرواية تاركين جانبا بقدر الامكان ما نعرفه عن المؤلف ، قد نجد ان الرواية تعني شيئا مختلفا تماما عما قصد المؤلف ان يعنيه ، وبهذا نتأكد ان نكون بالاستنتاج مؤلفا ضمنيا والتي تكون قيمه ومقاصده كامنة في الرواية ولهذا اقول ان المؤلف الضمني لرواية ١٩٨٤ هو شخص رومانسي مختلف تماما عن جورج ارول الحقيقي.

سيكون من التقاهة انكار المغزى السياسي والفلسفي لاي من الروائيتين ولكن هذا ليس قصدي من ذلك وانما قصدي هو المعنى الاقتصادي ففي رواية هكسلي هجاء قوي لمذهب المنفعة بينما هجاء ارول للشيوعية قد فقد صفته العاجلة ولكن رسالة التذكير بالاهمية السياسية للحقيقة وتطويع السجل التاريخي وفي اعتماد التفكير المعقد على لغة غنية (لان اللغة هي وسط للفكر وللتعبير) يبقى مشوقا فلسفيا وزمنيا في حقبة يتم فيها اعادة صياغة كتب التاريخ لتتفق مع مائمه عملية التصحيح السياسي. ونادرا ما تناول عمل بوضوح مقولة الحقيقة تحررنا والجهل يضعفنا (لعكس احدى شعارات الحزب) مثلما تناولتها رواية ارول. ان اوبراين ناطق رائع للمثالية بمعناها الفلسفي الساذج منكرا وجود اي واقع خارج اطار الوعي البشري؛ وان برنامجه لاعادة كتابة التاريخ (وليس كتب التاريخ الدراسية) يذكر ويعيد صدى الحوار الفلسفي حول الكفاءة المعرفية للشهادة^١ . وبينما كان ارول نفسه غير مهتم وغير معني على وجه الخصوص بالتقنية ، فمن السهولة ان نرى الان كيف ان

التطورات الحديثة في المحاكاة التصويرية والتلاعب بالبرامج الحاسوبية منسجل مشروع إعادة كتابة التاريخ . وقد قال ارول نفسه عن التاريخ: "ليس هناك وجود موضوعي للاحداث الماضي التي تبقى مدفونة في السجلات وفي الذاكرة البشرية. ان الماضي هو ما اتفقت على تدوينه السجلات والذاكرة ، ولان الحزب يتحكم في عقول اعضائه (فضلا عن تحكمه بكل السجلات) فان الماضي هو ما يريد الحزب اختياره من تلك السجلات والذاكرة ."

واخيرا يكتب للعمل الادبي الخلود اذا كان ادبا حقا وليس كسياسة او فلسفة لانه سرعان ما ينتهي وينسخ باخر غيره عاجلا ام اجلا وغالبا ما يكون اجلا . وعلى ذلك الاساس وحده، اتوقع حياة اطول لرواية ١٩٨٤ مما لرواية عالم جديد شجاع. ولان الاحكام الادبية هي مسائل تنوق وليس منطق فائني بقولي ان رواية ارول ستكون اوفر حظا من رواية هكسلي في البقاء زمنا اطول انما اعبر عن تفضيلي الشخصي لادب الشد القصصي والعمق العاطفي لآحد الرسوم الساخرة المثالفة. ومسألة اخيرة مهمة وهي انه ليس هناك ثمة تناقض بالقول ان الرواية التي تنبأت بواقعنا المعاصر بدقة هي من الناحية الادبية قليلة الامة .

هوامش المترجم

١- يعني مسألة التغييرات في البنية الاجتماعية التي تصاحب التغييرات التقنية وهي اشارة الى التغييرات التي صاحبت واعقبت الثورة الصناعية .

٢- نسبة الى بافلوف العالم الروسي في فلسفة الحيوان ونظريته في الانعكاسات الشرطية التي كانت خلاصة بحوثه على الجهاز الهضمي للكلاب، والتي نال عنها جائزة نوبل للعلوم عام ١٩٠٤ .

٣- اشارة الى الهجر المبرمج لكل شيء عتيق وقديم وهو يعكس النزعة الاستهلاكية في اقتناء الجديد دائما .

٤- الزواج التماثلي يشير عموما الى تزواج الافراد اعتمادا على درجة التشابه في الصفات؛ بمعنى وجود عملية اختيار للصفات (مثل لون البشرة) وهو الحاصل بين افراد نفس المجموعة العرقية او الدينية وهو ما يسمى بالتزاوج التماثلي الايجابي. ولما كان الذكاء هو احدى هذه الصفات المطلوبة في اختيار الاقران ، فسيزداد تكرار توزيع صفة الذكاء بين المجموعات البشرية المختلفة بانتقاء التزاوج التماثلي الايجابي. ولكن لا يزال الاشكال قائما بخصوص وراثته الذكاء التي تحتوي، بالاضافة الى مكوناتها الوراثي، على مكون بيئي.

٥- لسنكو مهندس زراعي روسي اعتقد واهما بصحة نظرية لامارك التي سعت لتفسير الية التطور بين الانواع على انها نتيجة لتكيف افراد عديدة في ان واحد لبينيات مشتركة. وكان من اهم افتراضاتها هو توريت الصفات المكتسبة؛ يعني تلك التي تتحدد بعوامل البيئية اكثر من عوامل الوراثة ولهذا شن حربا عشواء على علم الوراثة المندلية معتبرا اياه علما برجوازيا. وقدم نظريته القائلة بامكانية التحكم بالظروف البيئية اثناء مراحل نمو النبات . وقد نال موافقة ستالين وقتها ووعد بانتاج اصناف نباتية بالتحوير البيئي للصفات وزيادة الانتاج الزراعي ولكن كل ذلك كان محض كذب عمل على تأخر علم الوراثة في الاتحاد السوفيتي. وهو خير مثال لتدخل السياسة في العلم.

٦- يشير المؤلف الى كتاب "الشهادة: دراسة فلسفية" للمؤلف Coady, CAJ الذي يؤكد ان الفكر الفلسفي الغربي لم يهتم بمسألة اعتداد المفكر بشهادة الاخرين كما يجب، رغم اعتماده كثيرا على يقوله الاخرون في كثير من القضايا. ويحلل المؤلف طبيعة الاعتماد على شهادة الاخرين والنقطة بها من جهة كونها إحدى مصادر المعرفة في التاريخ والقانون والرياضيات.

ترجمة معاني القرآن والنصوص الدينية

أ. د. مكي عبد الكريم المؤاذهي

دكتوراه في اللغة الروسية من جامعة لنغراد [سانت بطربرك]

أن الأهمية الكبرى لتناول موضوع كهذا تتمثل في التشخيص العلمي للفقر الممكن من جوانب الإشكالية الخاصة به. وإن أية أمور تتبلور على هذا الطريق هي خطوات لازمة لحل قضية مستعصية، هي نقل معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم الحية ولغات العالم الإسلامي، بل وسائر أنحاء العالم، وكذلك نقل أقوال الرسول محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) وسيرته معده إعداداً جديداً موثقاً اعتماداً على كتاب "صحيح البخاري"، الذي وصفه فضيلة الإمام الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر سابقاً في كتاب "تفسير سورة آل عمران"، الصادر عن مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٩٧٨، بأنه أصبح الكتب بعد كتاب الله سبحانه، ونقل نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب (رض). ومعلوم أن مرشدين في الشرح والإيضاح والتفسير يلزمان لإنجاز المهمتين الأخيرتين، إضافة إلى تفسير شامل متفق عليه للقرآن الكريم. وإن تسلسل الأمور المنطقي يتطلب القول بضرورة القيام بعمل رديف لهذه الأعمال الجسام بخصوص التوجه إلى الطوائف المسيحية في القطر والوطن العربي للاجتماع وإعداد نسخة منقحة تنقيحاً دقيقاً من الكتاب المقدس لغرض اضطلاع الجهة أو الهيئة العلمية المسيحية المخولة بالتعاون مع الفاتيكان من قبل مسيحيي العالم بترجمته على وفق الممكن والعمل من إجراءات التنسيق المتلائمة مع حقائق الأشياء. وسيكون لذلك مدلول إنساني جسيم جدير بأهل أرض الرسالات السماوية.

نحن، إذن، أمام أخطر مهمة ترجمية وفكرية لتعميم الكتب الدينية المقدسة وترويجها، والتي ستظل أخذ الكتب في أنحاء العالم كلها إلى أبد الأبد.

إنّ تقف في طليعة المسائل مسألة تعيين الجهة القديرة في الوطن العربي بتولي إنجاز ذلك. وفي تقديرنا أن من المهمات التي أن الأوان لطرحها أن تتولى مؤسسة إسلامية كبرى كالجامع الأزهر ذلك أو التنسيق لبعض ذلك بالإستعانة بالكفاءات الاختصاصية القديرة والمستعدة لخوض التجربة الجبارة المطلوبة. ومن المتطلبات الفنية لذلك تأليف لجنة فقهية تضم شخصيات علمية متخصصة في اللغة العربية، تتولى الدعوة لعقد ندوات علمية أو حلقات دراسية أو مؤتمرات علمية إسلامية واسعة التمثيل يبت في ما يمتد على آلاف الصفحات من الكتب المختصة بالدراسات القرآنية من تفسير الآيات الكريمة للاتفاق على تفسير جديد شافٍ ووافٍ يصلح مرجعاً أساسياً معاصراً، ويكون جديراً بالترويج الواسع، والاتفاق أيضاً على تفسير غريب القرآن، لكي يسير الجميع عليه في الترجمة التي يجب أن تنبثق من جهة إسلامية مؤهلة برعاية هيئة قيادية تضطلع برعاية شؤون الدين الإسلامي كالجامع الأزهر في القاهرة، مع الإستفادة القصوى من جهود الترجمات الأجنبية المتوفرة، التي يجب أن توفر نسخاً منها للقائمين بالمهمة. أما النسخ التي يصعب الحصول عليها، كالنسخة الروسية، مثلاً، أو [الإسبانية]^(١) أو الألمانية أو الفرنسية، فيمكن طلب استنساخها من المكتبات المهمة المركزية في العواصم ذات العلاقة بذلك بوساطة الملحقيات الثقافية في الأقطار المعنية. ومن الجدير أن تضطلع الجهة الإسلامية المخولة ذاتها بالإعداد لترجمة أحاديث الرسول (ص) مع مراعاة المتطلبات الإيضاحية اللازمة، كإعداد مرشد لبيان الأمور الغامضة لمساعدة المترجمين، وبالإعداد لترجمة نهج البلاغة مع مراعاة إعداد تفسير

^١ كلمة [الإسبانية] محصورة بين عضائين نظراً لاحتوائها على حرف "ب" الأعجمي، الذي يستعان به لتأمين دقة اللفظ.

شافه وافب متفق عليه لمساعدة المترجمين في مهمتهم إضافة الى عده مرجعاً أساسياً لأكبر عمل فكري بعد أحاديث الرسول وسنته المكمل للآحكام الربانية النازلة في الآيات البينات. يجدر القول إن القرآن لغةً هو مصدر قراء، يقرأ، كالشكران مصدر شكر، والغفران مصدر غفر. هناك القراءة والقرآن والقراء. والفعل يعني التلاوة كما يعني الجمع. الترجمة تبدأ بفهم معاني النص المترجم. وفهم المعاني يتطلب تفقهاً باللغة. فكيف بالمترجم الذي يتحمل المسؤولية الكبرى عن نقل أحكام الله عموماً وأحكام الشريعة خصوصاً؟! لقد تعددت الطرق في الوصول الى فهم الأحكام التي جاءت بها شريعة الإسلام، إلا أن تلك الطرق جميعها تعود في تفصيلها وبيانها الى اللغة التي نزل بها كتاب الله ووردت بها سنة رسوله الكريم (صلعم). وهذا هو الذي حدا بالمسلمين - منذ العصور الإسلامية الأولى - للإهتمام بهذه اللغة، والوقوف على مكنوناتها وخفاياها. وقد أطلق النبي (صلعم) على من لحن في اللغة صفة الضلال، حيث ورد عنه أنه سمع رجلاً يلحن في لغته، فقال: "أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل". اقتبست ذلك من الخصائص لابن جني، ج ٣، ص (٢٤٩). فإذا كان مجرد اللحن ضلالاً، فما هو الحكم الخفي، ترى، بمن يشوه نقل معاني القرآن تفسيراً وترجمة؟!.

ومن هذا المنطلق تأتي تركيبة الدعوة الى فكرة تهيئة جامعة إسلامية رصينة كالجامع الأزهر في القاهرة لعقد مؤتمر علمي إسلامي واسع التمثيل يُقر تفسيراً موحداً جديداً للقرآن يعتمد في جوهره ما هو مشترك في التفسير المتوفرة مع إعطاء أفضلية في الأمور المختلف عليها لما جاء في تفسير ابن عم النبي (ص) عبدالله بن عباس، أو مختصره النموذجي الموسوم "تنوير المقباس من تفسير ابن عباس". إن المؤلف الجديد الناتج عن مثل هذه الجهود المشتركة هو الذي سيضع البداية الصحيحة لنقل معاني القرآن دقيقةً الى اللغات الأخرى. إن إطرار مترجم أجنبي معين في الوقت الحاضر أمر متسرع، فالمترجمون كلهم غارقون في الأخطاء ما دما نحن بعيدين عن تلبية شرطهم الأول للدقة، وهو وجود تفسير متفق عليه إسلامياً، أي على صعيد العالم الإسلامي. أما الشرط الآخر للترجمة، وهو التضلع في اللغة العربية، فسيكون عامل التحديد، الذي إما أن يعلي شأن الترجمة والمترجم، وإما أن يحكم على نتائجها بانعدام الصلاحية للتداول بحكم خطورة الأحكام، سيما الشرعية، التي يتناولها المترجم بنظرة فقيه دين وفقه لغة في آن واحد. وأعظم بذلك مهمة فكرية جُئ!

ينبغي العلم أن قولنا بالترجمة المكافئة لا يعني المكافئة تماماً. فلا يمكن أن تكون هناك ترجمة مكافئة تماماً. وهذه سمة مهمة لا يمكن التغافل عنها عند النظر في التنظير للترجمة وعند النظر الجدي الى واقع الترجمة بغير تجاهل لعامل المرونة المنشود، والذي لا يمكن للنظر الجدي أن يكون جدياً فعلاً بغير مراعاته. فإن الذين يمارسون الترجمة هم بشر، والبشر يجتهدون، وهم في ذلك معرضون للإصابة والخطأ.

أما فيما يتعلق بغريب القرآن، فالمراد به الغامض البعيد عن الفهم، الذي لا يعرفه إلا الذين لهم اطلاع وتبحر وتعمق وموسوعية في اللغة العربية. وعلى حد ما جاء على لسان د. محمود حسن أبو ناجي الشيباني في مقاله الموسوم "تفسير غريب القرآن بالشعر العربي"، المنشور في مجلة "الفيصل"، العدد (١٥٩)، الصادر في نيسان عام ١٩٩٠، فإن عدد الكتب التي ألفت في "غريب القرآن"، التي تم إحصاؤها من لدن أبو حيان الأنطلسي، يزيد على خمسة وستين مؤلفاً.

فإذا ما عرفنا، على سبيل المثال، كما يشير المقال المنوه عنه نقلاً عن عبد الله بن عباس (ابن عم النبي)، أن المراد بـ "الوسيلة" في نص الآية (٣٥) من السورة ٥ (المائدة): "ابتنعوا إليه وسيلة" الحاجة، فهل يصح أن تترجم كما يأتي؟!:

[Chapter ٥ (The table), v. ٣٥]

"seek the right path to Him"

- ترجمة ن. ج. داوود، الصادرة على مدى ربع القرن الأخير -

"O ye who believe fear God and crave the means to approach Him"

- ترجمة [الممر] المنشورة أول مرة في عام ١٩٠٠، والمستمرة في الصدور لاحقاً -
 "O believers, fear God, and seek the means to come to Him"
 - ترجمة آرثر أربري (طبعة عام ١٩٥٥)
 "O true believers, fear God, and earnestly desire a near conjunction with Him"
 - ترجمة جورج سيل، الصادرة أول مرة في أواخر عشرينيات القرن الثامن عشر، بعد إنجاز
 ترجمة "العهد الجديد (The New Testament)" الحاصل في عام ١٧٢٦ -
 "O ye who believe! Be mindful of your duty to Allah, and seek the way of approach unto Him"
 - ترجمة [يكنول]، المقتبسة من كتابه الصادر في طبعته الأولى في عام ١٩٣٠، وطبعته الخامسة
 في عام ١٩٦٩، الموسوم "معنى القرآن المجيد"، و [بالإنجليزية]:
 "The meaning of the Glorious Koran. An explanatory translation by
 Marmaduke Pkthal"
 "Seek the means of approach unto Him"
 - ترجمة عبدالله يوسف علي -
 [Chapter 5. The Food (Al-Maidah)]:
 "and seek means of nearness to Him"
 - ترجمة محمد علي -
 وهل من الصحيح، إذا ما عرفنا أن المقصود بالشرعة في الآية (٤٨) من السورة ذاتها، استناداً
 إلى المقال ذاته نقلاً عن عبدالله بن عباس ذاته، الدين: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً"، أن
 يُترجم ذلك كما يأتي؟!:
 "We have ordained a law and assigned a path for each of you"
 - ترجمة داوود -
 "For each one of you have we made a law and a pathway"
 - ترجمة [الممر] -
 "To every one of you we appointed a right way and an open road"
 - ترجمة آرثر أربري -
 "Unto every of you have we given a law, and an open path"
 - ترجمة جورج سيل -
 "For each We have appointed a divine law and a traced-out way"
 - ترجمة مارمادوك [يكنول] -
 "To each among you Have We prescribed a law And an Open Way"
 - ترجمة عبدالله يوسف علي -
 "for every one of you did We appoint a law and a way"
 - ترجمة محمد علي -
 وهل يصح أن تترجم كلمة "كبد" في الآية (٤) من السورة ٩٠ (البلد): "وخلقنا الإنسان
 في كبد"، إذا عرفنا أن معناها، نقلاً عن عبدالله بن عباس، "في اعتدال واستقامة" بما يأتي؟!:
 "We created man to try him with afflictions"
 - ترجمة داوود -
 [The Land]:
 "We have surely created man in trouble"
 - ترجمة [الممر] -
 "We verily have created man in an atmosphere"

- ترجمة [يكتول]، الذي يضيف الشرح الآتي في الهامش: (Or "in affliction")
[The City]: "Verily we have created man in misery"

- ترجمة جورج سيل -

[The City]: "Verily we have created Man into toil and struggle"

- ترجمة عبدالله يوسف علي -

[The City (Al-Balad), "Chapter 90, v. 4"]:

"Certainly We have created man to be in distress"

- ترجمة محمد علي -

وإذا ما عرفنا أن المقصود بـ "فأجاءها المخاض" في الآية (٢٣) من السورة ١٩ (مريم):
"فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة"، نقلاً عن عبدالله بن عباس، هو "أجأها"، فهل من الصحيح
أن يترجم ذلك بما يأتي؟!:

"And when she felt the throes of childbirth she lay down by the trunk of a palm-tree"

- ترجمة داوود -

"And the labour pains came upon her at the trunk of a palm tree"

- ترجمة [بالمر] -

"And the birth pangs surprised her by the trunk of the palm-tree"

- ترجمة آرثر أربري -

"and the pains of childbirth came upon her near the trunk of a palm-tree"

- ترجمة جورج سيل -

"And the pangs of childbirth drove her unto the trunk of the palm-tree"

- ترجمة [يكتول] -

[Maryam, or Mary]:

"And the pangs of childbirth Drove her to the trunk of a palm-tree"

- ترجمة عبدالله يوسف علي -

[Chapter 19 Mary (Maryam), v. 23]:

"And the throes of childbirth compelled her to betake herself to the trunk of a palm-tree"

- ترجمة محمد علي -

وهنا لا بد من الإشارة بالدقة والمسؤولية الأدبية العالية للأخير في إعطاء المراد.
وهل من الصحيح إذا ما عرفنا أن المقصود بـ "لا فيها غول" في الآية (٤٧) من السورة
٣٧ (الصافات): "لا فيها غول ولا هم يُنزفون" هو، نقلاً عن عبد الله بن عباس، "ليس فيها نتن"
ولا كراهية كخمر الدنيا"، أن تترجم كما يأتي؟!:

"It will neither dull their senses nor befuddle them"

- ترجمة داوود -

[The chapter of the "Ranged":

"white and delicious to those who drink, wherein is no insidious spirit,
nor shall they be drunk therewith"

- ترجمة [بالمر] -

[Chapter 37 "Those Who Rank Themselves in Order"]:

"it shall not oppress the understanding, neither shall they be inebriated therewith"

- ترجمة جورج ميل -

[The rangers]:

"wherein no sickness is, neither intoxication"

- ترجمة آرثر أربري -

[Surah 37 "Those who set the Ranks"]:

"Wherein there is no headache nor are they made mad thereby"

- ترجمة [يكتول] -

[Saffat, or Those Ranged in Ranks]:

"Free from headiness, Nor will they suffer Intoxication therefrom"

- ترجمة عبدالله يوسف علي -

[C37: The Rangers (As-Saffat), v. 47]:

"There shall be no trouble in it, nor shall They be exhausted therewith"

- ترجمة محمد علي -

وهل من الصحيح، اذا ما عرفنا أن المقصود بـ "مرض" في الآية (٣٢) من السورة ٣٣ (الأحزاب): "فيطمع الذي في قلبه مرض"، هو ، نقلاً عن عبدالله بن عباس، "الفجور والزنى"، أن تترجم كما يأتي؟! [نص الآية: يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض]:

"Wives of the Prophet , you are not like other women, If you fear Allah, do not be too complaisant in your speech, lest the lecherous-hearted should lust after you"

- ترجمة داوود -

هنا أسمح لنفسي بالإجابة بالإيجاب على صواب المفردة المعبرة بدقة عن المعنى المراد.

[The Chapter of the Confederates]:

"O ye women of the prophet! ye are not like any other women: if ye fear God then be not too complaisant in speech, or he in whose heart is a sickness will lust after you"

- ترجمة [بالمر] -

[Chapter 33 "The Confederates"]:

"O wives of the prophet, ye are not as other women: if ye fear God, be not too complaisant in speech, lest he should covet, in whose heart is a disease of incontinence"

- ترجمة جورج ميل -

[The confederates]:

"Wives of the Prophet, you are not as other women. If you are godfearing, be not abject in your speech, so that he in whose heart is sickness may be lustful"

- ترجمة آرثر أربري -

[Surah 33 "The Clans"]:

"O ye wives of the Prophet! Ye are not like any other women. If ye keep your duty (to Allah) then be not soft of speech, lest he in whose heart is a disease aspire (to you)"

- ترجمة [يكتول] -

[Ahzab, or Confederates]:

"O Consorts of the Prophet! Ye are not like any of the (other) women: If you do fear (Allah), Be not too complaisant of speech, lest one In whose heart is a disease should be moved with desire"

- ترجمة عبدالله يوسف علي -

"O wives of the Prophet! you are not like any other of the women; if you will be on your guard, then be not soft in (your) speech, lest he in whose heart is a disease yearn"

- ترجمة محمد علي -

وهل من الصحيح، اذا ما عرفنا أن المقصود بـ "السر" في الآية (٢٣٥) من السورة ٢ (البقرة): " لا تواعدوهن سرا" هو، نقلاً عن عبدالله بن عباس، "الجماع"، أن تكون الترجمة هكذا؟!:

"Do not arrange to meat them in secret"

- ترجمة داوود -

[The Chapter of the Heifer]:

"Nor is there any crime in you for that you make them an offer of marriage, or that ye keep it secret, in your minds, God knows that ye will remember them, but do not propose to them in secret"

- ترجمة [بالمر] -

[The Cow]:

"but do not make troth with them secretly without you speak honorable words"

- ترجمة آرثر أبري -

"But make no promise unto them privately"

- ترجمة جورج ميل -

"But plight not your troth with women except by uttering a recognized form of words"

- ترجمة [يكتول] -

[Baqara, or the Heifer]:

"But do not make a secret contract with them"

- ترجمة عبدالله يوسف علي -

[Chapter 2: The Cow (Al-Baqarah), v. 235]:

" But do not give them a promise in secret unless you speak in a lawful manner"

- ترجمة محمد علي -

ويجدر القول هنا أن نافع بن الأزرق، كما جاء في حديث حميد الأعرج وعبدالله بن أبي بكر بن محمد عن أبيه، على وفق ما أورده د. محمود حسن أبو ناجي الشيباني في المقال المشار إليه

However, despite his claim of eandavouring to distance himself from his "Russian identity" and Russian culture, his poetic globalization, unlike Brodsky, strip him, not of his Russian identity, but of his English identity which can endow his poems with meanings, or at least readable , as he himself declares:

*There's no way you can read " My Aeroflot" without noting
that the airline's name is as Russian as the author.*

Nikolayev seems to dismiss "identity" as an important cultural and even poetic problem, laughing at his own "Russianness," especially in poems like "My Aeroflot" quoted above. This sorespot fuels much of the work, and at times, as in the poems "Pushkin," or "A Black Square, in Memory of Kazimir Malevich," or even "American Farmers Visit A Russian Collective Farm," concretely informs it. The brilliance of *Monkey Time* is that Nikolayev is as apt for parodying Elizabethan cliches as he is Russian ones. It is refreshing, too, that he is as comfortably versed in American and English poetic traditions as he is in the traditions of his native tongue. This gives Nikolayev undeniably impressive versatility in subject matter and style.

Nikolayev further addresses his bilingual biography in the prose poem, or lyric essay, titled "Can You Hear Me." Here Nikolayev writes of the dysfunctionally bilingual home where he grew up, addressing his father:

*and Mom is taking those tranquilizers because of me, I'm being a pedagogical
disaster, you are the only adult I can really talk to, but Mom is against English
because she feels it alienates me from her, and she is right, and I stupidly ask her,
can't you just learn it yourself so you can understand, and she just cries...*

"Of those messengers, some of whom we have caused to excel others, and of whom there are some unto whom Allah spake, while some of them He exalted above others in degree, and we gave Jesus, son of Mary, clear proofs (of Allah's sovereignty) and We supported him with the holy Spirit"

- ترجمة [يكنول] -

"Those apostles We endowed with gifts. Some above others: To one of them Allah spoke; Others He raised to degrees (of honour); To Jesus the son of Mary We gave Clear (Signs), And strengthened him With the Holy Spirit"

- ترجمة عبدالله يوسف علي -

[Chapter 2: The Cow (Al Baqarah), v. 253:

"We have made some of these apostles to excel the others, among them are they to whom Allah spoke, and some of them He exalted by (many) degrees of rank, and we gave clear arguments to Jesus son of Mary, and strengthened him with the holy revelation"

- ترجمة محمد علي -

في الصفحتين (١، ٢) من الجزء الثالث من تفسير الطبري يقول المؤلف بخصوص تفسير الآية ٢٥٣ من سورة البقرة: " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات، وأتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس". "كما حدثني محمد بن عمر، قال: ثنا أبو عاصم، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله تعالى ذكره (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض) قال: يقول: منهم من كلم الله ورفع بعضهم على بعض درجات، يقول: كلم الله موسى، وأرسل محمداً إلى الناس كافة. حدثني المثنى، قال: ثنا أبو حذيفة، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه. ومما يدل على ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، بُعثت إلى الأحمر والأسود، وتُصيرت بالرعب، فإن العدو ليرغب مني على مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحللت لي الغنائم، ولم تحل لأحد كان قبلي، وقيل لي: من أعطته، فاختبأها شفاعاً لأمتي، فهي نائلة منكم إن شاء الله من لا يشارك بالله شيئاً". القول في تأويل قوله تعالى (وأتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) يعني تعالى ذكره بذلك (وأتينا عيسى ابن مريم البينات) وأتينا عيسى ابن مريم الحجج والأدلة على نبوته: من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وما أشبه ذلك، مع الإنجيل الذي أنزلته إليه، فبينت فيه ما فرضت عليه. ويعني تعالى ذكره بقوله (وأيدناه) وقويناه وأعانه بروح القدس، يعني بروح الله، وهو جبريل. وقد ذكرنا اختلاف أهل العلم في معنى روح القدس".

هنا أتساءل: أو ليس يعدُّ تعتيماً على المقصود بالآية الكريمة المتضمنة "فضلنا" إغفال كون ذلك التفضيل تمييزاً لبعضهم بمناقب ليست لسواهم؟! مثل هذا التعتيماً نجده عند الطبري، مع الأسف. وأضيف هنا أن النظرة الشمولية الجريئة المطلوبة في التفسير ستوصلنا إلى دلالات لم يخطر ببال أحد من المفسرين كالطبري ومحمد فريد وجدي والجلالين وغيرهم، بل واللغويين كابن منظور وغيره إدراك كنهها. وعلى سبيل المثال أذكر الحالة الآتية: حينما سأل نافع بن الأزرق، على وفق ما ورد في مقال د. محمود حسن أبو ناجي الشيباني، الأنف الذكر، عبداً بن عبس عن قوله تعالى "بالأساء والضراء" في الآية (٤٢) من السورة ٦ (الأنعام) قال: البأساء الخصب والضراء الجذب. قال: وهل تعرف العرب ذلك قال نعم. أما سمعت قول الشاعر (زيد بن عمر): إن الإله عزيز واسع حكم يكفه الضر والبأساء والنعم

وهل من الصحيح ترجمة كلمة "صوم" في الآية (إني نذرت للرحمن صوماً) بـ "fast" إذا عرفنا أن المقصود بها ترك الكلام. وهذه هي معاني الصوم في اللغة، أنقلها كما وردت في

مجلة "التضامن"، العدد ٢٦٣، الصادر في ٢٦/٣/١٩٩٠، ص (٣٩): "الصوم معناه شجر ليس له ورق. صامت الريح: أي ركنت. صامت الشمس: أي قامت ولم ترح. والصوم: قيام بلا عمل. والصوم: التارك للشيء والإمساك عنه. وكل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم. وقد ورد في القرآن الكريم معنى ترك الكلام (إني نذرت للرحمن صوماً). وعند رجوعي إلى القرآن الكريم، الآية (٢٦) من السورة ١٩ (مريم) وجدتها كما يأتي: "فقلني إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً". فهل، يا ترى، من الصحيح ترجمة ذلك بما يأتي؟!

"I have vowed a fast to the merciful and will not speak with any man today"

- ترجمة داوود -

فهنا، على وفق اجتهادي المتواضع، يلاحظ الخلط في ترجمة كلمة "الإنسي" بـ "man" التي تعني "الرجل" بدلاً من "mortal" أو "human being" اللتين تعنيان "البشر أو الكائن الإنساني". ويلاحظ الخلط في ترجمة كلمة "الصوم" بـ "fast"، التي لا تعني [بالإنجليزية] الامتناع عن شيء غير الأكل، كما يلاحظ من معناه في المعاجم [الإنجليزية] مثل "ويسترو أو كسفورد":

"go without food or without certain kinds of food", "abstain from food".

بينما كان بالإمكان اختيار كلمة "abstention"، التي تعكس المراد من كلمة الصوم بدقة نسبية. ولقد توجهت إلى المصادر الأخرى فوجدت إجماعاً غريباً خطأ على استعمال كلمة "fast". أما كلمة "الإنسي"، فقد جاءت خطأ بصورة "man" في كتب آرثر بري وجورج سيل ومحمد علي، ووردت صحيحة بصورة "mortal" في كتاب [يگنول]، وبصورة "human being" في كتاب [بالمر] وكتاب عبدالله يوسف علي.

وهنا يطيب لي أن ألاحظ أن التفكير الخالي من العمق يدفع إلى فهم الإنسان أو قلمه أحياناً تعابير ناقصة تسلط الضوء على الدائرة الضيقة التي يدور فيها دماغ بعض الناس في تكوين نظرتهم إلى العالم وظواهره. فكما أن بعض المترجمين نظروا إلى الإنسي رائين أنه الرجل، نظر الشاعر د. علي العلاق إلى الإنسان رائياً أنه الرجل فقط، وذلك في مقابلة صحفية معه منشورة بتاريخ ١٩٩٠/٦/٥ في جريدة العراق ضمن مقابلات أخرى في الصفحة الأخيرة تحت عنوان: "قل لي هل انتهى عصر الاستمتاع؟". فقد ورد في إجابته ما يأتي: "... ثم إن استمتاع الإنسان ليس استمتاعاً مادياً محضاً، ليس استمتاعاً إبتهاجياً بغيمة أو امرأة أو قصيدة". الإنسان، أيها السيد الشاعر الفاضل وأيها المترجمون والقراء الأفاضل، هو الكائن الإنساني المتكون من جنسين رجل وامرأة، لا من جنس واحد، فاسمعوا وعوا عند التطرق إلى مفهومه، سواءً في كلام أو كتابة أو ترجمة. مطلوب، إذن، نظرة مسؤولة إلى استعمال كل مفردة واردة في ترجمة معاني القرآن بأوسع أفق عقلي.

أما المسألة الثانية من الإشكالية، فهي البت في بعض صيغ الكتابة، التي من شأنها تعميم التفسير الصحيح للآيات. فالكتابة الخطأ قد تعني عكساً غير دقيق للآية. فرفع العتب على المترجمين يتطلب إزالة الأخطاء في الكتابة، حيث يكون الإعراب موضع جدل، مثل ما ورد في الآية (٦٩) من السورة ٥ (المائدة): "إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون"، ومثل ما ورد في الآية (٩) من السورة ٤٩ (الحجرات): "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله". إن كلام الله يراعي أشد المراعاة قواعد لغة العرب الذين نالوا التشريف الإلهي بنزول القرآن بلغتهم. بيد أن عوامل الزمن التاريخية هي التي جعلت اسم إن "الصابئون" مرفوعاً فأملت، حسب اجتهادي المتواضع، هذا الخلاف القواعدي. وهكذا يكون الفعل "اقتتلوا"، الذي هو والفاعل المستتر في محل رفع خبر للمبتدأ "طائفتان"، حاملاً لواء الجماعة، مع أن المبتدأ مثني كلمة "طائفة" المؤنثة. وهذا يرجع بدوره،

في تصوري، الى عوامل تاريخية تدوينية. ومن المناسب تصحيحه للمحافظة على نقاء لغة القرآن ومعانيه.

وهذا مثل آخر ورد في الآية (١٦٢) من السورة ٤ (النساء): " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل قبلك المقيمين الصلاة والموتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً". وهكذا تكون كلمة "المقيمين" منصوبة في الوقت الذي تتطلب فيه قواعد العربية أن تكون في حالة الرفع، لأنها معطوفة على "الراسخون والمؤمنون". ولا يوحى لي تصوري المتواضع في هذا الشأن سوى العوامل التاريخية التدوينية التي تداخلت في كتابة غير مألوفة في العربية لكلمة "المقيمين" بهذه الصيغة الشاذة في القرآن.

المسألة الثالثة: التعامل مع تشويهاات التفسير قبل الترجمة، كما هو حاصل في تأويل الآية (١١٠) من السورة ٣ (آل عمران): "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله".

"You are the noblest nation that has ever been raised up for mankind. You enjoin justice and forbid evil".

- ترجمة داوود -

[The Chapter of Imran's Family]:

"Ye were the best of nations brought forth unto man. Ye bid what is reasonable, and forbid what is wrong, believing in God"

- ترجمة [بالمر] -

[The House of Imran]:

" You are the best nation ever brought forth to men, bidding to honor, and forbidding dishonor and believing in God"

- ترجمة آرثر أربري -

[The Family of Imran]:

" Ye are the best nation that hath been raised up unto mankind: ye command that which is just, and ye forbid that which is unjust, and ye believe in God" .

- ترجمة جورج سيل -

[The Family of Imran]:

" Ye are the best community that hath been raised up for mankind. Ye enjoin right conduct and forbid indecency; and ye believe in Allah".

- ترجمة [يكنول] -

وهذه الترجمة تستجيب في نظري لواقع الأمر بتفسيرها الأمة بكلمة "community" التي تعني طائفة أو جماعة. فالمقصود أصحاب محمد (ص) ومساندوه من المهاجرين وربما الأنصار أيضاً.

[Sura 3. Al-i 'Imran]:

"Ye are the best of Peoples, involved for mankind enjoining what is right, forbidding what is wrong, and believing in God".

- ترجمة عبدالله يوسف علي -

[Chapter 3. The Family of Amran]:

"You are the best of the nations raised up for (the benefit of) men : you enjoin what is right and forbid the wrong and believe in Allah"

- ترجمة محمد علي -

وأخيراً أستعرض الترجمة الروسية :

"Вы были лучшей из общин, которая выведена пред людьми: вы приказывали одобряемое и удерживали от неодобряемого и веровали в Аллаха"^(١).

يبدو لي أن المترجم الروسي بإسباغه على كلمة الأمة معنى الطائفة أو الجماعة قد أصاب في التأويل. ويمكن إيراد ما يأتي، على سبيل المثال، لا الحصر، كدلائل على تشويه التفسير، هي غيوض من فيض من الأمثلة التي تُسمع وتُقرأ بصورة متكررة كثيراً:
في الساعة ١١،٣٠ من مساء الأربعاء المصادف ١٩٩٠/٥/٢٨، أثناء التقديم لنقل الجلسة الثانية لمؤتمر القمة العربية الاستثنائي في بغداد، والذي كان موجهاً بوساطة القمر لإصطناعي "عربسات" إلى محطات الإذاعة والتلفزة العربية كافة، وكان مرصوداً من قبل وكالات الأنباء العالمية والمراقبين السياسيين في أنحاء العالم كافة، ذُكرت العبارة الآتية: "إن امتنا هي خير الأمم".

وفي الساعة ١١،٤٠ كانت تُبث عبر الأثير كلمة لشخصية مهمة من دولة عربية شقيقة. وقد ورد في بداية الكلمة ذكر الآية الكريمة كما هي: "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر"، ولكن بعد ١٥ دقيقة ذكر فيها (أي في الكلمة) الجزء الآتي من الآية: "كنتم خير أمة أخرجت للناس". وهنا يلاحظ تجاوزاً للمعنى المراد بالآية الكريمة، شبيهة بالتجاوز المتمثل في حذف عبارة "وأنتم سكارى" من الآية الكريمة: "ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى".

وفي الساعة ٢،١٦ من ظهر يوم الأربعاء المصادف ١٩٩٠/٥/٣٠ سُمِعت العبارة "هذه خير أمة أخرجت للناس"، التي تكرر المعنى المحرف ذاته للآية الكريمة موضوع الصدد أثناء التقديم لنقل الجلسة الختامية العلنية لمؤتمر القمة.

وقد وردت العبارة الآتية في أغنية تكرر أداؤها طيلة فترة المؤتمر الاستثنائي للقمة العربية، المشار إليه أعلاه: "العرب اشرف وانبل أمة ربي بارك هاي القمة".

ومعلوم أن هذه المفاهيم المبتوثة عبر الأثير تنطق بمحتوى قد يُفسر بأنه يجمعه جامع مع العنصرية. وبذلك يسيء، بدون قصدٍ طبعاً، إلى عدالة قضايانا العربية الرامية إلى التحرير وتحديد الخيارات القومية في ضوء المصالح الحيوية للأمة العربية.

إن سوء الفهم هذا ناشيء عن رواج التفسير غير الصحيح للآية الكريمة موضوع الصدد، الذي يمارس فعل غسل الأدمغة بصورة غير محسوسة لا يتبين فيها الضرر المعنوي الكبير لذلك. فإن المقصود بالآية هو أنكم، يا أفراد الجماعة الدينية أو الطائفة الدينية، الذين تلتفون حول محمد(ص) من مهاجرين وأنصار (ومعلوم أن أهم التفاسير يركز على المهاجرين فقط، ومعلوم أيضاً أن هؤلاء وأولئك كانوا يضمون بينهم عرباً، كما كانوا يضمون فرساً كسليمان الفارسي، وأحياناً كبلال الحبشي، على سبيل المثال)، خير أمة، أو بالأحرى خير جماعة أو طائفة دينية في حالة كونكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، وبكلمة أخرى، بما أنكم

^١، قرآن. Перевод и комментарии И. Ю. Крачовского. Изд. 2-е, изд-во "Наука", Главная редакция восточной лит-ры. М., 1986.

تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله. أي أن شرط كونكم الطائفة الدينية، الملتفة حول صاحب الدعوة الإسلامية رسول الله محمد (ص)، بما يعنيه ذلك من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر وإيمان بالله، هو الذي يجعل منكم خير الطوائف أو الجماعات الدينية. فإذا انعدمت إحدى هذه الصفات، فإن طائفتكم، تبعاً لذلك، ليست خير الطوائف.

وقد يقول قائل: ولماذا تسبغ على الفعل "كان" صفة الكينونة في الزمن الحاضر، وليس في الزمن الماضي، كما يشير إليه النص؟! فأجيب محيلاً المتسائل إلى معاجم اللغة، كالمنجد مثلاً، حيث يشار إلى أن الفعل "كان" يعني، بالإضافة إلى الماضي، الحال، ويعني المستقبل، ويؤتى بالآية الكريمة: "كنتم خير أمة أخرجت للناس" كمثال على الحال، ويؤتى توسعاً في ذلك بآية أخرى للدلالة على معنى الدوام والاستمرار للفعل "كان"، وهي "وكان الله غفوراً رحيماً". وهذا يجدر القول إن الترجمة الصحيحة لكلمة "كنتم" بـ "أنتم" افتقدتها ترجمة [كراچكوفسكي] الروسية وترجمة [الممر الإنكليزية]. ويؤتى في المنجد بآية أخرى تشير إلى معنى المستقبل في الفعل "كان" وهي "يوفون بالندى ويخافون يوماً كان شره مستطيراً" [الآية (٧) من السورة ٧٦ (الإنسان)]. الخلاصة المنشودة هنا هي أن آية "كنتم خير أمة ... " معناها "أنتم خير طائفة أو جماعة".

وبما أن قسماً من كتب تفسير القرآن الرائجة ككتابي محمد فريد وجدي "المصحف المفسر" والجلالين "تفسير الجلالين" والكثير من كتب ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأوروبية في الغرب، وأعني تحديداً الترجمات التي تسنى لي الإطلاع عليها وتيسر لي استيعاب مضامينها، تشوه تفسير الآية بإيراد كلمة الأمة بدون إيضاح (في بعض كتب التفسير العربية) وإيراد المصطلح ذاته في الترجمة إلى اللغة الأوروبية بالمصطلح الراجح الآن عن الأمة، وهو ما يبعد المعنى المقصود في النص القرآني، فمن الحريّ التوقف لدراسة مفهوم الأمة بتناوله تناولاً وافياً، لكي يكون ذلك نبراساً في النظر إلى سائر الآيات الكريمة عند تفسيرها أو ترجمة معانيها. قد يقول قائل بخصوص المراد بالأمة إن المقصود بذلك المفهوم مفهوم الأمة العربية، فأجيب محيلاً المتسائل إلى معجم لسان العرب لابن منظور، الذي يسرد ٣١ (واحدًا وثلاثين) معنى^١. وأجيب أيضاً محيلاً إياه، أي المتسائل، إلى كتاب الدكتور ناصيف نصار، الموسوم "مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ: دراسة في مدلول الأمة في التراث العربي والإسلامي"، الصادر عن دار الطليعة في بيروت عام ١٩٧٨^(٢)، وتحديداً إلى الفصل الأول منه، الموسوم "مفهوم الأمة في القرآن"، الذي ساكتفي بنقل فقرات محدودة منه يقتضيها سياق البحث. فلنقرأ ما يأتي مما ذكر في الصفحات (١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠): "لا يمكن تكوين فكرة متينة كاملة عن المكانة التي تتمتع بها فكرة الأمة في القرون الوسطى العربية والإسلامية، وبالتالي لا يمكن فهم الإشكالية، التي تحيط بفكرة الأمة في العالم العربي المعاصر، دون دراسة مضمونها وموقعها في النص القرآني ... ولكن دراسة مفهوم الأمة في القرآن تواجه صعوبات مختلفة عن تلك التي تواجهها دراسة المفهوم نفسه في مؤلفات فلاسفة ومؤرخي القرون الوسطى العربية الإسلامية. وأولى تلك الصعوبات خلو النص القرآني من أي تعريف لمعنى لفظة الأمة. وفي الواقع، أدرك مفسرو القرآن هذه الصعوبة وعالجوها بطريقة التأويل. لكن هذه الطريقة غير صارمة، فلا تزيل جميع الإبهامات والالتباسات التي تلازم استعمال لفظة الأمة في كثير من آيات القرآن. وهذا يعني أن باب التأويل والاجتهاد غير مقفل أمام العلماء ... وردت لفظة الأمة في آيات القرآن بصيغة المفرد أكثر من خمسين مرة. ومن الآيات المشهورة التي يرددها المسلمون (هنا يطيب للباحث لفت الأنظار إلى تعبير "يرددها المسلمون" دون قصر ذلك على العرب) ويستشهدون بها في مناسبات كثيرة من حياتهم الدينية والمدنية هذه الآيات: "كنتم خير أمة

^١ . أنظر ابن منظور. لسان العرب (في ١٥ جزءاً)، الجزء ١٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ص ص ٢٨-٢٣.

^٢ . أنظر د. ناصيف نصار. مفهوم الأمة بين الدين والتاريخ. دار الطليعة للطباعة والنشر. بلا تاريخ، ص ص ٢٠-١٠. غير أنه ذكر في الصفحة الثانية: الطبعة الأولى - ١٩٤٨، وفي آخر التوطئة: ٣ شباط ١٩٧٨.

أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر". .. اعتماداً على اجتهادات المفسرين القدماء يمكن تمييز سبعة معانٍ، على الأقل، لكلمة أمة في مختلف آيات القرآن. وبعض هذه المعاني قليل الوجود جداً، وبعضها كثير جداً ... أولاً، تعني كلمة أمة الوقت والحين، كما في الأيتين التاليتين: " ولئن أخرجنا العذاب إلى أمة معدودة" (سورة هود، الآية ٨)، " وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا انينكم بتأويله" (سورة يوسف، الآية ٤٥). ثانياً، تعني كلمة أمة الإمام الذي يعلم الخير ويهدي إلى الطريق الصحيح، كما في الآية التالية: " إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين" (سورة ١٦: النحل، الآية ١٢٠). ... ثالثاً، تعني كلمة أمة الطريق المتبعة، كما في الآية: " إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون" (سورة الزخرف، آية ٢٢). ... رابعاً، تعني كلمة أمة جماعة من الناس على الإطلاق، كما ورد في الآية: " ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون" (سورة القصص، آية ٢٣). ... خامساً، تعني كلمة أمة الجماعة المتفقة على دين واحد. والآيات التي تثبت ذلك كثيرة. " ولو شاء الله ل جعلكم أمة واحدة" (سورة المائدة، آية ٤٨). ... سادساً، تعني كلمة أمة جماعة جزئية من أهل دين معين، كما في الآية التالية: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (سورة آل عمران، آية ١٠٤). ... سابعاً، تعني كلمة أمة أتباع محمد على سبيل الحصر. وهذا المعنى مندرج في الحقيقة تحت المعنى الخامس. " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" (سورة آل عمران، آية ١١٠). .. وهنا يستدرك المؤلف ناصيف نصار فيقول: "في الواقع يوجد خلاف حول من هو المقصود بالخطاب في هذه الآية ... هذه المعاني التي يمكن تمييزها في آيات القرآن ليست، كما هو ظاهر، على الدرجة نفسها من الاستعمال والأهمية ... يمكن اعتبار معنى الطريقة ومعنى الجماعة المعنيين الرئيسيين [هكذا ورد في النص. الباحث]، واعتبار معنى الجماعة المجتمعة على دين واحد المعنى المركب منهما. وإذا صح هذا التحليل، يمكن التساؤل عن الدلالات الكامنة في هذا التصور للأمة. لماذا هذا التشديد القوي على الرباط الديني؟ وما هو الرباط الذي يجمع أفراد الجماعة قبل بعثة الرسول؟"

إضافة إلى كل ما تقدم يمكن إيراد الآية الآتية (الآية ١٣، السورة ٤٩/ الحجرات)، التي تضيف دلالات قاطعة على أن المقصود بخير أمة أخرجت للناس ملّة محمد من مختلف الشعوب في حالة أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر: " وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم".

وهنا أتى إلى تناول التناقض الذي تضمنه كتب التفسير. ففي حين يفسر محمد فريد وجدي الآية: " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" بما يأتي: " كنتم أفضل أمة ظهرت على الأرض، من شأنكم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله على الوجه الحق"، يضطلع في مكان آخر من " المصحف المفسر" بتفسير الآية " وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم" بما يأتي: " وجعلناكم شعوباً وقبائل لا لتتقاتلوا وتتعادوا ولكن لتتعارفوا وتتحابوا، فليس بعضكم أفضل من بعض بالانتساب لجنس أو قبيلة أو بلد بل بالأعمال الصالحة".

ويفسر الإمامان الجليلان العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي والحبر جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي في " تفسير الجلالين" الآية الأولى بما يأتي: " كنتم يا أمة محمد في علم الله تعالى (خير أمة أخرجت) أظهرت (للناس تأمرون ...) والآية الثانية بما يأتي: " وجعلناكم (شعوباً) جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب (وقبائل) هي دون الشعوب وبعدها العمان ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها مثاله خزيمه: شعب، كنانة: قبيلة، قريش: عمارة بكسر العين. قصي: بطن: هاشم: فخذ، العباس: فصيلة (لتعارفوا) حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا تتفاخروا بعلو النسب وإنما بالفخر بالتقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)". وأستعرض الآن ما يراه الطبري في مفهوم الأمة، فأورد ما جاء في تفسيره الموسوم " جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ،

الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، في الصفحات ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦ بصدد الآية ٢١٣ من السورة ٢ (البقرة): "كان الناس أمة واحدة، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه". يقول الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى الأمة في هذا الموضع، وفي الناس الذين وصفهم الله بأنهم كانوا أمة واحدة، فقال بعضهم، هم الذين كانوا بين آدم ونوح، وهم عشرة قرون، كلهم كانوا على شريعة من الحق، فاختلّفوا بعد ذلك. ذكر من قال ذلك ... حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله (كان الناس أمة واحدة) قال: كانوا على الهدى جميعاً، فاختلّفوا (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) فكان أول نبي بعث نوح، فتأويل الأمة على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس الدين، كما قال النابغة الذبياني:

حلفتُ فلم أتركْ لنفسك ربيّةً فهل يَأْتَمَنُ ذو أمةٍ وهو طائعُ

[البيت الحادي والعشرون في قصيدة عينية للنابغة (انظر مختار الشعر الجاهلي، طبعة الحلبي ص ١٥٧)] يعني ذا الدين، فكان تأويل الآية على معنى قول هؤلاء: كان الناس أمة مجتمعاً على ملة واحدة ودين واحد، فاختلّفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين.

وأصل الأمة الجماعة، تجتمع على دين واحد، ثم يكتفي بالخبر عن الأمة بالخبر عن الدين لدلائلها عليه كما قال جل ثناؤه (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) يراد به أهل دين واحد وملة واحدة، فوجه ابن عباس في تأويله قوله (كان الناس أمة واحدة) إلى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا.

وقال آخرون: بل تأويل ذلك كان آدم على الحق إماماً لذريته، فبعث الله النبيين في ولده، وجهوا معنى الأمة إلى الطاعة لله وللدعاء إلى توحيده واتباع أمره من قول الله عز وجل (إن إبراهيم كان أمةً قانتاً لله حنيفاً) يعني بقوله (أمة) إماماً في الخير يقتدى به ويتبع عليه.

ويواصل الطبري تناول مفهوم الأمة، كما هو وارد في الآية موضوع البحث، فيكتب في الجزء الرابع من تفسيره المنوه عنه أعلاه، في الصفحات ٤٣، ٤٤، ٤٥ ما يأتي: "اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فقال بعضهم: هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، من مكة إلى المدينة، وخاصة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ... حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن قيس، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ... حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن عمر بن الخطاب قال في حجة حجا: ورأى من الناس رعة سينة (الرعة بوزن العدة: الاحتشام والكف عن سوء الأدب، انظر اللسان في ورع)، فقرأ هذه (كنتم خير أمة أخرجت للناس) ... الآية، ثم قال: يا أيها الناس، من سره أن يكون من تلك الأمة، فليؤد شرط الله منها ... وقال آخرون: معنى ذلك: كنتم خير أمة أخرجت للناس، إذ كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها، فكان تأويل ذلك عندهم: كنتم خير أمة تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله أخرجوا للناس في زمانكم. ذكر من قال ذلك ... حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنى حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال: يقول: كنتم خير الناس للناس، على هذا الشرط، أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله ... وحدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن سفيان، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال: كنتم خير الناس للناس.

حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال: "أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله".

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم، وهو مسند ظهره إلى الكعبة: "نحن نكمل يوم القيامة سبعين أمة نحن آخرها وخيرها".

فإن سأل مسائل فقال: وكيف قيل: (كنتم خير أمة) وقد زعمت أن تأويل الآية أن هذه الأمة خير الأمم التي مضت، وإنما يقال: كنتم خير أمة، لقوم كانوا خياراً فتغيروا عما كانوا عليه؟ قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما ذهب إليه، وإنما معناه: أنتم خير أمة، كما قيل: (واذكروا إذ أنتم قليل) وقد قل في موضوع آخر: (واذكروا أن كنتم قليلاً فكثركم) فإدخال كان في مثل هذا وإسقاطها بمعنى واحد، لأن الكلام معروف معناه.

وأخيراً أستعرض تناول ما ورد في كتاب "تفسير سورة آل عمران". لقد ورد في كتاب "تفسير سورة آل عمران" بقلم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر سابقاً، الصادر عن مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، عام ١٩٧٨ في الصفحات ٤٨، ٤٩، ٥٠ من الجزء الثاني، بصدد تفسير الآية "كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله": "يقول الزجاج: "قوله: "كنتم خير أمة"، الخطاب فيه مع أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولكنه عام في كل أمة... كذا ههنا عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول في قوله تعالى: "كنتم خير أمة أخرجت للناس"، قال: أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى". أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن. اهـ

ويقول الإمام الخازن: وأصل الأمة الجماعة المجتمعة على الشيء. وأمة محمد، صلى الله عليه وسلم، هم الجماعة الموصوفون بالإيمان بالله عز وجل، وبمحمد، صلى الله عليه وسلم، (خ) وقوله تعالى: (تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...) إنما هو بيان وتعليل لهذه الخيرية... فالأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس لأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله. ويلاحظ من ترتيب الآية الكريمة - مدى الاهتمام الكبير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد ذكرهما الله سبحانه قبل الإيمان به: لينبه الأذهان إلى أهميتهما، وإن كان من المعلوم أن الإيمان بالله أساس كل عمل صالح".

ولإبعاد أي تفكير قاصر في تأويل الآية الكريمة موضوع الصدد تأويلاً عسرياً أو أقليمياً يجدر إيراد النص التالي، المقتبس من الجزء الأول من الكتاب ذاته، ص ١٨ في تأكيد شمولية الرسالة الإسلامية: "أما هدف الرسالة الإسلامية، فإن الله، سبحانه وتعالى، يقول فيه: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (الآية ١٠٧ من سورة الانبياء)". وهذه الكلمة القرآنية الكريمة تبين في صورة لا لبس فيها - أن الرسالة الإسلامية إنما جاءت رحمة بالإنسانية، وهي إذن، سواء نظرنا إلى أسسها وبواعثها أو إلى قواعدها ومبادئها، أو إلى أهدافها وغاياتها، دعوة صريحة قوية لإسعاد البشرية".

المسألة الرابعة والأخيرة من إشكالية ترجمة معاني القرآن هي ظاهرة الإتياع اللغوية. إذا

كان النحو عاملاً مهماً في التفسير الممهد للترجمة، فلا بد من الإضافة أن ظواهر لغوية أخرى تتحكم في ذلك على نطاق واسع كظاهرة الإتياع الدلالية. فلننظر في الظاهرة اللغوية البديعية المسماة بالإتياع، والمؤشرة من لدن أسلافنا اللغويين منذ عهد ابن جني، وربما في عهد أبكر من ذلك (كعهد سيبويه قبل قرنين من ظهور ابن جني)، علماً أنه، أي ابن جني، ولد في مدينة الموصل في عام ٣٢٢ للهجرة أو ٣٢١، كما جاء في الخصائص. أقول فلننظر في هذه الظاهرة التي عرفناها في اللغات الأوروبية بكونها صوتية صرفاً، والتي تحمل المصطلح "regressive assimilation"، أي المماثلة الإرتدادية، وتتنطبق على ظاهرة الأصوات المجهورة والمهموسة وظاهرة الأصوات المفخمة والمرققة. ومن الأمثلة عليها في الروسية في مضمار اللفظين الساكنين المتجاورين المجهور والمهموس تحول حرف "ف"، بالأحرى لفظ "ف" السابق للحرف "ت"، بالأحرى لفظ "ت"، إلى "فاء" في كلمة "أقتر" التي تعني "مؤلف"، وهو المهموس المقابل صوتياً لـ "ف"، ومن الأمثلة عليها في العربية في المضمار ذاته تحول حرف "د"، بالأحرى لفظ "د" في كلمة "وددت"، السابق لحرف "تاء"، بالأحرى لفظ "تاء" إلى "تاء"، وهو المهموس المقابل صوتياً للفظ "الدال" ومن الأمثلة الأخرى كلمات "يبتسم" و

"يبصر" و "يتبع" التي يتحول فيها لفظ "الباء" العربي المجهور إلى "الهاء" المهموس الذي يقابله، مع أن الأخير لفظ أعجمي، كما هو شائع، وفحوى هذا التحول هو أن اللفظ المجهور السابق للمهموس يتحول إلى مهموس مماثل للفظ الذي يليه. ويمكن أن يكون الأمر بالعكس، فيتحول المهموس السابق إلى مجهور مجازاً للفظ الذي يليه ومثال ذلك في الروسية تحول لفظ "ك" المهموس السابق لـ "ز" المجهور في كلمة "أكزامن"، التي تعني "امتحان"، إلى "گ" المجهور. ومثاله في العربية ما في الكلمة الإصطلاحية "إتباع" ذاتها من إتباع لفظ "التاء" المهموس، السابق لفظ الباء المجهور، أي مماثلته للباء في الجهر، فيغدو "دالاً". وبناءً على ذلك تلفظ الكلمة "إتباع". وفيما يتعلق بالإتباع في مضمار اللفظين الساكنين المتجاورين المفخم والمرقق أضرب مثلاً في الروسية كلمة "صلوؤه"، حيث يفخم لفظ "السين" السابق للفظ "اللام" المفخمة، فيصبح "صاداً"، ويقابل ذلك في العربية تحول لفظ "الباء" العربي المرقق السابق للفظ "الطاء" المفخم في كلمة "إبطاء"، إلى لفظ مفخم غريب عليه، وكذلك تحول لفظ "السين" المرقق، السابق للصاد المفخم في كلمة "بسط" مماثلة "للصاد"، أو إتباعاً "للصاد". هذا ما يتعلق باللفظ المرقق السابق للمفخم. أما اللفظ المفخم السابق للمرقق، فيمكن التمثيل عليه بالروسية بكلمة "سليت"، أي "أثر"، حيث يلفظ لفظ "السين"، السابق للفظ "اللام" المرقق، "سيناً" مرققاً، أما التمثيل على ذلك بالعربية، فغير ممكن، لأن الألفاظ الأربعة المفخمة في العربية "ص، ض، ط، ظ" ليست لا تتأثر بالألفاظ المرفقة التي تتلوها حسب، بل تفعل فيها ما هو نقيض لهذه الظاهرة المدعوة باللغة [الإنجليزية] "regressive assimilation" وبالروسية "[رگرسیفنیه] أسملاثسيفيه"^(١)، أقول تفعل فيها ما تمليه الظاهرة التي يمكن أن تدعى [بالإنجليزية] "progressive assimilation"، أي المماثلة المتقدمة، عند أخذ الترجمة الحرفية بنظر الاعتبار، أو مماثلة اللفظ اللاحق للسابق، عند أخذ الترجمة المكافئة بنظر الاعتبار، وتدعى بالروسية "[رگرسیفنیه] أسملاثسيفيه"^(٢). وهذه الظاهرة لا وجود لها في اللغات الأوروبية، في تصوري المتواضع، وأما في الروسية، فاستطيع الجزم بانعدامها أو بغيابها. وهكذا يتمثل تأثير وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية في أن الألفاظ العربية المفخمة تجعل من الألفاظ المرفقة التي تليها مفخمة. والأمثلة على ذلك: "إصلاح" (يفخم "اللام" العربي المرقق، فيكتسب سمة غريبة عليه)، "اضلاع" (يفخم "اللام" العربي المرقق)، "بطلان" (يفخم لفظ "اللام" المرقق)، "أظفار" (يفخم "الفاء" العربي المرقق)، "أضغاث" (يفخم لفظ "الغين" المرقق).

إن ظاهرة الإتباع تتجاوز الناحية الصوتية في العربية إلى نواح أخرى، مثلاً إلى تغيير في الصيغة الصرفية للكلمة في مجال حروف الحلق المتجاورة أو أصواتها، كما هو مبين في الأمثلة الآتية: شعير، يعير، رغيغ، زنير (بدلاً من شعير، يعير، رغيغ، زنير)، وكلمات أخرى لا علاقة للإتباع فيها بحروف الحلق، مثل: "مننن"، "مننن" بدلاً من "مننن". وحالة "مننن" التي تعود لسيبويه صاحب الكتاب، توضح إتباعاً متقدماً "progressive assimilation"، لا إتباعاً ارتدادياً كالذي يكون في اللغات الأوروبية. والفرق أن الإتباع في هذا المثال العربي يجري في المجال الصرفي، فهو يبدل حركة مورفيم جذر الكلمة "ننن" من الكسر إلى الضم، وبذلك يوجد بديلاً صرفياً لذلك المرفيم.

أتي بعد هذا التعريف الوافي بظاهرة الإتباع في الجوانب اللغوية الصوتية والصرفية إلى الإتباع في المعنى، الذي أثبت القرآن الكريم، الذي نزل باللغة العربية، أن هذه اللغة تتسع لتشمل النواحي الدلالية بأحكامه، وذلك بعطف بعض كلمات الآيات على ما قبلها مباشرة، وليس على الكلمات الواقعة في بداية الآيات. وهذا الأمر يستعان به في تبرير الإعراب لتأمين دقة التفسير لبعض آيات القرآن، وربما من الأصح القول للكثير من آيات القرآن. وأقتبس ما يأتي من دراسة

^(١) . регрессивная ассимиляция

^(٢) . прогрессивная ассимиляция

موسومة " المنهج الصوتي في معاني القرآن " للدكتور محمد كاظم البكاء، التدريسي في كلية الفقه - جامعة الكوفة^(١): " جاء في (معاني القرآن) في قوله تعالى [الآية (٤٥) من السورة (٢٢): الحج]: "فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد": " البئر والقصر يخفضان على العطف على العروش، وإذا نظرت في معناها وجدتها ليست تحسن فيهما (على)؛ لأن العروش أعالي البيوت والبئر في الأرض، وكذلك القصر لأن القرية لم تحو على القصر، ولكنه تبع بعضه بعضاً"^(٢). فالتعليل صوتي صرف لم يكن للمعنى فيه مدخل، فهو إتباع في اللفظ من غير أن يكون إتباعاً في المعنى. وهذا الذي يذهب إليه الفراء لا تفرقه القاعدة النحوية السائدة في باب العطف الذي يقتضي الشركة بين التابع والمتبوع في اللفظ والمعنى، وإنما يذهب فيه مذهباً صوتياً التمس فيه الانسجام الصوتي، ولكن النحويين تأولوها بالعطف على متقدم، قال أبو البقاء العكبري [التبيين في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري، ١٤٥/٢] .. وتام الآية: (فكأن من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية ...): " و(بئر) معطوفة على (قرية)" وعلق الفراء قائلاً: " ولو خفضت البئر والقصر - إذا نويت أنهما ليسا من القرية - ب (من) كأنك قلت: كم من قرية أهلكت، وكم من بئر ومن قصر. والأول أحب إلي". أراد التعليل بالإتباع.

ولننظر الآن في ترجمة ن. ج. داوود لنعرف دور التعمق في التفقه باللغة ونحوها في تفادي ما يقع فيه المترجمون الذين يتصرفون على هواهم.

Pilgrimage

In the name of Allah, the compassionate, the merciful How many sinful nations We have destroyed! Their cities lie in ruin, desolate are their lofty palaces, and abandoned their wells.

لا تدري، وأنت تنتهي من قراءة الترجمة [الإنكليزية] لهذه الآية، أين تتوقف لبيان الخلل. أو ليست القرية الظالمة هي "unjust village"، مضافاً لكلمة القرية حرف s الذي يضيف معنى الجمع. وبما أن جملة (وهي ظالمة) في محل نصب حال، فإن ترجمة "ظالمة" بالأنثيمة تضعها في موقع الصفة، وهي خبر المبتدأ المتمثل بالضمير هي. وهذا تجاوز نحوي وأخلاقي. وهل من الصحيح إضافة كلمة "cities"، وهي غير موجودة في القرآن؟! وهل يصح تبديل الضمير الشخصي بضمير التملك "their"؟! ولماذا اضطر المترجم، ترى، إلى حذف كلمة العروش، التي يقصد بها أعالي البيوت؟! وهل كان المترجم سيضع جملة "desolate are their lofty palaces" (مهجورة قصورهم الشامخة) لو علم أن المعنى هو (كم من القصور أهلكت، أي دُمّرت؟! وبأي حق، ترى، يقدم القصر على البئر عاكساً ما جاء في الآية؟! وهل، ترى، كان سيضع جملة (and abandoned their wells) لو علم أن المعنى (كم من بئر دُمّر؟!).

وأخيراً أقول كلمة قد تنصف المترجم الذي استعمل كلمة "cities" بدلاً من "village" للدلالة على كلمة القرية. أو ليس إيراد كلمة "قصر" دليلاً على أن مكان وجود القصر هو المدينة وليس القرية بمفهوم العصر الحالي؟!.

وتأسيساً على ذلك أطرح التساؤل الآتي: أليست نظرة المترجم هنا ثاقبة في تناول معنى الآية؟! إنني في وضع يسمح لي بإطلاق التساؤلات العلمية بعد إجراء المقارنات النحوية الدلالية. ما أطرحه هو تقرير اختيار حالة من حالتين: إما اختيار حالة الإتباع في التفسير، وإما الأخذ بعطف الكلام المتأخر على الكلام المتقدم. والقرار في هذا الشأن يكون طبعاً بعد مقارنة التفسير المتوفرة كافة.

^١. انظر: مجلة " المورد " الفصلية، العدد الخاص المكرس للدراسات القرآنية، المجلد السابع عشر، ١٩٨٨، العدد الرابع، ص (١٠٦).

^٢. هذا ما جاء في كتاب " معاني القرآن ": الفراء، ٢٢٨/٢، الذي يشير إليه كاتب الدراسة المشار إليها أعلاه.

أعود إلى الصفحة ١٠٦ ذاتها من المجلة التي اقتبست منها الآية السابقة وشرحها، فأقتبس أيضاً ما يأتي [الآيات ١٧ - ٢٢ من السورة ٥٦: الواقعة]: "قال تعالى: "يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحورٌ عِينٌ". واختلف النحويون في قوله تعالى: "وحورٌ عِينٌ" وقد قرئ بالرفع والنصب والجر^(١). والوجه عند الفراء الخفض قائلاً: "وقوله: (حور وعين) خفضهما أصحاب عبدالله وهو وجه العربية وإن كان أكثر القراء على الرفع؛ لأنهم هابوا أن يجعلوا الحور العين يطاف بهن فرقعوا على قولك: ولهم حورٌ عِينٌ أو عندهم حورٌ عِينٌ^(٢). ولننظر الآن في ترجمة ن. ج. داوود للآيات الست موضوع الصدود:

That which is coming

In the Name of Allah, the Compassionate, the merciful ... and there shall wait on them immortal youths with bowls and ewers and a cup of purest wine (that will neither pain their heads nor take away their reason); with fruits of their own choice and flesh of fowls that they relish. And theirs shall be the dark – eyed hour is ...

أسمح لنفسي بالتساؤل: أما كان بالإمكان ترك التفكير بالإبتعاد عن سياق نص الآية "لا يُصدعون عنها ولا ينزفون"، وترجمة معناها بما يأتي مع ترك القوسين اللذين لا معنى لهما إطلاقاً، المحيطين بنص ترجمتها؟!:

"on consequence of which they will neither take a headache nor lose their own reason (or purest wine that will not run out)".

وأتساءل: ألا يكون تعبير "مما يتخيرون" (of their own choice) قابلاً للتأويل بأن الفاكهة من اختيار الولدان المخلدون وليس المؤمنين؟! أما كان أصوب وأدق وأكثر تحديداً القول عند الترجمة: (of that which those will choose)؟! والشئ ذاته يمكن قوله عن تعبير "مما يشتهون" (that they relish). وهنا لغرض التحديد الدقيق يجدر القول عند الترجمة: (of that, which those will relish). والترجمة المحصورة بين قوسين لمعنى (لا ينزفون) تأخذ بنظر الاعتبار ملاحظة عبدالله بن عباس في تفسيره الذي يذكر فيه أنه إذا كانت كلمة "ينزفون" تقرأ بخفض الزاي، فإن المعنى يكون "لا ينفذ شرايبهم".

وأتساءل عند النظر من زاوية أخلاقية، ألا تلاحظ سماجة في الترجمة التي تنسب للباري عز وجل، بل بالأحرى أولاً في التفسير الذي ينسب للباري عز وجل أن يجعل الحور العين ملكاً للمؤمنين؟! أو ليس الأصوب تأويل ما مقصود بالآية بأن تطوف عليهم حورٌ عِينٌ مع ولدان المخلدون لتوزيع الخيرات المذكورة على المؤمنين؟! وإذا نظرنا إلى المسألة من الزاوية الدينية المنطقية، ترى، أتوجه الله سبحانه وتعالى إلى الرجال من المؤمنين فقط وأعدا إياهم بالحوريات ذوات العيون السود؟! ترى، حينذاك ماذا سيكون نصيب النساء المؤمنات؟! ألا تسمح هذه التساؤلات، ترى، بالإستنتاج أن كلمتي الحور العين تنبغي قراءتهما بالضم بعدد الحور "فاعلاً معطوفاً على" الولدان"، وليس مبتدأ له خبر محذوف تقديره شبه الجملة "لهم أو عندهم"؟!.

ويستخلص من رأيي هذا أنه يبدو متعارضاً المرة الأولى مع رأي عبدالله بن عباس، والقاضي بتفضيل الكسر بموجب حالة الإتيان هنا، والذي لا بد أن أصحابه أخذوه عنه. وللخروج من مثل هذا الاستخلاص غير المرغوب رجعت إلى تفسيره مباشرة، فوجدت عبارة "حورٌ

^١ . يشير كاتب الدراسة د. البكاء إلى المصدر الآتي الذي استقى منه المعلومة المشار إليها: اللبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، ٤/٢ - ١٢.

^٢ . المصدر ذاته. وهنا ينبغي القول إن العكبري أفتى بجملة جديدة وجد لها شبه جملة من الجار والمجرور، مع أن عطف "حور عِين" على الفاعل "ولدان مخلدون" أقرب للتفكير المنطقي، في رأيي.

عين" مكتوبة بالضم، أي بضم الاسم والصفة. وبالمناسبة ترجع كسرة العين في "عين" إلى ظاهرة الإتيان الصوتي مجازاً لحركة الياء المجاورة، فهي في الأصل مضمومة، فجمع العيلاء، أي ذات العين الواسعة، عَيْنٌ. فلما أن يكون قول الفراء غير دقيق، وإما أن يكون أصحاب ابن عباس خالفوا رأيه في هذه المسألة.

أقول رأيي هذا، وأنا أتخفظ عاذاً إياه لا ضوءاً على تفسير معنى هذه الآية الكريمة، بل بصيصاً من ضوء. وخير ما أختتم به كلامي هو التذكير بأن من أبدى اجتهاداً، فله ثواب، ومن أصاب، فله ثوابان.

وهكذا، فإن حل الأمور المتعلقة بتوحيد التفسير يجعل من أكثر الكتب خلوداً عند الأمتين العربية والإسلامية قابلاً للترجمة إلى مختلف لغات العالم بدون أية إشكالات نسبية، كما هو شأن الكتاب المقدس. وهذا الأمر تقدر عليه الجهة الوحيدة ذات التحويل الواسع من قبل مسلمي العالم.. وأعني المؤتمر الإسلامي العلمي الخاص بتفسير القرآن وغريبه. كما أن تدقيق معاني الكتاب المقدس في طبعة جديدة مقرة من قبل مؤتمر علمي مماثل تعقده الجهات المسيحية العلمية المخولة يمهّد لإضفاء شرف كبير لأمتنا، متمثل في تنقيح ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات الحية وغيرها. ونكون بذلك قد وطننا وشائج روحية مع أمم العالم وشعوبه لا تؤثر فيها عوادي الزمن.

المصادر:

١. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس.
٢. تفسير الإمام الطبري.
٣. تفسير الجلالين.
٤. المصحف المفسر - تفسير محمد فريد وجدي.
٥. مجلة "الفيصل"، العدد ١٥٩، الصادر في نيسان ١٩٩٠.
٦. مجلة "المورد"، ١٩٨٨، العدد ٤ (الخاص، المكرس للدراسات القرآنية).
٧. كتاب تفسير سورة "أل عمران" للدكتور عبدالحليم محمود - شيخ الأزهر سابقاً (الصادر عن مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع عام ١٩٧٨).
٨. كتاب الخصائص لابن جني، الجزء الثاني.
٩. The Koran (QUR'AN) Translated by E. H. Palmer. With an introduction by R. A. Nicholson. Oxford University Press, New York - Toronto.
١٠. The Koran Interpreted by Arthur J. Arberry. Volume one, Suras I - XX. London: George Allen & Unwin. Ltd. New York: The Macmillan Company.
١١. The Koran commonly called ALKORAN OF MOHAMMAD. With explanatory notes and preliminary discourse by George Sale. London, Frederick Warne and Co. And New York.
١٢. The meaning of The Glorious Koran. An explanatory Translation by Marmaduke Pickthall. London, George Allen & Unwin. Ltd, 5th impression, 1969.

١٣. The Koran. Translated with notes by N. J. Dawood. Penguin Books. Made and printed in Great Britain by C. Nicholls & Company Ltd.
١٤. The Holy Quran by A. Yusuf Ali Abdullah. Sh. Muhammad Ashraf Kashmiri Bazar. Lahore (Pakistan), 1972.
١٥. The Holy Qur-an. By Maulvi Muhammad Ali. M. A. H. B. President Ahmadiyya Anjuman -I- Isha'at-I-Islam. Lahore. India. Second Edition, Lahore. Punjab. India, 1920.
١٦. القرآن (باللغة الروسية)، ترجمة [كراچكوفسكى]، موسكو — ليننغراد.

تلازم المفردات القاموسية (١)

COLLOCATION OF LEXICAL ITEMS

ترجمة: حازم مالك محسن

قد يحدد تلازم المفردات القاموسية (أي ورود المفردة بـ ورود مفردة أخرى) المعنى المقصود من جملة أو عبارة معينة. فليس لكلمة dress: رداء معنى رداء في العبارتين dress the chicken: ينتف ريش النجاجة، و dress a child: يلبس الطفل المعنى ذاته. ففيما تتضمن dressing a chicken معنى "نزع الريش عنه"، تتضمن dressing a child معنى "وضع الملابس عليه". وبسبب من الملازميتين chicken و child نعرف معنى dress. وسنتناول فيما يلي مزيداً من التفاصيل ذات العلاقة بالمراد من التلازم ومضامينه في الترجمة.

يعني التلازم بكيفية تراصف الكلمات بعضها مع البعض الآخر، أي بالكلمات التي ترد مع ورود كلمات أخرى في تراكيب لغوية. فبعض الكلمات قلما ترد مع بعضها الآخر، فيما ترد كلمات أخرى مع بعض الكلمات ولا تتفصل هذه عن تلك إلا فيما ندر، واحتمال ترابط بعض الكلمات ببعضها الآخر أمر مستبعد. ومعرفة أي الكلمات ترافق الأخرى جزء مهم من معرفة النص وترجمته ترجمة حسنة. فورود بعض الكلمات مع كلمات أخرى أمر مستبعد لأن ترابطهما سيؤدي إلى انعدام المعنى، أي أن ترابطهما لا يؤدي معنى معينا لأنه غير واقعي. فلا نقول في الإنكليزية cat's wings: جناحي القط، لكننا عادة ما نقول bird's wings: جناحي الطائر. ولا تعد cat's wings إنكليزية جيدة إلا في تخيل قط طائر.

تعني كلمة collocate رصف الشيء إلى جانب الشيء. وتختلف ارتباطات الكلمات فيما بينها من لغة إلى لغة. فتلازم مفردة have في الإنكليزية مفردة dream. فنقول I had a dream: حلمت حلمًا. أما الروسية فلا تربط هذا الربط. وإنما يقول الروسي I saw (in) a dream: رأيت (في) حلمًا. وغالباً ما يخطئ متعلمو لغة ثانية لأنهم يترجمون كلمات ترد متلازمة في لغتهم الأم مع بعضها البعض، لكنها لا ترد مع بعضها البعض في اللغة التي يتعلمونها. فنقول في الإنكليزية he has trouble: لديه مشكل أو he suffers trouble: يعاني مشكلاً، لكننا نقول في لغات أخرى he sees trouble: يرى مشكلاً أو he drinks trouble: يشرب مشكلاً. المعنى هو هو، إلا أن كلمات مختلفة ارتبطت بعضها مع البعض الآخر للإشارة إلى ذلك المعنى.

متلازمات خاصة Special collocations

ثمة ترابطات ثابتة fixed combinations بين كلمات معينة في أية لغة. فتترد هذه الكلمات مع بعضها البعض دائماً وفق تسلسل معين أو أنها ترد مع بعضها البعض دائماً. وينطبق هذا بصفة خاصة على عبارات إنكليزية من قبيل spick and span: جديد تماماً، hale and hearty: قوي ومعافى، to and fro: إلى الأمام وإلى الخلف، now and then: بين الفينة والأخرى، neat and tidy: نظيف ومرتب. أما المترابطات الثابتة في اللغات الأخرى فتربط بين كلمات مختلفة تمام الاختلاف.

(١) هذا المقال هو الفصل الرابع عشر من كتاب د. بليريد لارسون الموسوم بـ Meaning-based Translation - ١٩٨٤، ص ١٤١-١٦٢.

لاحظ التعبيرات التالية بالگاهوكوية Gahuku في بابوا غينيا الجديدة (البيانات من Ellis Deibler). وتتعدّر نسبة معنى محدد لبعض الكلمات، فالتعبير ككل يحمل المعنى. ان هذه المتلازمات الخاصة إنما هي عبارات اصطلاحية بالگاهوكوية:

ne-helele my-?	vizekave	I am afraid	إنني خائف
no-goka my-nose	vizekave	He fooled me	استغفاني
napa big	vizekave	It got big	كبرت
goive sweet potato	vizekave	He has measles	مصاب بالحصبة
a-puta' his-grasp	vizekave	He embraced him	عانقه
peletani ?	vizekave	He juggled it	خادعه

وتستعصي أحياناً معرفة معاني التعبير الاصطلاحي في متلازمات ثابتة كهذه. وعادةً ما ترد المترابطات المعنية شائعة الوجود مع بعضها البعض وفق تسلسل ثابت **fixed order**. فإن تغيّر التسلسل بدت النتيجة نشازاً لدى الناطقين بتلك اللغة^(١). ومن الأمثلة الإنكليزية bread and butter: خبز وزبد، day and night: نهار وليل (تفضل لغات أخرى night and day: ليل نهار)، knife and fork: سكين وشوكة، black and white: أسود وأبيض، black and blue: أسود وأزرق، ladies and gentlemen: سيدات وسادة، rant and rave: صخب وعنف. تنكر إذن الإنكليزي سماع أحدهم يقول gentlemen and ladies: سادة وسيدات ما لم تكن كلمة سيدات استدراكاً. أما rave and rant: عنف وصخب فغير واردة قطعاً. ويقول القائل في العديد من لغات بابوا غينيا الجديدة mother and father: الأم والأب، لكنه لا يقول البتة father and mother: الأب والأم. وقد أشرنا مذ هنيهة إلى مسألة العبارات الاصطلاحية فالعبارات الاصطلاحية **idioms** نوع خاص من المتلازمات، أو هي ترابط ثابت بين الكلمات، ولهذا الترابط ككل، معنى، غير أن معنى الترابط ككل يختلف عن معاني الكلمات منفردة. وعادةً ما تكون للعبارات الاصطلاحية معاني مفردات قاموسية أخرى، إلا أنها تعيق بإيماءات عاطفية معينة لا تعبّر عنها المفردات الأخرى. فللعبارات الاصطلاحية kick-the-bucket (ترجمة حرفية: ركل الدلو) الإنكليزية مثلاً معنى die: مات ذاته، غير أنه يظهر شيئاً من عدم الاحترام^(٢). وتعني عبارة Hit the sack الاصطلاحية (حرفياً: يضرب الكيس) ما تعنيه عبارة to go to bed: المضي للنوم، لكنها أبعد عن الرسمية. لاحظ العبارات الاصطلاحية الإنكليزية التالية ومعانيها:

^(١) من أمثلة ذلك في العربية "حج مرور وسعي مشكور" و"ذهاباً وإياباً" و"خبز وملح"، لا "حج مشكور وسعي مرور" أو "إياباً وذهاباً" أو "ملح وخبز". (هم.)

^(٢) تستخدم العربية "انتقل إلى جوار ربّه" أو "انتقل إلى رحمة الله" تعبيراً عن الإشارة التي تتضمن شيئاً من احترام المتوفى. أما "فطس" مثلاً فتتضمن شيئاً من تدني الاحترام. (هم.)

kick over the traces	يحرزن- يتمرد (ينقلب على عقبيه)
kick up the ladder	يترقى في الموقع (يتسلق السلم)
hit it off	يستمتع بصحبة هائلة (فاز بالذات من كان جسوراً)
read the riot act	الأمر بشيء ما أو بمنعه (يدير له ظهر المجن)
read between the lines	يفهم أكثر مما يقال (يقرأ ما بين السطور)
pass the hat	يجمع مبالغ من المال (حرفياً: يمرر القبعة) لجمع المال.
pass the buck	ينقل المسؤولية إلى الغير (يلقي العبء) على غيره.

لاحظ كذلك الأمثلة التالية من الإنكليزية ومن ثلاث لغات أفريقية (من Barnwell ١٩٨٠: ٥٦) وفيها يجري التعبير عن المعنى ذاته بلغتين ولكن باستخدام أفعال مختلفة. أما الصيغة فهي الصيغة الطبيعية في اللغة التي ترد فيها، لكنها تبدو نشازاً لو ترجمت حرفياً إلى لغات أخرى:

Mbembe الميمبية

to obey the law
to spoil the law

English الإنكليزية

to keep the law
to break the law

Jukun جُونِيَّة

tying their nets
Drink honey

mending the nets
ate wild honey

Ezaa أيزا

he was taught wisdom

he was given wisdom

ينبغي توخي أقصى درجات الحذر عند ترجمة العبارات الاصطلاحية. أما الترجمة الحرفية فغالباً ما تؤدي إلى انعدام المعنى. وعلى المترجم التأكد أولاً من معنى العبارة الاصطلاحية ثم التماس مكافئ طبيعي للتعبير عن معنى العبارة الاصطلاحية ككل. وربما يجدر النظر كذلك إلى المتلازمات الخاصة بوصفها مجموعات، حيث أن المعنى أساساً هو ذاته. لاحظ المجموعة التالية في الإنكليزية (Barnwell ١٩٨٠: ٥٧):

The king abdicated.
The maid gave notice.
The principal resigned.

تنازل الملك (عن العرش)
قدمت الخادمة أخطاراً (بترك العمل)
استقال المدير

في هذه الحالات جميعاً توقف الأشخاص عن أعمالهم، غير أن abdicated تلازم الملك، وresigned تلازم المدير. ولا يسع المرء أن يقول the maid abdicated: تنازلت الخادمة (عن العرش) أو the maid resigned: استقالت الخادمة. لاحظ كذلك هذه المجموعات:

a teacher's salary	راتب المعلم
a minister's stipend	راتب الوزير
a worker's wage	اجور العامل

a herd of elephants	قطيع من الفيلة	a pack of wolves	زمرة من الذئاب
a flock of geese	سرب من الإوز	a gang of thieves	عصابة من اللصوص

a school of fish سرب من الأسماك a crowd of people حشد من الناس
ويمكن أحياناً تحليل المتلازمات على أساس مكونات دلالية جنسية معينة ترد في الكلمات. فلو تغير الفعل لكانت النتيجة معنى مغلوطة أو معنى استعارياً. أولى القائمتين أدناه تلازم ما ليس بإنسان، أما الثانية فتلازم الإنسان.

I washed the car.	غسلت السيارة.
I rented a typewriter.	استأجرت آلة كاتبة.
The puppy yelps.	الجرو ينبج.
He sheared the sheep.	جزّ الخروف.

I bathed the baby.	حمّمت الطفل.
He hired a secretary.	استأجرت أمينة سر.
The baby screams.	الطفل يصرخ.
He cut the boy's hair.	قص شعر الولد.

لاحظ الفرق بين الإنكليزية والشيلوكية Shilluk في الجدول التالي (Nida: ١٩٦٤: ٥١)

الشيلوكية Shilluk	الإنكليزية English	العربية Arabic
break a stick	break a stick	يكسر عصاً
pull a string in two	break a string	يقطع وترأ
kill an egg	break an egg	يفقأ بيضة

إن ترجمة حرفية للجملة الشيلوكية kill an egg: يقتل بيضة إلى الإنكليزية ستكون ترجمة لا معنى لها، كما أن ترجمة حرفية للجملة الإنكليزية break an egg: يفقأ بيضة إلى الشيلوكية لن تكون شيلوكية جيدة.

وقد تضمنت بعض الترجمات من إحدى اللغات السلافية إلى الإنكليزية الترجمات الحرفية التالية لعبارات اصطلاحية سلافية: speaking point: نقطة كلام، و the idea came to expression: جاءت الفكرة إلى تعبير، إنها صينية بالنسبة لي. في حين كان يجدر بالإنكليزية الاصطلاحية أن تكون point for discussion: موضوعاً للنقاش، و the idea found expression: عبّرت الفكرة عن نفسها، إنها it's Greek to me: إنها

هيو غليفية بالنسبة لي^(١). المتلازمات كلمات ترتبط فيما بينها في عبارات أو جمل لتولف تعبيرات موحدة دلالية. والترابط الذي يكون معنى صحيح من الناحية الدلالية في إحدى اللغات قد لا يكون ذلك شأنه في لغة أخرى. وعلى المترجم المثيرة على رصد العبارات الاصطلاحية في اللغة المصدر والعناية بترجمتها كيما تؤدي المعنى الصحيح في اللغة المستقبلة.

المدى التلازمي Collocational range

لكل كلمة في اللغة مداها التلازمي أو ضوابطها التي تحدد معناها واستعمالاتها. ويختلف المدى التلازمي لكل كلمة عما لسواها، فما من كلمتين لهما الاحتمالات التلازمية ذاتها. فقد يتوقع المرء مثلاً أن تكون لمفردات horse: حصان، dog: كلب، chicken: دجاجة، man: رجل، child: طفل المتلازمات ذاتها. بين هذه المفردات شيء من التداخل إذ يرد كل منها مع eat: يأكل، drink: يشرب، walk: يمشي، run: يعدو. ومع أن كل من dog و horse و chicken و man و child ترد مع run، فإن dog و horse حسب تلازمان الاسم race: سباق. فـ horse race: سباق الخيل و dog race: سباق الكلاب مقبولتان، أما chicken race: سباق الدجاج، و man race: سباق الرجال، و child race: سباق الأطفال فغير مقبولة في الإنكليزية. وتدعى قائمة الكلمات الأخرى التي قد ترد مع إحدى الكلمات بالمدى التلازمي. ولبعض الكلمات مدى تلازمي جد محدود، فيما تطول كثيراً قائمة ملازمات collocates كلمات أخرى.

لا يمتثل المدى التلازمي للكلمات المتكافئة في لغتين. قد يكون بينهما شيء من التداخل، لكنهما لا تتطابقان تماماً. ومن المرجح أن تتطابقا من حيث الاستعمال الرئيس، لكنهما تختلفان في الاستعمالات الثانوية والمجازية. فلفردة run: يركض بمعناها المعتاد للبشر أو الحيوانات الراكضة مصطلحاً مقابل في الأگوارونية، tupikau. إلا أن ملازمة مفردة run—nose: أنف، و motor: محرك، و stockings: جوارب، و plants: نباتاتغير وارد. كما لا ترد عبارات اصطلاحية من قبيل run into debt: يقترض، run into trouble: يتورط في مشكل، run out of money: يُفلس، run out of patience: ينفد صبره بوصفها متلازمات مقبولة مع مفردة tupikau في الأگوارونية. إن المدى التلازمي لـ tupikau ضيق جداً. ومن جهة أخرى، تلازم مفردة run، في القاسمية Kasim الغائبة (Beekman and Callow 1974: 163) مفردة pity، فـ he ran his pity on him تعني he took pity on him: أشفق عليه، رثاه.

لكل كلمة في اللغة مداها التلازمي مع محددات تحول دون ترابطات أخرى. فتلازم bright: براق الإنكليزية مثلاً أشياء ذات علاقة بشدة الضوء كالشمس sun واللون color. أما shiny: لماع فتلازم أشياء للسطح فيها أهمية كبيرة بالنسبة للمعنى. لذا يصح أن نقول shiny coin: عملة معدنية لماعة و shiny floor: أرضية لماعة، ولا يصح أن نقول shiny sun: شمس لماعة أو shiny color: لون لماع. وعادة ما يعتمد عدد الملازمات الصحيحة للكلمة على موقعها في مقياس العام-الخاص. فلفردة animal: حيوان مثلاً مدى تلازمي أوسع مما لمفردة sheep: خروف أو dog: كلب.

يتعثر على أي إنسان سوى أبناء اللغة الأم الحكم فيما إذا كانت متلازمة ما مقبولة أم لا، سيما إن كان المرء مزماً على تجربة متلازمة جديدة. إن اللغات تتغير، والمدى التلازمي للكلمة في تمدد وانكماش، إلا أن لابن اللغة الأم الكلمة الفصل في مقبولية المتلازمات الجديدة. ومما يذكر أن أحد المترجمين كان يعالج ترجمة white as snow: أبيض كالوفر إلى لغة ليس في قاموسها مقابل لمفردة snow: وقر. فـجرب white as hail: أبيض كالبرد، فواجه مشكلة أن

(١) لاحظ أن المتكلم الأصل استخدم "صينية" ليضرب مثلاً على صعوبة ما يقال بالنسبة له، واليونانية هي التي يضرب بها الإنكليز مثلاً على الصعوبة، فيما تستخدم العربية الهيرغليفية مثلاً على صعوبة اللغة. (هـ.م.)

white: أبيض لا تلازم hail: برّد، كما أن رصف المفردتين على هذا النحو لا يؤدي المعنى ذاته. وكانت متلازمة clear as hail: صافٍ كالبرّد موجودة في تلك اللغة لكنها تؤدي معنى مختلفاً. وأخيراً نقل المترجم معنى العبارة مباشرة بصيغة very white: ناصع البياض. قد يكون هذا أفضل الحلول أحياناً.

في الاموزغوية Amuzgo المكسيكية كلمتان تكافئان love الإنكليزية لا تلازم أحدهما إلا حب الأعلى للأدنى (الرب للإنسان أو الزوج لزوجته أو الأم للطفل) فيما لا تتراصف الأخرى إلا مع حب الأدنى للأعلى (الإنسان للرب، أو الزوجة لزوجها أو الطفل للأم). وعلى المترجم مراعاة استعمال المتلازمة الطبيعية في اللغة المستقبلة.

النقائض التلازمية Collocational clashes

عادة ما يرتكب الذين يتحدثون لغة غير لغتهم الأم أخطاء تلازمية collocational errors. وهذه الأخطاء إما قواعدية أو قاموسية، ويجري في الحالين رصف كلمات لا يرد بعضها مع البعض الآخر في الأحوال الطبيعية. وربما اختلطت الأسماء بالأفعال في بعض الأحوال. ففي رسالة استلمها أحد الناشرين من أجنبي يتكلم الإنكليزية، قال الأجنبي We have sent the book...we are sorry for the overlook الإنكليزية، والاسم منه، oversight: غفلة، وهو ما كان يجب استخدامه. وتدعى الأخطاء التلازمية القاموسية بالنقائض التلازمية. كل من يتعلم لغة أجنبية عرضة لارتكاب أخطاء كهذه. ثمة أخطاء هي ببساطة أخطاء قواعدية، كأن يقال they are gone home بدلاً من they have gone home ولا يقع بمثل هذه الأخطاء عادة من يترجم إلى لغته الأم. إلا أن النقائض التلازمية أدق من أخطاء كهذه، وربما غفل عنها المترجم أحياناً.

قد تكون متلازمات مثل black noise: جلّبة سوداء، noisy silence: صمت صاخب، the water walked: سار الماء، he ate water: أكل ماءً، the bird said: قال الطائر، the kettle boiled: غلى إبريق نقائضاً تلازمية في غالبية اللغات. ولكن لاحظ أن نقرا من اللغات، كلغة تشويف Chuave مثلاً، تقول فعلاً ate water: أكلت ماءً؛ وقد تصيح the bird said: قال الطائر في بعض القصص والأشعار أو أن كان الطائر يبغاء؛ وتقبل الإنكليزية متلازمة the kettle boiled: غلى إبريق بوصفها كذابة. الإشكال هو أن المتلازمة التي تحظى بقبول تام في إحدى اللغات، قد لا تكون مقبولة في لغة أخرى، بل وقد لا يكون لها أي معنى في تلك اللغة.

ثمة أحياناً تناقض ثقافي cultural clash بين ما يقوله النص وأنماط ثقافة اللغة المستقبلة. وهذا غير النقائض التلازمية للمفردات القاموسية، إنما هو تناقض ثقافي. ففي ثقافة أنغور Angkor في بابوا غينيا الجديدة تأتي النساء أولاً ثم يليهن الرجال، أما في الهند فيقدم الرجال على النساء. فإن كان المترجم يعالج ترجمة قصة عن الهند إلى الأنغورية تقول the men went first: مضى الرجال أولاً، لزمه نقل الواقعة كما هي. صحيح أن العادات الثقافية تتعارض، لكن معاني الكلمات لاتفعل ذلك. لذا يجب الإبقاء على واقعة مضى الرجال أولاً وعدم العبث بها. لا يتغير التناقض الثقافي عند الترجمة، أي أن القصة لا تتغير لإسباغ الطابع الثقافي الأنغوري على الثقافة الهندية. ولكن ربما أمكن في بعض الحالات إضافة عبارة في اللغة المستقبلة مثل following their customs: بحسب عاداتهم.

لكل لغة محدّدات تلازمية collocational restrictions قاموسية. فالتلازم hear: يسمع في بعض اللغات إلا مع sounds: الأصوات، ولا تلازم الناس: people. لذلك لا يسمع المرء ترجمة I heard John: سمعت جون حرفياً، لأن heard John ستكون تناقضاً تلازمياً. وقد تفرض الأحوال ترجمة هذه العبارة بـ I heard John's speech: سمعت كلام جون. وعلى الشاكلة ذاتها، لا تتلازم في فريق من اللغات مفردة believe: يؤمن مع الناس بل مع الكلمات أو

الأفكار. فتجب ترجمة I believed him: أمنت به بصيغة I believed what he said: أمنت بما قال.

لا نقول في الإنكليزية the animal's fingernail: أظفر الحيوان، ولا نقول a person's claw: مخلب إنسان. وليس في بعض اللغات سوى كلمة واحدة للمخلب claw والظفر fingernail. للإنسان في الإنكليزية hand: كف، أما الحيوان ف لديه paw: كف الحيوان ذو البرائن. كما أن لكلمات المحمولات محدّدات تلازمية. فتقبل الإنكليزية عبارة fat dog: كلب بدين لكنها لا تقبل fat rope: حبل بدين، لأن المتلازمة الصحيحة هي thick rope: حبل غليظ، ومن المعتاد أن يتحدث المرء عن thick dog: كلب غليظ. بيد أن قول thin dog: كلب رقيق و thin rope: حبل رقيق ليس بالخطأ، مع أن skinny dog: كلب هزيل قد تكون أكثر صحة. على المترجم الحذر دائماً من التناقض التلازمية المحتملة. ولتفادي الخطأ عليه التشكك بكل كلمة لم تستعمل بمعناها الأساس. فإن ترجمت حرفياً، ربما كانت النتيجة تناقضاً تلازمياً. وليس من المتوقع من المترجم ترجمة العبارات الاصطلاحية حرفياً، ومن واجبه التأكد باستمرار من أبناء اللغة الأم. فلابناء اللغة وحدهم القول الفصل فيما إذا كانت كلمات معينة تتسق فيما بينها أم لا، ولهم الحكم على معناها المحتمل. فعلى من يترجم إلى الإنكليزية مثلاً الاستيثاق من الإنكليز دائماً ما لم يكن هو نفسه إنكليزياً.

الاتساق Concordance

توصلنا إلى احتمال أن تكون للكلمة ترجمات بعدد ما تستخدم فيه من معاني. ويستوجب كل معنى كلمة مغايرة في الترجمة. ولو ترجمت كلمة معينة بالطريقة ذاتها كلما وردت في نص اللغة المصدر، لجاءت الترجمة مترعة بالتناقض التلازمية والمعاني المغلوطة. وإنه لمن المتعذر وجود اتساق تام بين كلمات اللغة المصدر وكلمات النص المترجم في اللغة المستقبلة. فالإتساق يعني اضطراب التناظر بين المفردات. ونظراً لانعدام التناظر الكلي بين تركيبتي اللغتين، فما من تناظر تام بين نص ما وترجمته قط.

من المهم، كي نفهم هذه المسألة بجلاء، أن نركز على نوعين من الاتساق. فتمّة اتساق حقيقي real concordance واتساق كاذب pseudo concordance. فنكون بصدد اتساق حقيقي حين نستخدم الكلمة أو العبارة ذاتها في الوثيقة عينها نكراراً للإشارة إلى الفكرة نفسها؛ أي أنها تحمل المعنى ذاته كلما وردت. ففي المقطع التالي اتساق حقيقي:

The boy ran to the store, ran up to the storekeeper, and asked him for a can of milk. Then he ran out to the street and, holding the milk tightly, ran home as fast as he could ran.

ركض الصبي إلى المخزن، ركض إلى صاحب المخزن وسأله عبوة حليب. ثم ركض إلى الشارع، وفيما كان مطبقاً على عبوة الحليب، ركض إلى البيت بأسرع ما وسعه أن يركض.

لكل مرة وردت فيها مفردة ran المعنى ذاته تقريباً. وقد استعملت مراراً وتكراراً لتخلق حساً بالهلع. ويحتمل مجيء ترجمة كل (ran) run. بالمفردة القاموسية ذاتها مع تغيير زمن الفعل... الخ، في اللغة المستقبلة. ولكن فريقاً من اللغات الأخرى قد لاستخدم مفردة run في المرات الخمس جميعاً.

لاحظ الآن المقطع التالي حيث استخدمت كلمة run كذلك، إلا أن الاتساق ليس اتساقاً حقيقياً. فلمفردة run معنى مختلف في كل مرة:

The motor of his car stopped running. The man didn't know what to do. He was near a brook which was running under the road through a culvert. He thought about using some of the water to cool the engine. But he decided he would run back to town and see if he might run to someone who could help him.

كف محرك سيارته عن الدوران. ولم يدر الرجل ما العمل. كان عند ساقيه تنساب عبر بربخ تحت الطريق. فكر باستعمال شيء من الماء لتبريد الماكنة. لكنه قرر العودة إلى المدينة عسى أن يهرع إلى أحدهم فيمذ له يد العون.

الاتساق بين صيغ run في هذا المقطع ليس اتساقاً حقيقياً. فكل معنى يختلف عن سواه. وتنبغي ترجمة التكرارات الأربع للكلمة بأربع كلمات مختلفة. وربما استخدمت في الترجمة إلى الأكواردونية الكلمات التي تعني go و make noise و encounter. تُرجم المقطع التالي عن التشولية Chol المكسيكية مع الإبقاء على كلمة 'juc حسب بصيغتها التشولية ايضاحاً لاتساق النص التشولي الأصل (من Beekman and Callow ١٩٧٤: ١٥٣):

The Lopez family is always working. When we visited them, the father was juc' a board, the mother was juc' clothes, the oldest brother was juc' his machete, and the oldest daughter was juc' soap on her dog.

أسرة لوبيز دائمة العمل. فحين زرناهم كان الأب juc' لوحاً، والأم juc' ملابساً، والأخ الأكبر juc' منجله، والأخت الكبرى juc' صابوناً على كلبها.

مع أن الكلمة ذاتها استخدمت في المرات الأربع، إلا أنه لا بد من ترجمتها إلى الإنكليزية بأربع صيغ مختلفة. ذلك أنه عندما تلازم هذه المفردة مفردة board : لوح فإنها تعني to plane : يمسح، وعندما تلازم clothes : ملابس تعني to iron : يكو، وحين تلازم machete : منجل تعني to file (sharpen) : يشحذ (يسن)، وعندما تلازم soap : صابون تعني to rub : يذك بـ. وليس من الممكن، بل ولا من المحبذ المحافظة على هذا الاتساق الكاذب عند الترجمة إلى الإنكليزية. وإنما ينبغي مجيء النص الإنكليزي هكذا:

...the father was planning a board, the mother was ironing clothes, the oldest boy was sharpening his machete, and the oldest daughter was rubbing soap on her dog.

...كان الأب يمسح لوحاً والأم تكوي ملابساً والابن الأكبر يشحذ منجله والبنت الكبرى تنلك كلبها بالصابون^(١).

(١) لاحظ مثلاً الاتساق الكاذب في:

طُرقت الباب حتى كل متنى فلما كلمتني كلمتني

للنص الإنكليزي معنى النص التشولي نفسه ويبدو طبيعياً. فإن نأق المترجم إلى المحافظة على الاتساق باستخدام plane: يسحج في الواضع الأربعة جميعاً، استغلّق النص الإنكليزي على الفهم. على المرء ألا يعالج الإبقاء على الاتساق الكاذب في الترجمة، فطبيعة المعاني الثانوية والمدى التلازمي ذاتيهما تحولان دون ذلك.

أما الإبقاء على الاتساق الحقيقي، وهو التكرار المقصود للكلمة ذاتها بالمعنى عينه، فأمراً واجباً. فربما استخدمها الكاتب لبيان موضوع رئيس أو مسألة جوهرية أو جانباً من سمات الخطاب أو ربما كانت المسألة مسألة أسلوب. فإن كانت الكلمة جزءاً من فحوى الموضوع في اللغة المصدر، واستخدمت في ترجمتها إلى اللغة المستقبلة كلمات شتى، صار اقتفاء الفحوى شاقاً. لذا تجب المحافظة على الاتساق الحقيقي كلما أمكن. ولكن تركيب اللغات وانعدام التناظر بينها بحيث أنهما لا يتيحان الفرصة لهذا الأمر دائماً. ولا يكرر فريق من اللغات الكلمة ذاتها في المقطع أو الحدث الواحد وإنما يلجأ إلى المرادفات وكلمات الاستبدال عوضاً عن التكرار.

لقد أشرنا آنفاً إلى أنه في لغة الأموزغو Amuzgo مثلاً كلمتان تقابلان love احدهما لمن هو أعلى مرتبة تجاه الأدنى والأخرى للأدنى مرتبة تجاه الأعلى. فإن كان للنص المصدر كلمة love وحيدة ولغة المستقبلة كلمتين، وجب استخدام الكلمتين استخداماً صحيحاً وفق السياق لأداء المعنى الصحيح، ولو كان من شأن ذلك تقليص الاتساق بالنتيجة. ولليونانية كلمات عدّة تشير إلى المعنى الذي تتضمنه كلمة love الإنكليزية. لذلك ستكون الترجمة الإنكليزية لنص يوناني أكثر اتساقاً من الأصل نظراً لاستخدام كلمة واحدة مقابلاً ترجمياً لوضع كلمات.

في الترجمة شيء من الضياع في الاتساق دائماً. لكن المهم هو أن يكون معنى الترجمة قريباً من لغة المصدر قدر الإمكان وأن يحافظ المترجم على كلمات الفحوى التي تقصّد الكاتب اتساقها، وأن يبقّيها متسقة إذا لم يكن في ذلك ما يشوه المعنى. وقد يحصل شيء من الربح في الاتساق في الحالات التي تكون فيها للكلمات البديلة المستخدمة في النص المصدر المعنى ذاته تقريباً وترجمت بكلمة واحدة في اللغة المستقبلة.

فقلت أيا إسماعيل صبراً
فقلت أيا إسماعيل صبراً
فكّل متني الأولى بمعنى: تعب كتفي، و كلمتي الثانية بمعنى حادّثتي، و كلمتي الثالثة صيغة مبالغة من الفعل "كلم" أي "جرح"، فمعناها إذن "جرحتني". فيصبح المعنى الإجمالي طرقت الباب حتى تعبت كتفي (من الملق) فلما حدثتني جرحتني.
وتعني أيا إسماعيل صبراً الأولى: يا إسماعيل (اسم المخاطب) صبراً، فيما تعني أيا إسماعيل صبري الثانية: يا أسماء (اسم المخاطبة) (عين: لغذ) صبري.
فلو حاول المترجم استخدام مكافئ ترجمي واحد لعبارة "كلمتي" الثلاث، ومكافئاً ترجمياً واحداً لعبارة "أيا إسماعيل صبراً" الاثنتين لجاءت ترجمته مغلوطة المعنى حتماً.
ومثل هذا في جناس العربية وبديعها الكثير. (ه.م.)

ترجمة الغموض النحوي

أ.د. عبد الواحد محمد مسلط

١- تمهيد

حينما نتحدث هنا عن الغموض فإننا لانقصد الغموض الأدبي بل الغموض اللغوي الناشئ عن سببين : أولهما الغموض الناجم عن سوء استخدام اللغة استخداما صحيحا وثانيهما الغموض الناجم عن طبيعة بعض الأبنية اللغوية أو عن تنوع دلالات الألفاظ. وفي مجال هذا الغموض اللغوي سنترك الحديث عن النوع الأول منه وسنتناول النوع الثاني. ولهذا النوع أهمية خاصة في مجال الترجمة، وعلى قدر إحاطة المترجم بجوانب الغموض اللغوي الناجم عن الأبنية اللغوية والمفردات وما يعقّبها من تأويلات مزدوجة مقبولة، تتحقق ترجمة سليمة مأمولة. وللإجابة عن السؤال : ماهو الغموض اللغوي ؟ نقتبس ثلاثة تعاريف من : فرومكين و رودمن، (fromkin and rodman) (١٩٧٦:١٠٩) و غليسن (gleason, ١٩٦٥:١٤٤) وديفيد كريستل (david ١٩٩١ : crystal) يتطرق التعريف الأول إلى الجملة الغامضة التي يمكن تأويلها بأكثر من طريقة . ويصف التعريف الثاني البنية الغامضة بأنها تلك البنية التي تضم متوالية من المفردات لها اثنان أو أكثر من التحليلات الممكنة . ويعرف كريستل الغموض اللغوي بأنه كلمة أو جملة تعبر عن أكثر من معنى . ويمكن تقسيم الغموض اللغوي إلى ثلاثة أصناف :

١- الغموض الصوتي الناشئ من تشابه الأصوات في المفردات أو الخطأ في وضع الأصوات المشددة وطبقاتها .

٢- الغموض المعجمي الناشئ عن تعدد المعاني في المفردات .

٣- الغموض النحوي الناشئ عن نظام أو تنظيم المفردات وما ينجم من علاقات بنوية بينها . ويتعلق صنفان فقط من هذه الأصناف الثلاثة هما : الصنف المعجمي والصنف النحوي بالترجمة التحريرية ، وربما يضاف الصنف الأول (الصوتي) في حالات معينة. وسوف تقتصر هذه الدراسة على تسليط الضوء على الصنف النحوي (أي الغموض النحوي).

١- الغموض النحوي :

يشير نيو مارك (newmark, ١٩٨١:١٢٢) إلى إن الغموض النحوي ينجم عندما لا يكون التثديد stress غير واضح في العبارة أو أن العلاقات بين المجاميع المفرداتية والعبارات غير واضحة أيضا.

ويعرف اليلس (ilyas, ١٩٨٩:١٢٠) الغموض النحوي بأنه وجه من وجوه اللغات الإنسانية ويمثل الميل إلى الاقتصاد الذي يميز اللغات الطبيعية ، ويرى أن هذا الصنف من الغموض يظهر في ثلاثة أشكال هي :

١- الغموض البنيوي.

٢- غموض الحذف المحتمل أو الاحتمالي.

٣- غموض الإشارة الضميرية.

ولبيان حالات الغموض في هذه الأشكال الثلاثة سنضرب بعض الأمثلة مع شيء من التعليقات :

١- الغموض البنيوي :

لوأخذنا الجملة الانكليزية : he hit the boy with the stick فسنلاحظ انه يمكن ترجمتها إلى العربية بترجمتين :

أ- ضرب الولد بالعصا.

ب- ضرب الولد ذا العصا.
عند تدقيق النظر في الجملة الانكليزية نجد أنها تتألف من عبارة رئيسية main clause وعبارة مجرورة prepositional phrase. هذا التشخيص ناجم عن إجراء إحدى عمليتي التحليل اللغوي وهما: العناصر المباشرة immediate constituents أو المكونات الجمالية componentiel. في العبارة الرئيسية ربما يسبب الفعل hit إشكالية صغيرة لأنه فعل غير قياسي، حيث أن صيغتي الماضي والحاضر لهذا الفعل واحدة. بيد أن كون الفاعل في هذه العبارة شخص ثالث مفرد يجعلنا أن نقرر إن صيغة الفعل في الماضي. ولو كانت الصيغة في الحاضر لاقتضى الأمر منا أن نضيف ما يسمى بالانكليزية s الشخص الثالث المفرد. وإذا تركنا العبارة الرئيسية وانتقلنا إلى العبارة المجرورة، فسنجد إن إشكالية الغموض تكمن فيها لاسيما في مفردة with. فهذه المفردة إما أن تعني حرف الجر (ب.) أو الأداة الوصفية (ذا، ذو، ذي، حسب الوظيفة النحوية). واتخاذ القرار لحل هذه الإشكالية يعتمد على سياق الكلام أو القرينة.

ومثال آخر على مثل هذه الإشكالية نجده في العبارة الانكليزية old men and women. إذ يرى بعض المحللين أن الصفة old قد تقتصر على (الرجال) فقط ولا تشمل (النساء). وفي هذه الحالة تأتي الترجمة بالشكل الآتي: رجال مسنون ونساء. أما إذا كانت الصفة old شاملة للأسمين رجال ونساء فتأتي الترجمة بالشكل الآتي: رجال مسنون ونساء مسنات.

ولتخاشي هذه الإشكالية يجدر بكاتب الجملة الانكليزية أن يلجأ إلى استخدام علامات التنقيط punctuation marks. فمثلا يضع الكاتب فاصلة أو شولة بعد مفردة men، بالرغم من أن هذا الأمر غير مستساغ مادامت أداة العطف and موجودة. وفي كثير من الحالات لا تكفي القرينة اللغوية في نطاق العبارة أو الجملة، بل يجب أن يمتد التحليل إلى القرينة أو القرائن في جمل النص الأخرى. وفي حالة استخدام التحليل التداولي pragmatic يقتضي الأمر الانتباه إلى المواقف situations الاجتماعية وغيرها.

٢- غموض الحذف الاحتمالي:

لو أخذنا الجملة الانكليزية:

(the police were ordered to stop drinking about midnight)

(crystal, ١٩٨٨: ١٦٤) فسنلاحظ أننا يمكن أن نترجمها كآلاتي:

أ- 'أمر الشرطة أن يتوقفوا عن الشرب في حوالي منتصف الليل.

ب- أمر الشرطة أن يوقفوا الشرب في حوالي منتصف الليل.

عند فحص هذه الجملة الانكليزية وتطبيق تحليل ic أي immediate constituents (العناصر المباشرة) وتنشأ أسئلة عدة: ماذا كان يجري في (منتصف الليل): الشرب أم الأمر؟ من كان يشرب الشرطة أم آخرون؟ وإذا أخذنا الترجمة ب، فسنكتشف أن الفعل (يوقفوا) غامض المعنى. هل المقصود به أن يوقفوا هم أنفسهم الشرب أم أن يوقفوا غيرهم عنه؟ وإذا كان القصد الثاني هو المطلوب، فالأحرى بقائل الجملة الأصلية أن يضيف كلمة them لتوضيح المعنى. عندئذ، بدلا من أن نقول (يوقفوا)، فنقول: (يوقفوهم) إن حذف هذا الضمير المفعولي يؤدي إلى ما لاحظناه من غموض، أي إلى غموض الحذف الاحتمالي. وبالمناسبة إن مفردة drinking غامضة ولها دلالة ثقافية. وفي هذا الإطار فإنها تدل على تناول المشروبات الكحولية أو الروحية عند الغربيين. بعبارة أخرى ثمة حذف لما يتبع (الشرب)، وهو حذف مبرر في اللغة الانكليزية. والآن لنأخذ هاتين الجملتين الانكليزيتين:

a-john is eager to please.

b-john is easy to please (ibid : ١٠٨)

وأن نقارن بينهما . إن بنيتهما متشابهتان وتضم كل منهما خمس كلمات . أربع كلمات منها هي الكلمات نفسها تماماً ماعدا واحدة . ففي الجملة a توجد كلمة eager وفي b كلمة easy . وإن نظام الكلمات في كلتا الجملتين واحد : أسم + فعل + صفة + مصدر . بيد إن الوظيفة النحوية لأسم العلم في الجملتين a و b مختلفة. ففي الجملة a يقوم الاسم بدور الفاعل agent وفي b بدور المفعول به patient . والحقيقة أن هذا الاختلاف راجع إلى فكريتي : البناء السطحي والبناء العميق . فالجملة b تظهر للقارئ بمظهرها السطحي الخادع . ولو تدبرنا بنائها العميق لظهر لنا أن ثمة حذف أدى إلى هذا الغموض . إن البناء العميق لهذه الجملة كالآتي : (it is easy to please john وفي ضوء هذا التحليل وهذا البناء (العميق) يمكن أن نترجم الجملة كالآتي : (john is eager to please others(them)) وتترجم كالآتي : يشوق جون أياهم (الآخرين) .

٢- غموض الإشارة الضميرية:

لو أخذنا الجملة الانكليزية:

Jane asked her aunt : f (she) could go with her to the party.

للاحظنا أن ضمير الشخص الثالث المؤنث المفرد بين قوسين يسبب غموضاً . هل أن هذا الضمير يشير إلى جين jane أم إلى الخالة ؟ فإذا رأى المترجم أن الضمير يشير إلى جين ، فالمتوقع أن يترجم الجملة كالآتي : طلبت جين من خالتها إن كان بوسعها (أي جين) أن ترافقها إلى الحفلة ، أو : سألت جين خالتها إن هي (أي جين) استطاعت أن ترافقها إلى الحفلة . أما إذا رأى أن الضمير يشير إلى الخالة ، فالمتوقع أن يترجمها كالآتي : طلبت جين من خالتها إن كان بوسعها (أي الخالة) أن ترافقها إلى الحفلة ، أو : سألت جين خالتها إن هي (أي الخالة) استطاعت أن ترافقها إلى الحفلة .

بالطبع إن وضع (جين) أو (الخالة) بعد الضمير المتصل بكلمة (وسع) أو الضمير (هي) يساعد في حل الإشكالية . وهذه طريقة معقولة وسليمة في تحديد هوية الإشارة الضميرية . ربما يوجد مترجم آخر يستطيع أن يتدبر أمر ترجمة أدق وأجلى من هذه الترجمات الأنفة . إن الشيء المهم هنا هو أن المترجم ألقت إلى هذه الإشكالية وحل غموضها بهذه الطريقة . ولا ريب أن هذا الحل يكتسب مصداقيته وسلامته إذا وردت هذه الجملة في نص كامل أو في فقرة كاملة . عندئذ يقدم الحل التداولي السند والاسناد للحل الأصوب ، إذا كان المترجم قد أعد نفسه جيداً في هذا المضمار . ومثال آخر على هذا النوع من الغموض هذه الجملة

الانكليزية : if the baby does not thrive on raw milk ,boil it .

وترجمتها الحرفية : إذا لم ينمو الرضيع بالحليب الصريف، فأغله . والسؤال : إلى من يعود الضمير it ؟ هل يعود للحليب أم للرضيع ؟ ولإزالة الغموض عن الضمير it ومقابلته الضمير المتصل (هـ) أقترح تطبيق الأسلوب السابق نفسه بوضع كلمة (الحليب) بين قوسين بعد (فأغله) . إن العارفين بالانكليزية ليعلمون حق العلم أن الضمير it في حالتها الفاعلية والمفعولية يستخدم مع الأطفال والنبات والعجاوات والأشياء .

٣- الخلاصة :

مما تقدم ذكره يظهر لنا أن الغموض النحوي ينشأ عن سوء استخدام علامات أنتقيط والعيب في الأبنية النحوية وغموض الإشارات الضميرية والحذف . وهنا يجب أن أسترشد في ما يتعلق بالأبنية النحوية الصحيحة وأقول إنها برغم سلامتها من العيوب لكنها غامضة . والحقيقة أن التركيز في هذه الدراسة أنصب عليها . ولحل إشكاليات الغموض لجأنا إلى :

- أ- توظيف الفطرة السليمة common sense في التعرف على القرانن أو السياقات اللغوية وعلى المواقف الاجتماعية وما يرتبط بها من تحليل تداولي لاسيما في الجمل التي تأتي جزءا من نص.
- ب- تمحيص المعاني المعجمية والاختيار الدقيق لما يصلح منها أن يكون مطابقا أو مكافئا لما يقابله في اللغة الهدف. في احيان كثيرة تكمن المشكلة في حيرة المترجم في اختيار المعنى المراد من بين معان كثيرة لمفردة معجمية واحدة . لكن غالبا ما تنقذ الخبرة المترجم من الوقوع في ورطة .
- ج- الوعي بالفروق الاجتماعية والثقافية وبآثارها على التكوينات اللغوية الخاصة بالمجاز والاستعارة والتشبيه وما تسببه من إرباكات لمتلقي اللغة الهدف .

References:

- 1- Crystal, David, (1985), Linguistics, Penguin books Ltd, Middlesex.
- 2- _____, (1991), A dictionary of Linguistics and Phonetics, Blackwell publishers, Oxford.
- 3- FromkinV. And rodman R.R, (1978), An introduction to Language, Rinehart and Winster, New york.
- 4- Gleason H., (1965), Linguistics and English Grammar, Rinehart and Winster.
- 5- Ilyas, Asim, (1989), Theories of Translation, Books for Printing and Publishing, Mosul.
- 6- Newmark, Peter, (1981), Approaches to Translation, A. Wheaton and Co. Ltd, Exeter.

Grice, H. P. (1975) "Logic and Conversation". In P. Cole and J. L. Morgan, eds *Syntax and Semantics 3: Speech Acts* . New York : Academic Press, pp.38-58.

Krikmann, A. (1999) " Some Additional Aspects of Semantic Indefiniteness of Proverbs". In *Deproverbio* Vol. 5., No. 2.

Norrick, N. (1985) *How Proverbs Mean : Semantic Studies in English Proverbs*. Berlin : Mouton Publishers.

Sadock, J. (1974) *Toward a Linguistic Theory of Speech Acts* . New York: Academic Press.

Sbisa, M. and P. Fabbri (1981) " Models (?) for a Pragmatic Analysis ". In *Journal of Pragmatics* 4 , pp.301-19.

Searle, J. (1975) "Indirect Speech Acts". In *Syntax and Semantics*, pp. 59-82.

----- (1976) "A Taxonomy of Illocutionary Acts". In *Language in Society* 5, pp. 1-23.

Stiles, W. (1981) " Classification of Intersubjective Illocutionary Acts " . In *Language in Society* 1, pp. 233-249.

Vershuere, J. (1999) *Understanding Pragmatics*. London : Arnold.

Yule, G. (1996) *Pragmatics*. Oxford : Oxford Univ. Press.

Yusuf , Y. (1997) "A Speech Act Study of English and Yoruba Proverbs". (Unpublished Ph.D. Thesis), University of Lagos.

References

Akmajian, A. ; R. Demers ; A. Farmer and R. Harnish (2001) *Linguistics: An Introduction to Language and Communication 5th ed.* Cambridge: The MIT Press.

Allan, K. (1986) *Linguistic Meaning ,Vol.2.* New York : Routledge and Kegan Paul,Inc..

----- (1998) *Meaning and Speech Acts.* Monash : Monash Univ. Press.

Austin, J. (1962) *How to Do Things with Words.* Oxford : Oxford Univ. Press.

Bach, K. (1979) *Linguistic Communication and Speech Acts .* Cambridge : The MIT Press.

Dijk, J. V. van (1976) *Pragmatics of Language and Literature.* Amsterdam: North-Holland Publishing Co.

Gordon, D. and G. Lakoff (1971) "Conversational Postulates".In *Papers from the Seventh Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society*.Chicago: Chicago Linguistic Society.

Green ,Th. and W. Pepicello (2000) " The Proverb and Riddle as Folk Enthymemes". In *Deproverbio* Vol.6, No.2.

Summary

It has been noted that weather proverbs (throughout the observation of the collected data consisting of 75 weather proverbs) are always indirectly exploited to express the directive speech acts of warning , advising , exhorting , urging, prophesying ... etc., as this is often associated with the fact that in saying such proverbial utterances, the speaker expects or wants the hearer to do something in accordance with the proposition implied in the wording of the proverb in question . But , it is not always the case that there is only one illocutionary force for a single weather proverb ; for there are many instances in which a single proverb can be utilized to express more than one illocutionary force,(all cases of indirect speech acts ,discussed above, have shown that a weather proverb can be a combination of two illocutionary forces: direct/literal and indirect/intentional.)

The problem that one encounters in the pragmatic analysis of weather proverbs is that how to account for the intentional meaning of the proverbial utterances . It is not easy to induce the pragmatic meaning of the given proverb, and this requires the hearer to exert an extra effort to infer the speaker's intended meaning. This is simply because knowing the literal and figurative meaning , and the relationship between them is not sufficient for the hearer to arrive at the speaker's intention ; he is also required to investigate the meaning that is derived from the application of a given proverb to its appropriate situation in addition to other extra information, linguistic and non-linguistic.

We have concluded that weather proverbs are special cases of indirect speech acts which are associated with atmospheric conditions . These acts are uttered and performed on the condition that they are related to instances of weather broadcasting, ie, generally, they either exhort their hearers to make use of a fine weather or to avoid unhappy weather.

Still , another appeal to viewing weather proverbs as indirect speech acts comes from Grice(1975) . He calls what is communicated by an indirect speech act an implicature . That is, a speaker of a weather proverb often generates implicatures in texts , particularly when he means what he says on the literal level , but he also means something more in contexts . A speaker does so by violating (what Grice refers to) conversational maxims , namely : be brief , be accurate , be relevant and be clear and perspicuous . The validity of this view is ascertained by the belief that hearers often fail to contribute relevantly to the text-interaction depending on its literal level.

Being relied on the extension of Grice's principle of conversational maxims, a further attraction for the indirectness of weather proverbs is pertinent to the idiomaticity and ambiguity of their meaning . Searle (1975:76) remarks that " in order to be a plausible candidate for an utterance as an indirect speech act , a [proverbial] sentence has to be idiomatic to start with " . As a solution to this problem of idiomaticity , he suggests that in addition to the maxims propounded by Grice , there should be an additional maxim of conversation which postulates that "speak idiomatically unless there is some special reason not to". Needless to say , most proverbs often tend to be exploited in contexts idiomatically ; their ambiguous meanings are rarely predicted from the words they are made up of. Furthermore , it is the figurative meaning rather than the literal meaning that determines how and where to use a given proverb . (Figurative meaning is one defining criterion of the proverb.)

In brief, one can conclude that since most weather proverbs are idiomatically and metaphorically employed , and their meanings are often denoted indirectly, not literally , then , they must be seen as instances of indirect rather than direct speech acts.

a weather proverb , as Akmajian *et al.* have elaborated above , " to soften the effect by distancing ourselves from the advice".

Another justification for treating weather proverbs as indirect speech acts attributes to Norrick (1985:26-7) . Norrick argues that if utterances of weather proverbs mean what they say on the literal level (semantic meaning) but go on to expand this meaning idiomatically in texts (pragmatic meaning) , then these utterances should be seen as cases of indirect speech acts . A speaker can utter the weather proverb:

12. When the forest murmurs and the mountain roars,

Then close your windows and shut your doors.

And mean what he says about forest-murmurs and mountain-roars...,while at the same time conveying to his hearer a general warning(to avoid terrible weather).

The hearer derives this meaning from the literal meaning of the utterance ; the utterance indirectly communicates this meaning effectively through the use of the imperative sentence (*close your window and shut your doors when the forest...*).

However , Norrick (*ibid.* :27) points out that the use a speaker makes of weather proverbs as indirect speech acts allows him to disguise his true feelings, to leave himself an escape route , to offer his hearer choices and to indicate real or imagined consensus ". In some situations, a speaker utilizes a proverb to avoid evaluation or judgment that might hurt others' feelings or reveal his own private preferences.

force indicators for one kind of illocutionary act [statement] can be uttered to perform , in addition, another type of illocutionary act [advice].

Being often used as strategies dealing with our daily situations , weather proverbs can be attached to various social situations with different meanings. The multiplicity and ambiguity status of proverbial meaning may lead them to be subject to multiple interpretations . Hence, they are employed to express more than one speech act at the same time: literal or direct and nonliteral or indirect . The meaning of the indirect illocutionary act is to a great extent determined by the literal meaning of the words from which the proverb is comprised . Consider:

**11. When grass is dry at morning light,
look for rain before the night.**

The recognition of the speaker's intention, according to Dijk(1976:41) , is based on the "perception of the meaning of the utterance [the proverb] ... consisting of a general , conventional (lexical, grammatical) part ... contextually determined, meaning being a function of this general meaning " in addition to both conventional and conversational implicatures . By virtue of the features of meaning stated , this proverb is taken to express the illocutionary act of advice (primary act) which is performed by way of a statement (secondary act).

Believing in the fact that a speaker is not necessarily required to use an explicit performative utterance to perform an action , he resorts to a weather proverb to pose the intended speech act . A speaker of a proverb does not often explicitly make a promise ,advice, warning , threat, etc. We use

Weather Proverbs as Indirect Speech Acts

In accordance with the aforementioned section , certain pragmatic points have been adopted to account for the fact that weather proverbs can be viewed as speech acts .Being proved so, are they direct or indirect speech acts ? Putting this another way, are there certain weather proverbs whose forms predict their functions? Thus, this section is devoted to the presentation of the pragmatic means that would be exploited to determine that weather proverbs are indeed indirect speech acts.

In issuing a weather proverb , the speaker intends to mean more than what he normally means on the literal level. Speakers often expect hearers to infer the intended meaning from whatever is said " by relying on their mutually shared background information, both linguistic and non-linguistic, together with general power of rationality and inference on the part of the hearer" (Allan, 1986: 204). Then, weather proverbs must be classified as indirect speech acts in the sense of Searle(1975:59ff). For example,a speaker may utter this weather proverb:

10. When clouds look like black smoke

a wise man will put on his cloak.

By way of telling the hearer to do something, ie, advising him to get rid of the cold weather (by *putting on his cloak*) . This proverb is incidentally intended as a statement of weather ,but it is also meant primarily as a general advice postulated by way of making a statement . Searle (*ibid.*) expounds that, in such cases, a weather proverb that "contains the illocutionary

In the following weather proverb:

**8. Beware the bolts from the north or west;
in south or east the bolts be best.**

An imperative tells hearer to *beware the bolts from the north or west* conjoining with a statement of a better atmospheric condition (*In south or east the bolts be best*) functions as a warning . The hearer has construed this utterance as warning on the basis of his knowledge of the grammar , lexicon , semantics and phonology of the language in question.

Most weather proverbs may be seen as expressing the directive type of speech acts as a speaker , by issuing a weather proverb, might wish to do things; persuading a hearer to an opinion , alerting him of danger or getting him to do something by means of suggestion or a hint.. etc . In fact , when we utter a weather proverb , we want people to do things for us or for them that are necessary and beneficial to them . We cannot ask for things that are bluntly unreasonable .The utterer of the proverb:

**9. If bees stay at home, rain will soon come.
If bees fly away, fine will be the day.**

Actually wants his hearer to do things that are necessary and beneficial to him in respect to the good weather implied in (*rain and fine day*).

(For the directives ,see Searle, 1976:23 & Bach and Harnish , 1979:47-9)

7. A wind from the south has rain in its mouth.

Can be performatively construed as *I warn you of a wind from the south because it has rain in its mouth* . Despite the surface form of this proverbial utterance ,it is plausible to consider the clause whose main verb is *warn* to be the highest agentive clause in deep syntactico-semantic structure. In this connection, Gordon and Lakoff (1971:73) assume that " it is the grossest aspects of surface form that give an indication of the illocutionary force of an utterance." Further, they suggest that a sentence with a highest non-performative clause of normal word order should be treated , in the underlying structure , as a structure containing a performative clause of the relevant speech act . Also, in issuing this proverb, the speaker exhorts his hearer to avoid or beware such sort of weather which causes bitter cold and low pressure cell .This proverb thus can be taken to predict the speech act of warning since the result of " *a wind from the south* " might be not beneficial to the hearer(*bringing rain*).

In this respect , Yule (1996:49) contends that the speaker of the above weather proverb might assume that the intended illocutionary force will be propositionally recognized by the hearer ; depending on IFID (illocutionary force indicating devices) existed in the proverb.

Likewise , to determine the illocutionary point (as indicating what a speaker aims to attain by making the particular utterance in the particular context) from the primary locution , Allan (1998) in his "**Meaning and Speech Acts**" affirms that:

hearer invokes the reasonableness condition and seeks some reason for speaker's primary illocution in the context of utterance and its constituents in relation to their textual environment , the conversational maxims , and encyclopedic knowledge of many kinds... He uses his knowledge of the language and the use of language to infer from the primary locution and the circumstances of utterance what the point might be.

to the 'pragmatic' rules of communication which are often realized in terms of syntactic and semantic means.) By this, we can recognize the implied intention beyond the literal meaning. We can reasonably draw out the pragmatic meaning as the speaker intends his proverb to produce some effect in an audience by means of the recognition of this intention.

Furthermore, utterances, weather proverbs among them, can have more than one function. For example:

6. Evening red and morning gray, help the traveller on his way.

Is apparently seen as a statement of weather prophecy, but implicitly, it expresses the illocutionary act of exhorting someone to travel in such a fair weather (a red sky in the evening and gray sky in the morning both indicate dry weather approaching).

According to Sbisà and Fabbri (1980 : 304), the hearer can pick up the speaker's communicative intention only through conventional (linguistic) devices, and a strict relation between the syntactic and semantic properties of the uttered proverb, and the expressed intention must be postulated in terms of the "performative hypothesis" (Sadock, 1974:19). This hypothesis states that the illocutionary force of a proverbial utterance is that part of the meaning of a sentence which corresponds to the highest clause in its underlying semantic representation. That is, the illocutionary force of the proverbial utterance and the relationship this utterance mediates between the speaker and person spoken to can be specified through the utilization of the relevant performative clause, (containing the relevant performative verb). Thus the following weather proverb:

5. Rainbow in the morning gives you fair warning.

Under certain appropriate conditions, the speaker does not describe the weather state but he actually offers his interlocutor a gentle warning (ie, fair rain will be approaching)

While enunciating this proverb, three interrelated acts are simultaneously involved: the locutionary, illocutionary and perlocutionary acts. The act of uttering the proverb "*Rainbow in the morning gives you fair warning*" is referred to as the locution. This act involves the issuing of a well-formed grammatical and meaningful sentence pronounced properly (ie, the words artificially divorced from the context of utterance). The illocution refers to what is intended in saying this proverb, or what type of speech acts is meant by this proverb. In fact, this proverb is taken to be a fair warning. This is also clearly ascertained by the use of the expression "*fair warning*". The perlocution implies the effect that this proverb leaves on the hearer by saying it. After being alerted, the hearer might feel good, satisfied or indifferent by this caution.

In his "Logic and Conversation", Grice (1975:45f) maintains that for a conversation to be successful, the speaker of a weather proverb, being based on the cooperative principle and rationality, is supposed to provide all sufficient but no excess information and to be truthful, relevant and perspicuous. And in order to arrive at the intended meaning of the weather proverb, Grice (*ibid.*) adds that when we hear the proverb (expressed as a statement of weather forecasting), we first figure out its literal meaning and examine the context to which this proverb fits. Then, we reason what additional implications the speaker might have meant by uttering such a proverb. (of course, a speaker often intends to be understood. One has to bear in mind that language is not an abstract object, rather it is an instrument of social interaction. Both the speaker and hearer must restrict themselves

3. Chimney smoke descends, our nice weather ends.

This proverb indirectly offers its hearer a caution that bad weather might be expected , utilizing the metaphorical picture of a chimney whose smoke gets down as a signal to the end of a fine weather.

Though the ultimate objective of citing a weather proverb is to direct people towards something good or prevent them from doing something bad , a given proverb may be open to more than one interpretation , and this depends mainly on how the speaker intends his utterance to be taken, and how the hearer interprets and reasons the propositional content of the proverbial wording, and how these words fit the situation to which they are applied . One main interpretation is associated with the analogical relationship between the proverb image and the real- world situation. Consider the following weather proverb:

4. The higher the clouds the better the weather.

The semantic meaning of this proverb is derived from the connection of the proverb image (the high clouds cause fine weather) to the real world in which these clouds generally indicate dry air and high atmospheric pressure, associated with fair weather. Then, the pragmatic, intended meaning that the speaker aims at, is effectively determined by this semantic meaning, being based on the conventional devices a proverb exhibits (Verschuere,1997: 30).

In line with Austin (1962), the speaker of a weather proverb not only says something to make a statement about the world , but he also performs an action which affects or produces a change in the epistemic system of the hearer's mind. For example, by uttering:

Weather Proverbs and Speech Acts

As a well-known fact, pragmatics focuses on the investigation of the type of meaning that goes beyond what is said literally . That is , the type of meaning intended by the speaker of a weather proverb and inferred by the hearer by virtue of the context in which this proverb is inserted . The uttering of a weather proverb may involve the performance of two interrelated acts (formal and intentional) .The formal act is explicitly conveyed by the grammatical form . The latter is implicitly induced from the context . The crucial act is the intentional one because it determines how the utterance is " taken to be" as well it is the one that implies the type of meaning intended by the speaker.The intentional (illocutionary) act is often performed via the proper enunciation of the weather proverb (Stiles,1980:234).

Akmajian *et al.*(2001:387) proceed that it is so obvious that weather proverbs are not used both literally and directly ; they are often employed both nonliterally and indirectly because people usually avoid bluntly directing their audience and resort to proverbs to soften the effect by distancing themselves from the advice or warning, letting the common truth or general wisdom implied in the proverb do the talking .Consider:

Weather Proverbs

Long before the invention of meteorological instruments , people relied on "natural" principles to approaching weather. Weather matters and concerns have preoccupied them since the beginning of knowledge and experience. For centuries they have created proverbs (rhymed utterances) associated with atmospheric conditions to help explain or foretell the future state of weather. Such utterances are often based upon people's (particularly farmers, sailors, travellers, merchants and fishermen) keen observations of climatic conditions rather than on scientific principles and evidence.

The importance of these utterances lies in the fact that they give possible and interesting information on what is likely to occur in the next few hours. As these formulaic utterances yield general advice and conduct concerning climatic aspect of life, ie, having culture's values and beliefs) a considerable number of weather proverbs have been originated and gained currency in individual ethnic or in national languages . Moreover, weather proverbs teach us that every available opportunity must be used to advantage . That is, " one must refrain from what one cannot do ,lest one wastes energy [and] becomes a failure" (Green and Pepicello, 2000) . This idea is clearly expounded in the New Testament . In Matthew 16.2-3,while talking to a group of fishermen , Jesus (*PEACE BE UPON HIM*) says: "*When it is evening, you say , 'It will be fair weather, for the sky is red. ' and in the morning 'It will be stormy today for the sky is red and threatening.'"*He is not telling them about a statement of weather, rather he is encouraging them to make benefit of the fine weather in the first part of his saying (... fair weather) , and warning them in the second part (... stormy today & ... red and threatening) . In accordance with what has been mentioned , the main concern of this paper is to demonstrate that weather proverbs are often intended to be speech acts rather than statements about atmospheric settings.

1. Red sky in the morning, sailors take warning.**2. Red sky at night, sailor's delight.**

It is true that he is prophesying the future state of the weather (a statement about weather) but he is indirectly warning his listener of heavy rain in (1) and advising him in (2) to make use of the coming fine climate(of dry nice weather).

In this respect,Yanga (1977:130 cited in Yusuf 1997) explains that :

the reason behind treating proverbs in terms of speech acts is the belief that the user of proverbs is not only uttering words but performing linguistic acts for a social purpose in a particular speech community . Proverbs ... are statements that function as deeds.

The belief that proverbs , including those pertinent to weather forecasting, perform social pragmatic functions is also emphasized by Krikmann (1999) who writes:

Proverbs do not function as mere poetic adornments of a statement of speech . They are not only used to meet man's needs for philosophical phrasemongering . As a rule, they are used for some practical, pragmatical purposes in various circumstances of everyday communication.

Thus, this paper tends to discuss the question whether weather proverbs can be practically deemed as speech acts in virtue of the most salient seech-act theories present in the literature of pragmatics , as such utterances are usually meant to accomplish different social linguistic functions in any human society.

Weather Proverbs and Speech Acts

By: Abbas Lutfi, Ph.D.

Instructor, College of Education

Introduction

Proverbs are utterances that reflect morals, life experiences and practical skills of everyday living of ordinary people. They reveal the way a people look at the world and thus have a great influence on people's lives. They are sometimes employed to express strong emotions of likes, dislikes and censure, and sometimes serve to impart wisdom. They are actualized in the context of everyday communication performing the same functions, in principle, as other utterances, i.e., they serve various social functions in a linguistic community.

A proverb is not only a mere sequence of words that exhibit a certain literal meaning but it serves to offer conduct, express doubt, instruct, advise, and exhort people to either do or refrain from doing something. If so, these functions represent the so-called speech acts. The crucial question is "Is it possible to consider weather proverbs - as part of the whole stock of proverbial utterances-speech acts?" since they appear to be deeds or actions directed to a hearer rather than a string of successive words that predicts a specific linguistic meaning. The utterer of a weather proverb is actually not only speaking out words, but he is committing someone else to an action proposed by the linguistic signs a proverb is made up of. For example, when someone says:

Leech, Geoffrey and Jan Svartvik. A Communicative Grammar of English. London, 1994

Lyons, John. Semantics. (VI). London: Cambridge University Press, 1977

McCarthy, Michael. Discourse Analysis for Language Teachers. London: Cambridge University Press, 1991

Newmark, Peter. Approaches to Translation. Oxford: Pergamon Press, 1981

Palmer, f. R. Semantics. London: Cambridge University press, 1981

Phythian, B.A. A Concise Dictionary of English Slang. London: Hodder and Stoughton, 1982

Webster's New dictionary of synonyms (1978)

Verschueren, Jef. Understanding Pragmatics. London: Arnold, 1999

Bibliography

Allen J.P.B. and Corder S. Pit (eds).Readings for Applied Linguistics (VI).London: Oxford University press, 1973

Bassnett-McGuire, Susan. Translation Studies. London: Methuen, 1980

Burk, David. Street Talk 2. Ed. Robert Gaul. United States of America: Optima Books, c 1992

C. Jack and other authors. Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. London: Longman, 1992

Croft, William. (1993) 'The Role of domains in the Interpretation of metaphors and Metonymies' *Cognitive Linguistics*, 4 (4) 335-340

Eyre, A. G. An Outline History of England. London: Longman,1971

Facet Robin P., Halliday M.A.K. and other editors. The Semiotics of Culture and language. (VI) London: Frances Pinter, 1984

Feeman, William. A Concise Dictionary of English Idioms. Ed. Phythian B.A. London: Hodder and Stoughton, c 1973

Fishman, J.A (1973) 'The Whorfian Hypothesis' in Allen J.P.B and S. Pit Corder(eds), Reading for Applied Linguistics (VI) London: Oxford University Press, 1973

³William Feeman, A Concise Dictionary of English Idioms (London, 1973), P.33.

⁴Edward Sapir, Culture, Language, and Personality (Berkley, Los Angeles, University of California Press, 1956) P.69 as quoted in Susan Bassnett-Mcguire, Translation Studies (London, 1980), PP.13-14.

⁵M.A.K Halliday, 'Language as a Code and Language as a Behavior', in The Semiotics of Culture and Language Vol. I (London, France Pinter, 1984), P.8.

⁶George Yule, The Study of Language (London, 1996), P.141.

⁷David Burke, Street talk 2, Ed. Robert Graul (United States of America, 1992), P. 153.

⁸Ibid. , P. 153.

⁹Jack C. Richards, John Platt and Heidi Platt, Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics (London, 1992), P. 82.

¹⁰George Yule, The Study of Language (Cambridge University Press, 1996), P. 121.

¹¹A. G. Eyre, An Outline of England (London, 1971), P. 46.

¹²Geoffrey Leech and Jan Svartvik, A Communicative Grammar of English (London, 1994), P. 32.

¹³Ibid. , P. 32.

Conclusion:

To quote George Yule, it is people who make sense of what they read and hear. This means that traditional grammar cannot be enough to understanding meaning. When translating from one language into the other the translator is after accurate meaning as possibly as the target language would allow. And meaning can be communicated only when language is approached as having a social function against a cultural background specific of it. In other words, the translator is expected to be well-aware of the reality that produced that language. For example, English is described as highly idiomatic. A text translated in isolation of such a fact would never help communicate the meaning required. Thus, to translate the idiom **She is a pain in the neck** literally would cause ambiguity since the meaning of the word **pain** is part of the whole of the idiom. (انها مزعجة جدا) would be the logical translation. And she is too trouble-making that nobody would put up with her follies. So it is not only grammar which helps generate meaning of a certain utterance. Rather it is people (here represented by the translator being a language user) who makes sense of the idiom used in certain context (situation).

Also with different contexts we have different subject-matters. Certain vocabulary - could be formal or informal- and terms (jargon) are characteristic of each subject (field). The jargon used in the discourse of conferences for instance is certainly different from that of the discourse of diplomacy. Without using the right jargon in certain context by the translator would definitely produce a misleading message for the recipient.

It can be said that practically context governs it all.

Notes:

¹Robinson P. Fawcett, M.A.K. Halliday and other editors, The Semiotics of Culture and Language (London, 1984), Vol.I, P.8

²Jef Verschueren, Understanding Pragmatics (London, 1999), P.112.

are entirely different. The translator of the legal text used in the field of treaties would be required to be aware of the jargon used in it:

A legal text (treaties) English	A legal text (treaties) Arabic
A non-dissemination nuclear weapons	معاهدة لمنع انتشار الأسلحة النووية
To abrogate a treaty	يلغي معاهدة
To abrogate a treaty unilaterally	يلغي معاهدة من طرف واحد
To draw up a treaty	يصوغ معاهدة
To refrain from acts inconsistent with the treaty obligations	يمتنع عن أعمال لا تتفق و الألتزامات المتضمنة في المعاهدة
To reaffirm the nuclear test ban treaty	يؤكد من جديد على معاهدة حظر التجارب النووية
A multilateral treaty about to undergo revision	معاهدة متعددة الأطراف على وشك اجراء تعديل عليها

Moreover, even borrowed words and expressions occur in certain contexts. Borrowed expressions like **ipso facto**, **fait accompli**, **déjà vu**, **status que**, **coup d'etat**, **cart blanche** can be noticed not only in the journalese (language used in the the press) but also in every day-life exchanges like **faux Pas**, **nouveau riche** and **cul-de-sac**. When translating a news item or a text for instances into the English language the meaning to be transferred would be to the point if such phrases were the translator's choice. Any paraphrases or explanations would fail to put over the message to the recipient in the target language.

There is a possibility to translate it into English as **internal system (non jargon)** and not **the rules of procedures (jargon)**. The same thing may apply to:

And the field of diplomacy also has its own jargon. The meaning into the target language could not be successfully transferred without using the jargon related to the field of diplomacy:

<u>Jargon of diplomacy (English)</u>	<u>Jargon of diplomacy (Arabic)</u>
Diplomatic courier	رسول دبلوماسي
Consignee	المرسل اليه
Diplomatic bag	الحقيبة الدبلوماسية
Letters of credentials	اوراق الاعتماد
Diplomatic privileges	امتيازات دبلوماسية
Exterritoriality	صفة خارج اراضي الدولة
Exemption from local jurisdiction	للاعفاء من القضاء المحلي
Overture	المفاتيحة

The language used in the field of diplomacy and conferences is formal. Therefore, it is very much expected that the user of it is one who is acquainted with it as having a certain jargon of its own or one who is specialized generally in legal language. The formal language used in the legal text of treaties would be difficult to deal with for a translator who has not experienced this type of texts. The translator of TV series and comedies would have no stomach for such texts since the contexts of the two fields

f) Different contexts different jargons:

Each discourse has certain vocabulary and expressions known as jargon. The discourse of conferences differs from that of medicines and the discourse of sport

Jargon of conferences (Arabic)	Jargon of conferences (English)	Non-jargon (English)
النظام الداخلي	Rules of procedure	Internal system
الجلسة العامة	Plenary session	General session
جدول الأعمال	Agenda	Table of works
لجنة وثائق التفويض	Credentials committee	Empowering documents committee
مقترح	Motion	Suggestion
الصوت المرجح	Casting vote	Winning vote

differs from that of court The problem of translating texts of different fields (subjects) would be encountered much more when translating from Arabic into English. This is mainly because the translator is required to be fully aware of the jargon of the field he deals with. The discourse of conferences, for instance, has its own vocabulary and expressions. **النظام الداخلي** is a jargon expression of conferences.

أرجعوا تلك الكتب

أخذت الكتب تختفي من المكتبة ومازالت تختفي . لذا يرجى التأكد من أنكم تعرفون قواعد الاستعارة ولا تنسوا ان المكتبة لخدمة الجميع . ومن الآن فصاعدا سنطبق التعليمات بشدة

The context of the conversational language ,on the other hand, can present a natural medium of interaction. Informality is typical of this interaction. The point to be raised here concerning how to translate such a language is there tend to appear some structural aspects that would pose as problematic to the translator.

The “putative” should (Leech and Svartvik: 1994) in **How he should know?** cannot be translated into Arabic as the equivalent to it as a structural item in a conversational situation is not found. We can say that **should** has a zero-equivalent in Arabic:

١. How **should** he know? كيف له ان يعلم؟ وليس : كيف ينبغي له ان يعلم؟
٢. I **should** think so. أعتقد كذلك وليس : ينبغي لي ان اعتقد
٣. It's a pity that you **should** have to leave. من المؤسف ان عليك ان تغادر

Should in sentence 3 is also putative. But if it was mistaken by the translator for an obligation, it would be understandable:

Also من المؤسف انه ينبغي لك ان يتعين عليك ان تغادر .
there might be a range of level of formality. The interaction may take place in a highly formal context or highly informal or a level in between. For instance, Two idioms may be used to express the same meaning, but the choice of one instead of the other depends on the formality of the situation in which it is said and the speaker:

He **got the boot** yesterday. (highly informal)

He was afraid that he might **get the sack**. (informal)

اعلان من المكتبة

لقد لوحظ بقلق أن خزين الكتب في المكتبة اخذ بالتناقص بشكل يثير القلق لذا فإن الطلاب مطالبون بأن يذكروا انفسهم بقواعد استعارة الكتب وقواعد ارجاعها وان يضعوا نصب اعينهم حاجة مستخدمي المكتبة الآخرين وان عقوبات اشد سوف تطبق مستقبلا على الكتب التي تجاوزت الفترة المسموح بها

The same information is provided in another announcement but in an informal language where the writer is addressing the reader impersonally:

Bring the books back

Books in the library have been disappearing. Please make sure you know the rules of borrowing and don't forget that the library is for everyone's convenience. From now on, we're going to enforce rules strictly. You have been informed.¹³

In this announcement the informality shows up from the very top of the announcement. There is this personal addressing of the reader (**Bring the books back**). Actually the underlined in the text above may signify the impersonal style used: First, the use of the pronouns **you** and **we**; second, the imperative in **don't forget**; third, the idiomatic expression **from now on** which naturally used in everyday life language; fourth, the passive was used only once and fifth, there is no trace of vocabulary which tends to be formal like **stock** and **overdue**.

Here the translator would not be entitled to translate **books in the library** as خزين الكتب assuming that it means **stock of books** since he is governed not only by meaning but the style which reflects this meaning. Similarly the active voice in this type of text must be maintained. **We're going to enforce rules strictly** must not be rendered as في النية تطبيق قواعد صارمة or the expression **from now on** as في المستقبل. The meaning of the text is to be transferred into the target language as it is contained in the form of the source language:

We the undersigned Principal and Vice Chancellor, the Dean of the Faculty of Economic and Social Studies and the secretary of the University, certify that

Linda Jackson

has duly completed an approved course of study and satisfied the examiners and by resolution of the Senate been awarded the degree of Master of Science in Chemistry

And is entitled to all the academic privileges attendant thereto

In witness whereof this certificate is sealed with the common seal of the university on the 12th. Day of November 2007

The translator would also need to transfer the meaning of the following two texts by using the same level of formality:

Announcement from the Library

It has been noted with concern that the stock of books in the library has been declining alarmingly. Students are asked to remind themselves of the rules for borrowing and return of books and to bear in mind the needs of other users. Penalties for overdue books will in the future be strictly enforced¹²

The passive voice used in this discourse and the vocabulary which is rather formal are used in this announcement. It tends to be impersonal as the writer of it is not addressing the reader directly. The translation of this text into Arabic needs to maintain that impersonal touch:

For the translator, to transfer meaning contained in a formal text, he would be required to choose an equally formal text.

Also typical of the formal language is the use of some adverbs in the formal form. This is mainly in the legal text:

Adverbs used in formal texts

Herein

Hereby

Hereof

Heretofore

Hercupon

Thereafter

Thereby

Therein

There under

Adverbs used in informal texts

In this

by means of

of this

Until now

At this point

Afterwards

In that connection

In that place

Under that

The choice of the form of the adverb would be dictated by the level of formality of the text the translator would be dealing with particularly when he translates from Arabic into English. A legal text also has a certain format and punctuations. To translate such a text would require the translator to take this into consideration. The text of a degree awarded by a university may provide the context required:

e) Different contexts different styles (formal and informal English):

The field of a certain discourse also determines the level of formality of the language used. The language used to produce a legal text is expected to be highly formal. Examples of formal language can be found in documents, charters, declarations, announcements, treaties, agreements protocols...etc.

The translator of a treaty, for instance, is expected to have been acquainted with language of formal English. Otherwise he would not realize that the modal verbs **shall** and **will** have nothing to do with the sense of futurity. Rather they convey the sense of obligation:

The parties **shall**, upon the signature of the treaty, enter into negotiations
يدخل الطرفان لدى توقيع المعاهدة في مفاوضات

The equivalent to **shall** when translated into Arabic is not there though the sense of obligation is embedded in the verb يدخل but when translating into English it has to appear being specific of the formal English. Not only this, even the layout of a treaty in English different as shown above. The translator into English is required to notice that.

Another example is taken from an article on wages:

Wages **shall** be paid during a working day and at the place of work in the national currency in the country

تدفع الأجور خلال يوم العمل في مكان العمل وبالعملة الوطنية للبلد

- a. The senior diplomat **initiated** negotiations between the countries concerned
- b. The pioneer scientists always **inaugurate** new era in sciences

A systematic translator is expected to be aware of the history of the development of the English language. It is well-known that synonyms whose origin is Latin are highly formal. Next come the words whose origin is French.

And the informal words have a native origin. Here it must be noted again that formal and informal synonyms cannot be used interchangeably. Below more interesting examples are shown:

Formal Contexts/ Formal Synonyms Informal Contexts/ Informal Synonyms

Consecrated	Holy
Epoch	Time
Obnoxious	Nasty
Lucrative	Profitable
Solitary	Lonely
Script	Handwriting

Certainly formal and informal synonyms cannot be used interchangeably. The wrong choice of any of the above synonyms on the part of the translator would produce incoherent renditions. To choose **epoch** for وقت الراحة in وقت (the leisure time) would absolutely mean that the translator approached the text out of context as the formal synonym **epoch** cannot occur with the word **leisure** which is basically expected to appear in an informal context. A **leisure epoch** is definitely incoherent for a reader/hearer.

iii) Synonymy:

To choose the right synonymous word by the translator would also depends on the context. Synonymous words cannot be used interchangeably as they are not exactly the same. The synonyms of the word **burn** cannot be used interchangeably regardless of the contexts in which they are used. Therefore, the cake was burned and not **scorched**. A dress can be **scorched**. Other synonyms of the word **burn** are used as follows:

There were **charred** bodies in the battle field.

She **scorched** her dress when ironing it.

The animal's skin was badly **seared**.

The right choice of the synonyms above depends on the object burned. The use of the other set of synonyms would be governed by the level of formality. In formal contexts formal synonyms would be used and informal synonyms would be used in informal contexts. The Webster's New Dictionary of Synonyms Gives four synonyms for the verb **begin**. They are: **start**, **commence**, **initiate** and **inaugurate**. The verbs **begin** and **start** are the most commonly used in informal contexts which is often of a conversational language. We can never expect to see or hear the word **commence** in the context of a children's story which is of course a highly informal language (The children love to see the train **start**). The synonym **Commence** would certainly be the right choice in formal contexts like that of formal ceremonies or divine services in a church. It could also be expected to be heard in a court.

Similarly the two formal synonyms **initiate** and **inaugurate** go with formal contexts:

ii) Collocation:

Some words in English collocate with some other certain words. The difficulty encountered by the translator with this kind of lexical relation would be expected mainly when translating from Arabic into English. For instance in Arabic we say شعر اصفر وثوب اصفر (a blond hair and (yellow dress). In English there are two different words which stand for yellow. The word **yellow** collocates with the word **dress** and the word **blond** collocates with the word **hair**.

Similarly in Arabic we say قطيع من الأغنام وقطيع من الحيتان (a flock of sheep and a school of wales). This tells us that there are two different words as equivalent to the Arabic word قُطِيع. They are **flock** and **school**. The former collocates with the word **sheep** and the word **school** collocates with the word **wales**. When translating from Arabic into English, this aspect of English language would be of vital importance.

Another example of how meaning of certain words is related to the field in a certain context is that of The **War** of the Roses and the banana **war**. When they appear in isolation the word **roses** and the word **banana** have meaning which is different from their meaning when they appear in relation to other words in certain fields. In an unspecific field the meaning of the word **roses** is a kind of flower and the meaning of the word **banana** is a kind of fruit. But in the **War of the Roses** حرب الورود in the context of the history of England the meaning of Roses differs. This war is not where roses are used as weapons. But it is a "war which went on between 1337 and 1435 between the heirs of Edward III-Houses of Lancaster and York. The flag of Lancaster showed a red rose and the flag of York showed a white rose which went on for thirty years".¹¹

The same can be said about the Banana War. It is not a war when banana is used as a weapon. In an economic field it has a different meaning. A translator unaware of the fact there is a fierce competition in the world among countries exporting banana would certainly give an ambiguous rendition that would mislead the recipient.

Other examples of polysemous are:

- I do not like **loud** music. (noisy music)
He was wearing a tie with **loud**⁹ pattern. (Unpleasantly colorful)
- He is a famous **coach**. (who is good at training)
It was a comfortable **coach**. (a big bus)
- This cow has an infected **bible**. (the third stomach of a ruminant)
The **bible** consists of the Old Testament and the New Testament.

The meaning of such polysemous words would not be given correctly unless within the contexts in which they occur. And it is the translator who is required to make sense of them.

Homophony:

Another lexical relation between words in English is Homophony. If two words are related to each other by homophony they may cause misunderstanding unless they are approached by the translator according to their context. The two words **need** and **knead** have the same pronunciation but different spelling. Again it is the context which determines the right choice of meaning.

"The Pillsbury Flour Company once took advantage of homophony to promote a brand of flour with the slogan **Everybody kneads it**"¹⁰. It is the context of flour and Flour Company which is interested in promoting its sales of a certain brand which would help the translator decide the meaning of which word. He would go for the meaning of **knead** (to make into a firm paste (dough) by working with hands).

Everybody kneads it الكل يعجنه and not الكل يحتاجه

d) Different contexts different fields:

The English idiom in '**Last night it was raining cats and dogs**' has nothing to do with the literal meaning of the two words 'cats' and 'dogs' as animals. The translator needs to remember that English is a highly idiomatic language. Only then would he translate the sentence above not as

الليلة الماضية كانت تمطر قططاً وكلاباً ولكن الليلة الماضية كان المطر يهطل بغزارة Thus, the meaning of the two words of **cats** and **dogs** would naturally be governed by their relationship with the word **raining**. That is the context in which the sentence was said.

The meaning of other category of words in English is governed by the type of relation with other certain words. Such relation known as lexical relation has more than one form:

i) Polysemy:

A polysemous word in English is a word which has one form and more than one meaning. This would rely on the field the word may be used in. The word **Love** for instance is polysemous. If the subject matter is about feeling and affection, the translator will opt to choose the word **حب** as the right equivalent in Arabic. But when the subject-matter changes to be about sport the meaning of the same word (**Love**) would be totally different. The choice of meaning this time would be overshadowed by the context of a tennis match: The score was as:

Team A

One

واحد

Team B

Love (nil)

صفر

The same can be applied to proverbs:

- Lies have short legs.
(The rope of lies is short) حبل الكذب قصير
(Standard Arabic)
- All that glitters is not gold.
(All that is round is not wall-net) مو كل امد عبل جوز
(Non-standard Arabic)
- The apples on the other side of the wall are the sweetest.
(The local singer is not good enough) مطربة الحي لا تطرب
(Standard Arabic)
- Beauty is in the eye of the beholder الشادي ايعين امة غزال (The little monkey is beautiful in the eye of his mother) (Non-standard Arabic)
- Everything comes to him who waits. التالي ربه عالي (He who is patient enough will be rewarded best)
(Non-standard Arabic)

It can be assumed it is the task of the translator to produce a version which is as closely as possible to the original text. Using the non-standard Arabic might help sometimes with such culture-dependant texts. This is due to the difference in the cultures of the two languages. Other proverbs of interest are:

- A holy face and a cat's claws. بالوجه مراية او بالكفة سلاية (A mirror in the face and a thorn at the back)
(Non-standard Arabic)
- Live and Learn عيش او شوف (Live and see)
(Non-standard Arabic)
- The losing horse blames the saddle عوجة الكع ايكول (He who does not know how to dance blames the ground)
(Non-standard Arabic)

(A senseless translation)

اعتقد ان ذلك الشاب يعطيك العين

Any translator producing meaningful translations is bound to have approached language as a social reality⁴ and must have agreed with Halliday who said,

“Language is a code and a behavior and the social context of language behavior is the situation in which meanings are exchanged”⁵ And can agree no more with George Yule who said, “It is people who make sense of what they read and hear”⁶

The language of teenagers is different from that which is usually exchanged by grown-ups. Teenagers exchange a language which is loaded with slang expressions and they are known to invent a language of their own for certain reasons. It is part of the social reality of the English and the American society. The translator of such language which is very informal is required to be aware of the reality which produced it and also to keep abreast of its frequent changes. The following two examples may give a clear idea:

If you forget his birthday again, **you're dust**.⁷ (ان نسيت عيد ميلاده مرة اخرى فأنت غبار)

(Literal, non-slang translation)

ان نسيت عيد ميلاده مرة اخرى فأنت في ورطة (Meaningful , slang translation)

She's gonna fail if she keeps **flagging class**⁸ all the time. (سترسب ان هي استمرت في جلد)
(الصف)

(Literal non-slang translation)

سترسب ان هي استمرت في التغيب عن الدرس (Meaningful, slang translation)

To find the equivalent to the “**Hobson’s Choice**” when translating from English into Arabic would rather be impossible as the cultural context differs. Of course he could give the sense but not the equivalent and here again the local Iraqi Arabic may serve the purpose at least because both the contexts share the same level of informality.

The Iraqi equivalent is about a rabbit and a gazelle and not a horse:

اتريد غزال اخذ ارنب اتريد ارنب اخذ ارنب

(If you want a gazelle, take a rabbit. If you want a rabbit, take a rabbit)

It can be said that the language of the TV presents an interesting medium for discussing the pitfalls that the non-systematic translator may experience when translating English or American TV series and programmes. This is quite expected and has been actually noticed regarding some Arabic translations of English or American TV shows and series by local translators or non-local ones. One example is the translation of **so long** said by one actor to another as طويل جدا and not الى اللقاء. Here no attention was given to the situation of the speaker.

This applies to other examples:

Having said that, the logical translation is (**He threw up**).

The logical translation is that which would be the product of understanding the informal English which is used in the context of every-day life language.

Another interesting example in the same vicinity is:

I think that guy is **giving you the eye**. (That guy is looking at you with romantic interest)

that experienced by people in the Iraqi society in a similar situation. The “**Hobson’s Choice**” which means ‘no choice at all’ has a story behind it in the English society:

It is the story of a stable keeper in Cambridge who insisted on every one who wanted to hire a horse to take the one nearest the stable door³.

Would you like your drink **on the rocks**? (The situation could be in a pub in a TV series)

(Literal translation which is non-slang)

هل تريد شرابك على الصخور؟

(meaningful translation)

هل تريد ان يقدم شرابك مع الثلج؟

He tossed his cookies in the bus (The situation is on the bus in a TV series)

(The situation is not in a bakery or in the kitchen where cookies are usually baked)

قلب كعكاته في الحافلة

(Meaningless translation)

(Meaningful translation)

He threw up

'let's beat it' in Arabic since there is no slang in the Arabic language. Even if someone would argue that the local Iraqi Arabic (and here I would not say colloquial as it is not exactly in the sense of the English colloquial) may in certain situations provide some rather possible equivalent, the local Arabic has no written form. So the problem will still be there.

In my view the sentence above can be translated as:

خلي نشلع كيل ميرجعون للبيت using the local Iraqi Arabic. The sense is communicated though the form differs as 'beat it' is idiomatic in the source language with no idiomatic equivalent in the target language.

The same argument can be applicable to the slang expressions and idioms where Iraqi local Arabic is used:

- He lashed back at someone
نزل حذرة على واحد منهم
- a bad egg
واحد تعبان
- He may bite the dust
يمكن يكرض الحبل
- He blew off yesterday
فار وانجب
- She can easily blow up
يمكن بسهولة اتطفر

Being a reader/listener, the translator would be required to activate the knowledge about the social context of a language he is translating meaning from so that his translation would be understandable.

The cultural context which produced the slang "Hobson's Choice" in the English society may present an interesting example for the translator in this regard. Certainly the experience the English people have been through in this case is different from

of life people lead. "A culture is a configuration of semiotic systems"¹ And here we can remember the different situations of the examples given in this paper: The situation of formal and formal English, the situation of different fields with different vocabulary and the situation of different English dialects different meanings and that of different societies with different institutions.

It can be assumed that situations are "the contextual correlates" which may be found in the mental, social (cultural) and physical world"²

c) The context of slang as culture-specific of English:

The slang is a social reality in the English community, an English –specific and culture-specific. But this slang is not necessarily a property of another language. The Arabic language has no such property. From this difference the difficulty may arise for the translator into English as a target language. To find the equivalent in this context could pose a problem. The meaning of a slang expression can be transferred into another language but the equivalent to it may possibly not available as the social context differs.

Let's have a look at the slang (**beat it**) within its context:

We'd better **beat it** before they come home.

The slang idiom above is expected to be said by a certain social group. It could be that of thieves. The systematic translator in this case would need to realize this fact about English as a social reality. And it is the very nature of such context which would help the translator give the nearest possible equivalent. Of course there has to be a difference between 'Let's go' and 'let's beat it'. The former is standard English which can be translated into Arabic as "دعنا نذهب" But it is highly likely that the translator will experience a real difficulty in translating

When translating from English into Arabic both The Ministry of Defense and the Pentagon are translated as وزارة الدفاع but when translating into the context of American English or of British English the translator is required to be careful.

b) Different countries different English dialects:

Dealing with different dialects of English like the British English, American English, the Australian English, the Newzeland English and the English in South Africa and other dialects of English is related to the environment where these dialects are generated. And this means such dialects have different cultural contexts. Consequently, the connotation of certain vocabulary and expressions differ from dialect to dialect .Transferring meaning from a certain English dialect into Arabic by the translator would certainly remind us of the fact that only systematic translator would get the appropriate meaning.

A traditional translator could very well take the word **Bush** in the English and American dialect as having the same meaning. In the English and the American Environment/contexts the word **Bush** means a small tree. The same word, however, refers to a different meaning in the Australian environment. The bush for the Australians refers to a wild, uncultivated land with or without trees or bushes. The process of transferring meaning by the translator can heavily be based on contextualization. To approach a certain text by a translator within the context of the culture of a certain community cannot be overemphasized. And to start off with, it cannot be communicative enough for a translator as a reader or listener unless within its context.

The instances of difficulties the translator may often be faced with and already mentioned in this paper may all be grouped under the broader sense of culture of a language as a system of systems in a certain community. They relate to the type

and not as the social settings and institutions in the UK may require (Verschuieren:99).

The difference between **The treasury** and **The exchequer** according to the British system cannot be found elsewhere. In the UK **The Treasury** controls the public revenues, whereas **The Exchequer** is in charge of public money. A translator who cannot detect such an institutional difference may very well confuse the two.

The term 'by-election' reminds us of '**by-law**' (Law made by a local rather than a central authority).

The difference in cultural aspects and social environment may very well cause a real problem for translators especially when they translate into English as a target language.

This is because they translate into what they may be not acquainted with. Translators who have not been through the experience of studying the target language in its natural environment can be more presented with such a difficulty.

Even when the source and target language are both English the same problem may arise. This is related to the fact that there are for example certain institutions in both the United Kingdom and the United States where English is used as native language in both countries but they have different naming. This is because the systems are different:

English in the UK		English in the USA
(Source Language)		(Source Language)
Ministry of Defense	وزارة الدفاع	The Pentagon
Foreign Ministry	وزارة الخارجية	State Department
Foreign Minister	وزير الخارجية	Secretary of State
The City	سوق المال	Wall Street

The items which signal the dimension of the contrast within the cultural context between the source language (Arabic) and the target language (English) are:

(Source Language)	(Target Language)
الانتخابات المحلية	by-election
وزارة الداخلية	Home office
التعديل الوزاري	cabinet reshuffle
وزير المالية	Chancellor of the Exchequer
وزير الخارجية	Foreign minister
وزارة الخزانة	The Treasury
حزب العمال	The labour Party

The **by-election** as part of the electoral system in the UK may be translated as “local election” by a translator who could be unaware of the cultural context in the UK in the field of election. Similarly the rest of the items may be mistakenly rendered as:

<u>Source Language</u>	<u>Target Language</u>
• وزارة الداخلية	Interior Minister
• التعديل الوزاري	Ministerial amendment
• وزير المالية	Financial Minister
• وزير الخزانة	The safe Minister
• حزب العمال	The workers party

بليز يحاول احتواء الهزيمة بتغيير مقاعد الحكومة

أجرى رئيس الوزراء البريطاني توني بليز إصلاحات في حكومته الجمعة بعد ما منى حزب العمال الذي يقوده بواحدة من اسوء هزائمه في الانتخابات المحلية تحت زعامته فيما تعد محاولة منه لإعادة تأكيد سلطته وليرسل إشارة بأنه ليست لديه نوايا للتناحي بعد واستبعد بليز وزيري الخارجية والداخلية جاك سترو وتشارلس كلارك من منصبيهما كما جرد جون بريسكوت نائب رئيس الوزراء والذي تورط في فضيحة جنسية من منصبه الوزاري وقام بتعيين فريق جديد للمضي قدما في اصلاح الخدمات تل الصحة والتعليم

ويأتي التعديل الوزاري في اعقاب اتهامات للحكومة بعدم الكفاءة والضعف خلال الأسابيع القليلة الماضية كما ويأتي في اعقاب النتائج السيئة لحزب العمال في

وجاء التعديل الوزاري بعد ان قال براون هذه طلقة تحذيرية لنا كحكومة داعيا الى ضرورة البدء بتجديد حزب العمال على الفور .

وعينت ماركريت بيكيت التي كانت تشغل منصب وزيرة البيئة وحازت مكانة دولية خلال محادثات تغيير المناخ محل سترو لتصبح اول امرأة تتولى وزارة الخارجية في بريطانيا

وتولى وزير الدفاع جون ريد المؤيد لبليز وزارة الداخلية التي تشهد ازمة بعد ان واجهتها سلسلة من الحوادث المؤسفة مؤخرا شملت اطلاق سراح سجناء اجانب بعد انتهاء فترات عقوباتهم دون ان يؤخذ بالأعتبار ترحيلهم .

وقام بليز بتعيين ديس براون الذي كان الرجل الثاني بوزارة الخزانة وزيرا للدفاع خلفا لجون ريد .

If I **were** you I **would** run for help. لو كنت مكانك لهرعت للمساعدة. (**were** and **would** do not signal a past tense). Such structural problems would naturally crop up when translating into English.

The problems arising from cultural discrepancies move in a wider environment

Cultural context:

a) Different cultures different systems and institutions:

It is well known that different communities have different systems and institutions. One news report in a local Iraqi Arabic-speaking daily on Tony Blair and a cabinet reshuffle may give us a clear idea about how it is necessary for the translator to be acquainted with the culture of the language he is dealing with.

Generally speaking, the problems which may crop up when translating within the limits of structures and vocabulary are of different nature in comparison with those arising from transferring meaning of culture-dependant texts. Here the translator would need to approach language as a social reality.

Examples of translating non culture-dependent structures (sentences):

- They are all my sons. كلهم اولادي
- The prices are awfully high. الأسعار مرتفعة ارتفاعا رهيبا
- You could have told me. كان يمكن لك ان تخبرني
- She will call in at her brother's office tomorrow. سوف تقوم بزيارة قصيرة لمكتب اخيها غدا.

These sentences can be translated into Arabic almost straightforwardly as they are not correlated to the culture of the community of the language. But culture-dependent aspects like slang, idioms and idiomatic expressions and proverbs will involve, in transferring their meaning on the part of the translator the acquaintance with the culture which produced that language, more than finding the equivalent structures as in the examples above.

However there are instances when structures may be problematic when translated: One example is that of the remote or unreal past in English. Such tense may appear following certain verbs like **wish** and expressions like **it's high time** and connectors like **as if** in addition to the form of past tense used in the conditional clauses whereby the idea of supposition is implied:

It's high time children went to bed. أن ألوان ذهب الأطفال الى النوم (Literal translation)

أن ألوان ليذهب الأطفال الى النوم (Logical translation)

Context:

Key Factor in Translation

By: Assistant Instructor In'am N. Jaber

The University of Baghdad

College of Education for women

Department of English

Introduction:

Translation, accurate translation, inaccurate translation, translatability, and untranslatability of texts and discourses are all to do with transferring meaning from the source language to the target language. But the process of transferring meaning is generally governed by either the structure and vocabulary of a certain language (inter-linguistic) or the culture in which this language was generated (extra-linguistic).

By the whole, what is related to extra-linguistics (social or cultural environment) would generally require activating the knowledge of the culture of the target language on the part of the translator so that he may produce the nearest possible equivalent or achieve translatability. Proverbs, idioms and idiomatic expressions are culture -specific. And they can serve as an ideal medium for analyzing the difficulty the translator may be faced with in transferring meaning.

Bethea, David M. (1994). *Joseph Brodsky and the Creation of Exile*. Princeton, NJ: Princeton University Press.

Bloom, Harold ed. *Elizabeth Bishop*. NY: Chelsea, 1985

Bowen, Zack. *Musical Allusions in the Works of James Joyce: Early Poetry through "Ulysses."* Albany, New York: State University of New York Press, 1974.

Brodsky's Poetics and Aesthetics. Edited by Lev Loseff and Valentina Polukhina. New York: St. Martin's Press, 1990.

Colwell, Anne. *Inscrutable Houses: Metaphors of the Body in the Poems of Elizabeth Bishop*. Tuscaloosa: U of Alabama P, 1997.

Drew, Elizabeth. *T. S. Eliot: The Design of His Poetry* (1948)

Ellis, Jonathan. *Art and Memory in the Work of Elizabeth Bishop*. Burlington, VT: Ashgate, 2006.

Fortuny, Kim. *Elizabeth Bishop: The Art of Travel*. Boulder: UP of Colorado, 2003.

. *Joseph Brodsky and the Creation of Exile*. By David M. Bethea. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1994.

Loseff, Lev. (1991). "Home and Abroad in the Works of Brodskii." In *Under Eastern Eyes: The West as Reflected in Recent Russian Emigre Writing*, ed. Arnold McMillin. Basingstoke, UK: Macmillan Press with the SSEES University of London.

Poems and a Memoir / Seamus Heaney; selected and illustrated by Henry Pearson with an introduction by Thomas Flanagan and a preface by Seamus Heaney. New York: Limited Editions Club, c1982 ([Hadley, Mass.]: Wild Carrot Letterpress).

Conclusion

The literary homeland, created with words, becomes the space in which each writer is free to explore his/ her multiple identities without the societal or canonical demands of embracing a single nationality, religion, language, culture, or literary style. The borderless territories of these imagined homelands are made up of poems, translations, in addition to some prose writings, through which they flexibly and freely communicate their idea, and express their creativity and share their lives with their readers. Through their effective and candid self-exposure, these writers ultimately establish "an aesthetic distance which they gain by escaping the captivity that historical realities exercise on their imagination". Its through their power of imagination, their creative imagination, some of these writers, to some extent, manage to put an end to their state of exile, while others remain in a state of frustration, loss and lament for their lost homelands. Russian émigrés, however, seem to have faced graver struggle in establishing their identities due to their bilingual background; and because of their heavily dominating Russian culture and traditions which they were unable to part with no matter hard they tried.

Bibliography

Ackroyd, Peter. T. S. Eliot: A Life (Sphere Books, 1984)

Blamires, Harry. *The Bloomsday Book: A Guide through Joyce's "Ulysses."* London: Methuen & Co., 1966.

Bergonzi, Bernard. T. S. Eliot (1972)

The homonyms of " know" and " no" are among the obvious ambiguities of spoken English, often baffling to émigrés.

Ilya Bernstein sounds more traditional and his poems follow traditional rhyme scheme and meter. like Brodsky, Joyce, Heaney and Ostshevsky, he is classical, and his models are pre-modern nineteenth century English poets, the Transcendentalists, Melville, Classical Greek and Roman poetry. Also unlike Ostrashevsky, his poetry is not in the mode of language play, not an academic, not a neo-conformist, rather, he endeavours to keep himself interested in the process and craft of writing the poem.

Like Heaney and Joyce, Bernstein shows interest in nature and in landscapes ; in the cooperation of flowers and flying insects. His poetry is written in traditional verse forms, softening them with metrical variations, gentle humour of off-rhymes, bouncing rythms of children poetry; implementing a functional street-wise vocabulary, Bernstein arrives at light poetry, which is a famous Russian tradition. This shows that he , unlike Nikolayev, doesn't attempt to distance himself from or part with Russian language and culture.

Perhaps because is influences lie so heavily in the poetry of English, very few of Bernstein's poems directly address the author's foreign extraction, or his émigré status. Some, however, hint that the poet's perspective is that of an outsider, or a passer-by. Bernstein begins an untitled poem:

I was walking down a wood road
And I came to a spot, by and by,
Where another road merged with mine
Unexpectedly.

Like Joseph Brodsky, Eugene Ostashevsky's poetry is peppered with Latin phrases, philosophers and academic's names , lexical persons, a grammatical syntax and swear words, in both languages. Yet, philosophers and academic references which appear in his poetry undergo constant attack of laughter and parody. For instance, in his poem, " In the Second Part of This Poem" he calls Spinoza, a DJ:

Listen DJ Spinoza I had enough of your

Logocentrism

Words are justifications only

Only physical power

Adjudicates the quizzical hour

However, Like Brodsky, Ostashevsky uses certain techniques in his English writing that come directly from Russian poets whom he has studied closely and translated with great zeal. In this respect, he is unlike Nikolayev who tried to distance himself from the Russian language and culture. As a matter of fact, Ostashevsky fuses Russian and Latin into English verse, producing multi-language rhymes for the sake of elevating his sense of alienation and foreignness with which he wants to remind his readers.

Moreover, his use of puns, word play, duality and verbal ambiguity is aimed at reflecting his bafflement by the English spoken or oral language. For instance, in a poem called, " Language", Ostashevsky writes:

You say,

Know reads No

That's all you know

That's all you do not know

However, despite his claim of eandavouring to distance himself from his "Russian identity" and Russian culture, his poetic globalization, unlike Brodsky, strip him, not of his Russian identity, but of his English identity which can endow his poems with meanings, or at least readable , as he himself declares:

There's no way you can read " My Aeroflot" without noting

that the airline's name is as Russian as the author.

Nikolayev seems to dismiss "identity" as an important cultural and even poetic problem, laughing at his own "Russianness," especially in poems like "My Aeroflot" quoted above. This sorespot fuels much of the work, and at times, as in the poems "Pushkin," or "A Black Square, in Memory of Kazimir Malevich," or even "American Farmers Visit A Russian Collective Farm," concretely informs it. The brilliance of *Monkey Time* is that Nikolayev is as apt for parodying Elizabethan cliches as he is Russian ones. It is refreshing, too, that he is as comfortably versed in American and English poetic traditions as he is in the traditions of his native tongue. This gives Nikolayev undeniably impressive versatility in subject matter and style.

Nikolayev further addresses his bilingual biography in the prose poem, or lyric essay, titled "Can You Hear Me." Here Nikolayev writes of the disfunctionally bilingual home where he grew up, addressing his father:

and Mom is taking those tranquilizers because of me, I'm being a pedagogical disaster, you are the only adult I can really talk to, but Mom is against English because she feels it alienates me from her, and she is right, and I stupidly ask her, can't you just learn it yourself so you can understand, and she just cries...

Auden, Derek Walcott, C.P. Cavafy, and Eugenio Montale. **On Grief and Reason** (1995) includes tributes to his favorite poets Frost, Hardy, and Rainer Maria Rilke. In one essay Brodsky notes that after the Great Patriotic War theatres showed Hollywood films - war booty from Germany - and that Tarzan films influenced the dissolving of the Stalin cult more than Nikita Khrushchev's speeches.

Nikolayev's poetry is more stylistically varied, , high rhetoric and philosophical jargon are mixed up with street slang, ,

In ' **My Aeroflot**' Nikolayev is speaking in a heightened accent, with foreign diction which exist in his poems.

Nikolayev, however, makes attempts to take himself out of the Russian language and culture by endeavouring to stick to the American poetic tradition, and by attempting to rid himself of the stigma and stereotypes of the Russian immigration. This means that he, like Elizabeth Bishop, and unlike Brodsky, struggles to cope with his new identity and status, a thing which he himself admits:

I don't see myself as a Russian poet because I don't write anything literary in Russian, nor do I particularly identify with any sort of "Russian sensibility" (whatever that means), although people are already beginning to pigeonhole me into that (to my slight annoyance) [...] Although [I] love Russian poetry, am on friendly terms with many Russian poets, and am "steeped" (love that word) in Russian culture [...] I don't really consider myself a part of any sort of Russian йmigrй "community" or "identity," although I have no objection to them either. The whole business of national identity/mentality is quite foreign to me. I couldn't care less for such things.

New York. However, his targets, ie., audience, remain mainly across the oceans, Russians in particular.

Brodsky's English poems continued the formal preoccupations of his Russian poems, though less innovative. This is due to his lack of "cultural sensitivity" which kept him far from being a poet of the English language. This is because the "Russian part of his mind overweighed the American". At an interview in Stockholm airport, he replied to a question: "You are an American citizen who is receiving the Prize for Russian-language poetry. Who are you, an American or a Russian?", he responded: "I am Jewish - a Russian poet and an English essayist."

Like several dissident Russian poets, Brodsky intended his verse for recital rather than for silent reading. Existential problems are dealt in such poems as 'Isaak i Avraam' (1963), which was based on the Old Testament story, and 'Gorbunov i Gorchakov' (1965-68), in which Brodsky fills a madhouse conversation of two patients with references to literature and history. Later works reflected the poet's idea of the coming of a post-Christian era, during which the antagonism between good and evil is replaced by moral ambiguity. Other favorite themes were loss, suffering, exile, and old age. In his new home country Brodsky did not feel complete secure - disturbing visions penetrated into his mind even in peaceful Cape Cod: "in formal opposition, near and far, / lined up like print in a book about to close, / armies rehearsed their games in balanced rows / and cities all went dark as caviar." (from Lullaby of Cape Cod, 1975).

As an essayist Brodsky started in the 1970s, writing first in Russian, but he soon switched to English. Brodsky became a regular contributor to the *New York Review of Books*, *Partisan Review*, and *The Times Literary Supplement*. He wrote mostly about literature, evaluating Auden as 'the greatest mind of the twentieth century' and Osip Mandelshtam 'a poet of and for civilization.'. Language was for him a vehicle of civilization, superior to history, living longer than any state. Poems are a vehicle to restructure time - poets should keep language alive "in the light of conscience and culture." Brodsky finished in his lifetime two collections of essays. *Less Than One* explored the works of Marina Tsvetayeva, Anna Akhmatova, Mandelshtam,

The Protestant who shot me through the head
I accuse directly, but indirectly, you
who now atone perhaps upon this bed
for the way you whitewashed ugliness and drew
the lovely blinds of the Purgatorio
and saccharined my death with morning dew.

Here his cousin is trying to get Heaney to feel guilty about writing apolitical work, but Heaney believes his work is justified. "Singing School" is a poem dedicated to the youth of Heaney's past at St. Columb's College, and "Station Island" is a reflection of the adult Heaney's feelings of guilt and frustration. Like Bishop, the general tone of "Station Island" is one of frustration and despair. However, Heaney does seem to try to hide his frustration and unsettlement caused by his troublesome past, contrary to Elizabeth Bishop. Moreover, Heaney's poems, compared to those of Joyce, seem to portray a greater concern and suffering on the part of the poet as a result of the conflicts and troubles which Ireland witnessed. It is apparent, as in "Station Island" that Heaney seeks to meet and reconcile with his turmoil, represented by the ghost figure; at the time Joyce simply finds hope in the past, represented by the birth of his grandson; and Bishop endeavours to hide her collapse behind a pretentious carelessness and disregard of the loss of her past. As for the works of the Russian émigré poets, they seem to stem out of their awareness of bilingual experience and are relevant to their varied Russian cultural and intellectual backgrounds; and like their English counterparts; to the times and circumstances of their emigration. The poetry of Joseph Brodsky, like the poetry of Seamus Heaney, includes references to classical literature and philosophy while incorporating street language. Brodsky wrote mainly in Russian language, with a Russian accent, coloured by a change of settings, ie, Russian words and diction are replaced by English ones; and cities, like Petersburg, are changed by American ones, like

praying and fasting for Catholics. The contemporary "Station Island" consists of religious exercises and each exercise takes place at a "station." In this poem, each station is represented by a ghost who allows Heaney to reflect upon many aspects of his past and Ireland's past. To get from one station to the next, Heaney must meet and reconcile his turmoil with each ghost. Each ghost is different and Heaney depicts moments of his childhood, moments of conflict between Catholics and Protestants, moments that reveal sources of inspiration and influences, and moments that reflect upon the guilt he feels for either taking or not taking the different paths in his life with each one (Benziman). This latter reflection is also one of the main themes circulating in this poem. Each character that Heaney meets played a significant role in his life, like a young love, a dead sister, a murdered friend, and a teacher and a priest. In part I of "Station Island," Heaney begins his sequence of dreams by first meeting Simon Sweeney. Heaney writes, "I know you, Simon Sweeney, for an old Sabbath-breaker who has been dead for years," and in part IV, Heaney comes across the path of "a young priest, glossy as a blackbird as if he had stepped from his anointing a moment ago," and "His name had lain undisturbed for years like an old bicycle wheel in a ditch (Heaney, 224, 230)." Through out this poem, each encounter Heaney meets with is a meeting of guilt, fear and weakness for each ghost pushes some type of blame on Heaney. For example, Heaney is confronted in the eighth poem by his murdered cousin, Colum McCartney, who tells Heaney,

to topics surrounding the troubles of Northern Ireland. He occasionally strayed away from themes of Irish turmoil to focus on the relationships with death, his father and his friends. Still, many times over, Heaney's works describe incidents of his past through the impressionable eyes of a child, while the presence of the adult Heaney can still be felt.

One such sequence of poems that creates the impression a child is speaking, is entitled "*Singing School*." "*Singing School*" is a long poem comprised of six descriptive poems that reflect on the time Heaney spent in and out of the boarding school St. Columb's College. The titles of the six sections or poems that make up the entirety of "*Singing School*" are as follows, "1.The Ministry of Fear," "2.A Constable Calls," "3.Orange Drums, Tyrone, 1966," "4.Summer 1969," "5.Fosterage," and "6.Exposure." Each describes youthful memories that impacted Heaney's life. For example, "1.The Ministry of Fear" describes Heaney's time at St. Columb's College in the beginnings when he says he was "so homesick I couldn't even eat/The biscuits left to sweeten my exile," as if somehow biscuits have the power to compensate for the feelings of being in exile. He felt as if he was abandoned by his parents and the only person he could talk to also felt alienated in the same way. In the sixth poem, "Exposure", Heaney is older, wandering and looking for an answer to the question, "How did I end up like this?" He looks for "a comet that was lost" and reflects back on his "friends' / Beautiful prismatic counseling." The theme of "Exposure" is the unsatisfactory feelings Heaney has about his own life. He is searching for something to make his life meaningful, like the comet, and he sits waiting for it to appear as if it would be a substitute for what is missing, very much like the biscuit is to exile in "The Ministry of Fear." In the end however, he comes to the conclusion that he is trying to reach beyond a satisfactory life, to see what no one else will see, "The once-in-a-lifetime portent, / the comet's pulsing rose .

To further the discussion of long poems, Heaney's "*Station Island*," is a set of 12 dream sequences that take place with familiar ghosts recognized by Heaney. These 12 parts can not be separated into 12 individual poems like the six parts of "*Singing School*." This is important because "*Station Island*" is a place on Lough Derg in Ireland where St. Patrick established a vigil for

in the end. This is clearly shown through the imperative state of verb, (Write it). Apparently, Bishop commands herself to put her feelings of loss down, acknowledging that losing her past and everything associated with it is a real disaster, despite her pretentious self-collection in the first parts of the poem: (the art of losing's not too hard to master/ though it may look like (Write it!) like disaster).

In this poem, Bishop appears to have similarities and differences with T S Eliot and dissimilarity with James Joyce. She is like Eliot in the sense of depicting her distressing, miserable and bitter reality represented by the loss of all beautiful and dear things to her, be them a lover, a friend, a precious thing, a country, which she pretends to have the ability to overcome. At the same time; she unlike Eliot in the sense of accepting her reality, and endeavoring to overcome it, without attempting to go back to her past, traditions, and to the beautiful thing she has lost for compensation. Bishop, hence, proves herself different to Joyce who cherishes his past, though it seems dark to him. Therefore, the loss of precious things for Eliot and Bishop is symbolic of their strong sense of alienation, spiritual as well as physical exile; at the time such loss of dear things appears to be a sort of compensation for Joyce to which he returns for as source for building his beloved homeland through poetry.

On his part, the poetry of Seamus Heaney often deals with the local — that is, his surroundings in Ireland, particularly the north, where he was born. Allusions to sectarian difference, widespread in the north of Ireland, can be found in his poems, but these are never predominant or strident. Some of his work is concerned with the lessons of history, and indeed prehistory and the very ancient. Other works concern his personal family history, focusing on characters in his family and as he has acknowledged, these poems can be read as elegies for those family membershis poetry; consisting of themes extending from his childhood in Northern Ireland and the strife of its history. Such poems reflect upon times when the state of Northern Ireland was in civil unrest between Catholics and Protestants, and the resentment of British law imposed on the Irish people. Heaney however did not just stick

brought by the death of his father. What deepens his sorrow here is not actually the death of his father, rather it is by his failure to be accepted by, and reconciled with or even understood by his father after whom he modeled his own ways and works in many ways, as he himself confesses:

Hundreds of pages and scores of characters in my books came from him... I got from him his portraits, a waistcoat, a good tenor voice, and an extravagant licentious disposition (out of which , however, the greater part of any talent I may have springs,) but, apart from these, something else I cannot define.

It is this "extravagant licentious disposition" which Joyce always cherished, as Ellman puts it.

The images which appear in these poems, and many others, images of cattle's, herd, trees, in addition to a mother, a father and a grandson, all reflect Joyce's sense of alienation and loss; mixed with feelings of guilt, regret and self-accusation for his treatment of his father and mother. The pomes clearly shows the poets invocation of the past to return; a past that is full of sorrow, loss and self-recrimination ; yet, Joyce expresses his joy at the birth of his grandson he sees as coming " out of the dark past" as a bright star illuminating both his past and present.

If the concept of loss and gain is apparent in the poems of James Joyce, the main feeling reflected in the major poetry of Elizabeth Bishop is one of loss. Though Bishop seems to colour her poems, such as "*One Art*" with a courageous pretence of being funny, flippant and very determined no to collapse; she appears to bemoaning the loss of beauty, parents, cities, love, and life. The very title of her poem "*One Art*" shows Bishop attempting to make believe, for a while, that the experience of loss may be impersonalized into perfection by practicing it as an art, " the art of losing is not hard to master". However, Bishop seems unable to succeed in hiding her feelings of displacement and spiritual exile represented by the loss of precious things. As we read the poem, we can gather derive that she is about breaking down

visions, fostering and confirmation identity; or suggesting any times to humanity.

Though he acquired fame through his major novels such as *The Portrait of the Artist as a Young Man*, *Ulysses*, and *Finnegan's Wake*; James Joyce, an émigré Irish poet managed to express his emotions and feelings in his poetry collection Pomes "*Pennyeach*" better than he did in these novels. Joyce puts his feelings about his past and about the prominent events in his past life in a plain manner, a manner and technique which far less complicated than the ones he uses in his fiction. His poems, then, seem to be a better vehicle that carries his sense of exile and yearning for the past. In "*Tilly*", which is a sort of requiem for his parents; Joyce depicts himself as an exile in various manners. First, on the surface, the poem is a description of a weary cattle herd striving to get his flock home so that he may rest. The deeper meaning is that the poem is a bout his mother's struggle who remarkably resembled the tired cattle herd of Cabra. She raised ten children in addition to her won herd. Her life was made unbearable by her drunkard husband, and he death was harder because of the pain she suffered from cancer. He himself increased her pain by rejecting her pleas to return to religion to which she stuck dearly all her life. The guilt arising from his disinterestedness in religion, and his being miscomprehended by his father, led him to write "*Tilly*" as a sort of requiem for his parents.

Robert Scholes, a biographer of Joyce, sees in the bleeding tree of "*Tilly*" a reference to numerous other such oozing foliage (Polydorus in Virgil's *Aeneid*, an oak tree on Ovid's *Metamorphosis*, and the trees of the worded of Christian suicides in Dante's *Inferno*, and the alienation of each of the characters of these trees. He also suggests that the cattle herd is a personification of Joyce's usual stereotype of his Irish contemporaries, "boors" who "caters to the rabblement" as the man caters to his herd, promising them a safe, warm home. "

This search by Joyce for a lost homeland appears once again in "*Ecce Pure*". This poem is written about the birth of his grandson, and shortly after the death of his father. The poet here appears torn between happiness and sorrow. Happiness is brought by the birth of his grandson, and sorrow is

- ١٢- How does the condition of travel, exile or immigration inform the poets and what distinction should be made between these conditions?

The twentieth century witnessed huge and destructive violence represented by the world wars I & II, in addition to other revolutions such as the Bolshevik Revolution, the war in Vietnam, as well as many deadly civil wars in Africa and other parts of the continent. Accordingly, death, annihilation became a global phenomena.

In response to these changes, literature in general and poetry in particular underwent alteration in form and technique to reflect these disruptive violent changes. New forms of writing no longer stuck to traditional forms of writing, rather, they appeared to be pregnant with multiple voices and fragmentations to echo the then fragmented, torn and dismantled status quo. Poets were overwhelmed with a sense of alienation, displacement from their societies; hence, they writings embraced a yearning of the past, traditions, folklore and history as part of their attempts to compensate their bitter reality which they never hesitated to reflect and portrait without any embellishment.

Among such poets was T S Eliot whose poetry represented a sort of gallery of the modern age. In his poetry, Eliot was never able to hide his sense of exile and displacement; physical and spiritual and geographical. In his poem, *The Waste Land*, written between 1921 to 1922, Eliot gives a vivid picture of the destruction, though more spiritual than physical, London underwent as a result of World War I. the most prominent feature in this poem, which represent Eliot's own feeling, is the dissolution of individual culture and identity. Everybody and everything appear to undergo a sort of transformation in the wake of the war. Individual and cultural identity are being transformed in a place, London city, which was once a prototype of progress and civilization, transformed now into a place of "placelessness"; a place of turmoil and instability. Unlike most Russian émigré poets, Eliot's *The Waste Land* explores the horror of "placelessness" and displacement, and ends with a London that gives no hope for projecting useful cultural

To introduce the scope, method and aim of this study, a hypothetical framework for "exile" shall be build in order to figure out whether or not our émigré poets fit in this framework with respect to its major defining points.

Analysis of the selected poems shall be done in the light of questions as regards exile and the poets' response to their new state, such as :

- ١- Do émigré poets try to seek the peace of the city in which they find themselves;
- 2- Does Exile, while painful, open up a new chapter in the history of the exile poets?
- 3- Does Exile, by separating people from place, threaten to separate our poets from their history, de-centering and disorienting them to the point of threatening their identity?
- ٤- how has living abroad informed the writer's creative process?
- ٥- How do poets regard movement, displacement or dislocation?
- ٦- What contact has the writer had with others while abroad? Whether or not these poets participated in foreign or native literary movements, artistic circles?
- ٧- How is the poetry written by these authors received abroad and at home? And what are the differences in reception?
- ٨- Does time abroad lead writers to reject or to embrace foreign ideologies and literary forms?
- ٩- Does time abroad lead authors to revive local and regional aspects of English, Irish, American and Russian cultures, so as to distinguish it from foreign models?
- ١٠- Does time raises concerns of authority and authenticity among readers, at home and/or in the host culture?
- ١١- How does the poet address and/or overcome the anxiety of influence that can result from living abroad?

The major similarities among these poets may be traced in their sense of physical, cultural, and psychological exile from their various homelands. These include their use of poetry as a means to reconfigure their identities and recover their homelands, and to communicate themselves through the written word.

the study, through analyzing selected works by these poets, aim at proving that these poets have really created a literary realm, each in his own unique manner, that imaginatively substitutes for physical homelands, and at least somewhat alleviate the pain and sense of isolation cause by living in exile.

ملخص

تسعى الدراسة الحالية لتسليط الضوء على مختارات من اعمال مجموعة من شعراء المهجر الانجليز وهم توماس شتيرن ايلوت وجيمس جويس وشيمس هيني واليزابيث بيشوب ومقارنتهم مع مجموعة من شعراء المهجر الروس وهم جوزيف بروفسكي وفيليب نيكولايف ويوجين اوستاتيفسكي وايليا بيرنشتاين. وتحاول الدراسة توضيح كيف نجح هؤلاء الشعراء في ايجاد موطن ادبي ليحل بديلا عن موطنهم الجغرافي الذي يفتقدون اليه جميعا. هذا الوطن الذي نجحوا في بنائه من الكلمة يصبح الفضاء الرحب الذي يمنح الشعراء الحرية الكاملة في استكشاف ذاتهم وهوياتهم بعيدا عن القيود والمتطلبات الاجتماعية التي تفرضها عليهم انتماءاتهم الوطنية ولغاتهم وثقافتهم واديانهم. وتتكون الاراضي اللامحدودة لهذه البلدان الخيالية من القصائد والترجمات فضلا عن بعض الكتابات النثرية التي توفر لهم بعض المرونة والحرية في نقل افكارهم الى قرائهم. ومن خلال ابداعاتهم الشعرية الفاعلة ينجح هؤلاء الشعراء بتحقيق مسافة جمالية من خلال هربهم من تلك القيود التي فرضتها الحقائق التاريخية على مخيلتهم الابداعية والتي بتحررها يتمكن بعض هؤلاء الشعراء - لدرجة ما - من التغلب على حالة المنفى التي يعيشونها - فيما يستمر اخرون بالشعور بالاحباط والخسارة جراء فقدانهم لوطانهم.

القاسم المشترك بين هؤلاء الشعراء هو شعورهم بالمنفى الجسدي والثقافي والنفسي وهم يعيشون بعيدا عن اوطانهم الامر الذي يدفعهم لاستخدام الشعر كوسيلة لاعادة تكوين هوياتهم والتعبير عن انفسهم من خلال المفردة الشعرية التي تمكن كل منهم من بناء مملكته الشعرية بطريقة الخاصة والتي يقطنوها لتخفيف شعورهم بالعزلة التي ولدها الابتعاد عن الوطن.

Homelands in Exile**A comparative study of the works of English and Russian Émigré Poets****Qassim M. H. Jassim****Abstract**

This study will examine selected works by the English exile poets, **T. S. Eliot , James Joyce, Seamus Heaney and Elizabeth Bishop**, and Russian exile poets, **Joseph Brodsky, Philip Nikolayev, Eugene Ostashevsky and Ilya Bernstein**. The study will demonstrate how these poets have succeeded in establishing a literary homeland in place of the geographical one which they all lack. This homeland, created with words, becomes the space in which each writer is free to explore his/ her multiple identities without the societal or canonical demands of embracing a single nationality, religion, language, culture, or literary style. The borderless territories of these imagined homelands are made up of poems, translations, in addition to some prose writings, through which they flexibly and freely communicate their idea, and express their creativity and share their lives with their readers. Through their effective and candid self-exposure, these writers ultimately establish “an aesthetic distance which they gain by escaping the captivity that historical realities exercise on their imagination”. Its through their power of imagination, their creative imagination, some of these writers, to some extent, manage to put an end to their state of exile, while others remain in a state of frustration, loss and lament for their lost homelands.

en los medios audiovisuales, Castellón de la Plana: Jaume I University 159-164.

— (2001c) *Les referències culturals: aportació informativa i valor expressiu. El subtitulat*. Doctoral Dissertation: Facultat de Traductors i Intèrprets de la Universitat Autònoma de Barcelona.

Snell-Hornby, Mary (1988) *Translation Studies. An Integrated Approach*, Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins.

— (1999) “Communicating in the Global Village: On Language, Translation and Cultural Identity,” *Current Issues in Language and Society*, 6(2): 103-120.

— (2006) *The Turns of Translation Studies. New paradigms or shifting viewpoints?*, Amsterdam, John Benjamins.

Toury, Gideon (1995) *Descriptive Translation Studies and Beyond*, Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins.

Whitman, Candace (1992) *Through the Dubbing Glass*, New York: Peter Lang.

Zabalbeascoa, Patrick (1997) “Dubbing and the nonverbal dimension of translation,” in F. Poyatos (ed.) *Nonverbal Communication and Translation*, Amsterdam: John Benjamins, 327-342.

— (2000) “Contenidos para adultos en el género infantil: el caso del doblaje de Walt Disney,” in V. Ruzicka *et al.* (eds.) *Literatura infantil y juvenil: tendencias actuales en investigación*, Vigo: University of Vigo, 19-30.

la dualidad extranjerización/familiarización en la traducción del humor en textos audiovisuales,” *Sendebarr*, 17: 219-231.

— (2008) *Humor y traducción. Los Simpsons cruzan la frontera*, Castellón: University Jaume I.

Mayoral, Roberto, Dorothy Kelly & Natividad Gallardo (1988) “Concept of Constrained Translation. Non-linguistic Perspectives of Translation,” *Meta*, 33(3): 356-367.

Molina, Lucía (2006) *El otoño del pingüino*, Castellón: University Jaume I.

Neubert, Albrecht & Gregory M. Shreve (1992) *Translation as Text*, Kent (Ohio): The Kent State University Press.

Nida, Eugene A. (1964) *Toward a Science of Translating. With Special Reference to Principles and Procedures Involved in Bible Translating*, Leiden: Brill.

Nord, Christiane (1991) *Text Analysis in Translation*, Amsterdam: Rodopi.

— (1997) *Translating as a Purposeful Activity*, Manchester: St. Jerome.

Ortega, Emilio (ed.) (2007) *El Giro Cultural de la Traducción. Reflexiones teóricas y aplicaciones didácticas*, Frankfurt: Peter Lang.

Samovar, Larry A. & Richard E. Porter (eds) (1997) *Intercultural Communication*, New York: Wadsworth / Peter Lang.

Santamaria, Laura (2001a) “Función y traducción de los referentes culturales en subtitulación,” in L. Lorenzo *et al.* (eds.) *Traducción subordinada (II): El subtitulado*, Vigo: University of Vigo, 237-248.—

(2001b) “Culture and Translation. The Referential and Expressive Value of Cultural References,” in R. Agost and F. Chaume (eds.) *La traducción*

Hatim, Basil and Ian Mason (1990) *Discourse and the Translator*, London: Longman.

Herbrechter, Stefan (ed.) (2002) *Interdisciplinarity and Translation*, Amsterdam / New York: Rodopi.

Hermans, Theo (1999) *Translation in Systems. Descriptive and System-oriented Approaches Explained*, Manchester: St. Jerome.

Katan, David (1999) *Translating Cultures. An Introduction for Translators, Interpreters and Mediators*, Manchester: St. Jerome.

Lambert, José (1992) "The cultural component reconsidered," in M. Snell-Hornby *et al.* (eds) *Translation Studies. An Interdiscipline*, Amsterdam / Philadelphia: John Benjamins, 17-26.

Lorenzo, Lourdes (2005) "Funcións básicas das referencias intertextuais e o seu tratamento na traducción audiovisual," *Quaderns: revista de traducció*, 12: 133-150.

Lorenzo, Lourdes, Ana María Pereira & María Xoubanova (2003) "The Simpsons/Los Simpson. Analysis of an Audiovisual Translation," *The Translator*, 9(2): 269-291.

Marco, Josep (1998) "Intertextualitat i traducció: les línies bàsiques d'una relació inevitable," in Ll. Meseguer and M. L. Villanueva (eds.) *Intertextualitat i recepció*, Castellón de la Plana: Jaume I University, 185-189.

— (2002) *El fil d'Ariadna. Anàlisi estilística i traducció literaria*, Vic:

Eumo. Martínez-Sierra, Juan José (2006) "La manipulación del texto: sobre

References

- Agost, Rosa (1998) "Traducció i intertextualitat: el cas del doblatge," in Ll. Meseguer and M. L. Villanueva (eds.) *Intertextualitat i recepció*, Castellón de la Plana: Jaume I University, 219-243.
- (1999) *Traducción y doblaje: palabras, voces e imágenes*, Barcelona: Ariel.
- Baker, Mona (1992) *In Other Words: A Coursebook on Translation*, London: Routledge.
- Bell, Roger T. (1991) *Translation and Translating: Theory and Practice*, London: Longman.
- Carbonell, Ovidi (1999) *Traducción y cultura: de la ideología al texto*, Salamanca: Ediciones Colegio de España.
- Castro Paniagua, Francisco (2000) *English-Spanish Translation, Through a Cross-Cultural Interpretation Approach*, New York: University Press of America.
- Cateora, Philip R. & John L. Graham (1999) *International Marketing*, Madrid: Irwin McGraw-Hill.
- Delabastita, Dirk (1990) "Translation and the Mass Media," in S. Bassnett and A. Lefevere (eds) *Translation, History and Culture*, London / New York: Pinter, 97-109.
- Goris, Olivier (1993) "The Question of French Dubbing: Towards a Frame for Systematic Investigation," *Target*, 55(2): 169-190.

Further Readings

In addition to the different aforecited works, the reading of the following recently published books is highly recommended:

- Molina (2006), a descriptive study on the translation of cultural referents.
- Snell-Hornby (2006), including a critical assessment of recent developments in Translation Studies.
- Ortega (2007), devoted to the cultural turn and its influence on Translation Studies.
- Martínez-Sierra (2008), containing a descriptive and discursive study on the translation of humour in audiovisual texts from an intercultural perspective.

Notes

¹ In this sense, see Herbrechter's work (2002), which gathers a series of articles dealing with the concept of interdisciplinarity or the relationship between the two mentioned fields of study. On the other hand, no epistemological controversy is intended in this article.

² She focuses on the English-Catalan translation of these elements.

³ For a deeper discussion of these two possibilities, see Martínez-Sierra (2006).

that this type of text has to create intertextuality. Hence, we cannot ignore that voices (imitations, characteristic ways of speaking, etc.) can create intertextuality, just as it happens with images (and sounds), which can also be the source of intertextual references, as Zabalbeascoa (2000:26) explains. The idea that the visual and acoustic elements can act as vehicles of intertextual (and cultural) references seems crucial, and makes it possible to talk of *audiovisual intertextuality*.

Some Conclusions

As we have seen, the bridges between Cultural Studies and Translation Studies are not just a possibility but a fact. My purpose was not to present any new approach to the way the translational activity can be understood and studied, but rather to review and recapitulate some of the voices that – from different, yet related fields – lead to an intercultural conception of what *translating* means.

Additionally, the translator has been described as an intercultural expert or mediator working in a globalised environment. This perception is crucial not only in the actual practice, but also in the training of future translators and even interpreters. The bilingual and the bicultural abilities seem equally important, and target culture knowledge should not be taken for granted and should also receive its share of attention.

Finally, I have focused on the audiovisual field to reflect on the importance of cultural referents and intertextual allusions. We have seen some of the problems they may cause due to their restrictive nature. Shared and background knowledge has been described as key in dealing with this type of elements, which again take us to the notion of the translator not only as a good bilingual professional, but also as a good bicultural agent.

the translator lacks the necessary previous knowledge that allows him or her (first) to detect the presence of the reference in question in the source text and (second) to employ the coined target translation.

It is true that, as Agost (1998:241) explains, intertextuality is often easy to detect, as it can happen in the case of titles of books or songs, for example. But on other occasions it hides behind clichés, literary allusions, famous proverbs, or idioms (especially if some linguistic alteration is present). In these cases, the techniques and strategies available to the translator are many (addition, adaptation, elimination, and other similar ones).

According to Agost, along with the excellent cultural background that the translator should possess, there are other factors (or restrictions) that have an influence on the final translation and that should be borne in mind: (1) the professional aspects (such as the initiator's translation brief), (2) the receiver's competence and expectatives, (3) the interaction among the dimensions of context (pragmatic, semiotic, and communicative), and (4) the synchrony, which can cause the form and even the content of a text to have a secondary role. In short, linguistic and cultural competence, creativity (in the sense of *wit*), the search of necessary information, and a skilful control of the synchrony techniques are key elements in the appropriate translation of intertextuality (1998:241).

Lastly, given that audiovisual translation deals with a certain type of text (audiovisual), when considering the question of intertextuality we should not ignore that it is a phenomenon that will be affected by the nature of the text in which it occurs. That is, when considering those factors that are specific to an audiovisual text it is also possible to talk about the resources

Another factor to be taken into account is the type of audiovisual genre. Let us consider for example the case of televised animated cartoons, where the type of recipient has a significant effect on the question of – among others – intertextuality. Most cartoons are meant for children and have entertainment as their major goal. Thus, they usually display some intertextuality free contents, as Agost (1998:226) explains. This idea is shared by Zabalbeascoa (2000:20), who thinks that the children's genre could be expected to be characterized by a degree of intertextuality notably inferior compared to that of those texts typically considered as adult oriented. One further case would be those cartoons that attract both children and adults. Regarding these cartoons, Zabalbeascoa (2000:21) talks about texts that make use of a black-spots-over-white-background strategy; in other words, allegedly children's texts (the white background) containing certain elements (the black spots, i. e., cultural or intertextual references) specifically thought for adult amusement.

Agost pays attention to the problems (or restrictions) that intertextuality can cause in the translation for dubbing (many of her words could also be applicable to the case of subtitling). She refers to famous quotes, which usually already have a corresponding famous translation. Translators find themselves in the position of trying to provide that famous translation of the quote while at the same time dealing with the characteristic restrictions of dubbing (mainly, those that have to do with visual synchrony) (1998:226). We have to take into account that, in the case of famous texts, many people know them, which might cause the translator to find him or herself in the middle of a crossroads: either to offer a translation that can be recognized by the target viewers or to pay attention to those limitations that the visual restrictions may pose (1998:228). A further problem could arise if

written, or – I would add – audiovisual), be them current or previous (1998:220). It is a definition as simple as practical.

Concerning the role of the translator when dealing with this type of references, I agree with Agost (1998:220) when she argues that the translator must be able to spot any intertextual element and to translate it accordingly, so that the target and the source audiences can be on the same conditions to detect those elements (provided that the necessary background knowledge is present). In other words, she (1999:103) explains that these textual occurrences constitute signs that the receiver must be able to interpret to achieve a total comprehension of the meaning. Hence, the translator must be capable of identifying this type of references and of rendering the best solution possible so that the target viewer can have access to that intertextuality (mostly if we consider them a translation universal, just as Lorenzo – 2005 – does). Once again, as it already happened in the case of the cultural referents, the consideration of the translator as an intercultural expert or mediator seems appropriate.

Lorenzo *et al.* (2003:283) also touch upon this subject. They understand that “Intertextual references usually give rise to many translation problems.” According to them, “The translator must spot the reference in the first place, and then evaluate [on an intuitive basis, depending on the ‘general knowledge’ of the translator and the target audience] the likelihood of it being recognized by the target audience.” That way he or she will be able to opt for the best solution possible, which is not always an easy task. I agree with their claims and also with Agost (1998:220) when she argues that (as it is obvious) the viewer must be capable of decoding these references in order to understand the entire meaning of the text.

this statement, but it seems rather unrealistic and impractical, since it would imply the re-dubbing or re-subtitling of a great number of episodes (if talking of a TV series) every given period of time. Moreover, if we made it applicable to other products, films would also have to be re-dubbed or re-subtitled and even books would have to be re-written, just for the same reason. In any case, it seems pertinent the draw of attention to the cultural dynamism that makes cultures constantly evolve and periodically refresh their inventory of cultural elements.

Intertextual References

Intertextuality can basically be described as the way in which we relate texts between them from our previous textual experience, which is part of our previous knowledge of the world. However, within the field of translation, we see that it is possible to fine-tune the concept. Out of the five dimensions that Marco (2002:268-270) distinguishes in the relationship between intertextuality and translation, I will focus on the first one he mentions: the allusion or reference to another text. As he (1998:186) suggests, it is a type of allusion whose effect will depend upon the reader, though I would not say that exclusively, since the mediation of the translator can certainly affect the process. In any case, I would agree that the receiver's previous textual experience will be the one to eventually allow him or her to decode it or, at least, to identify it.

Regarding the consideration of intertextuality within the field of audiovisual translation and, more particularly, within the dubbing practice, Agost's comments seem relevant. She puts forward a suitable definition of the concept, as she claims that in an audiovisual text *intertextuality* can be defined as the presence in that same text of references to other texts (oral,

consequently, to eliminate from the text all references to current people or places, which would turn the translated text into a pedestrian version of the original. Focusing on *The Simpsons*, one of the audiovisual products that her team translates for the Spanish market, Aguirre explained that she suggests a replacement of the many cultural referents that this series has only when they refer to very local entities or facts that most target viewers do not know (one might ask how that lack of knowledge can be assessed; in this sense, Marco – 2002:273-275 – proposes a list of some of the ways in which the intertextual elements – and the cultural referents as well, I would say – can be relevant for the literary – and audiovisual, I would also say – translator). Moreover, and this is particularly important with regard to the *foreignization* / *domestication* duality, Aguirre clearly showed her determination to never substitute those elements for specific target references (another question will be if the dubbing director, for example, respects or not that determination).

In any case, we could think about what is worse: to leave an explicit reference unaltered or to substitute it for another that could seem artificial and *out of place* (of course, there would be a clear subjective factor here).³ Maybe the answer lies in finding a halfway solution. But it will not be here where that solution is supported since, as Zabalbeascoa (1997:331) suggests, “Priorities and restrictions will have to be fixed anew for each task,” as I understand it, paying attention to the translation brief’s instructions.

Finally, Lorenzo *et al.* (2003:282-283) allude to another restriction that seems worth mentioning. According to them, “We must bear in mind that the choice of a referent grounded in a particular historical context will only work [...], i.e., be recognized and accepted by both source and target audiences, for a limited period of time.” They also say that that referent will “eventually [require] further modifications in the future” and that if a given “series was to be shown again at some point in the future, the possibility of replacing [this kind of references] should be considered.” There can be some logic behind

cognitive processes” (2001b:164). This is a quite accurate statement, although from a functionalist perspective it could be said that that would in fact be the priority should the translation brief consider it so. Otherwise that priority would occupy the place that the aforementioned brief assigned to it in the rank of preferences.

As we have seen, it is possible to deal with the question of the cultural referents from the perspective of priorities and also of restrictions. Regarding restrictions, Whitman (1992:133) reflects on the explicit allusions and describes them as one of the most noticeable pitfalls. According to her, when the target audience is to face unfamiliar proper names, events, institutions, and the like and lacks the necessary background information to understand them, it does not make any sense to retain those referents since understanding would be sacrificed. She proposes as a plausible solution to render equivalents that trigger a similar response in both cultures. But she also explains that the lack of time or of imagination often force translators to resign themselves to keeping the unfamiliar names and “letting the audience either shrug their shoulders or elbow their neighbors with an accompanying, ‘Huh?’.”

We can find some other voices that suggest a slightly different perception of the matter. On an e-conversation with professional translator María J. Aguirre, she pointed out that translators try to help adapters by explaining them who or where the referred person or place are. Similarly, she added, they suggest other names that might be more familiar to the target audience (in the case of humour, for example, this can be very useful to retain a gag). She expressed her conviction that it is not advisable to be too patronizing and to underestimate the viewer’s comprehension potential and,

- She stresses the inclusion in any given analysis of the totality of cultural referents, and not just of those that may differ between the source and target cultures (2001a:239).
- One of her (2001a:244) most interesting conclusions, which makes clear the relationship between the *foreignization / domestication* duality and the cultural referents, is that when subtitling into Spanish or Catalan the translation of those referents is usually foreignizing, whereas it is habitually domesticating when subtitling into English, a regularity that could be understood as a possible translation norm.
- Her analysis shows other remarkable data such as the fact that the higher the number of imported foreignizing elements, the greater it is the target culture's general knowledge about the more specific characteristics of the source culture (2001a:245-246).
- In this sense, she (2001a:246) argues that many foreign referents are introduced in the target culture's implicit knowledge (in its collective unconscious), and so the target individuals end up forgetting that these referents came initially from another culture (one more effect of the globalisation process).
- According to Santamaria (2001b:163), "Translators [...] must be aware of the fact that viewers of dubbed or subtitled films will interpret cultural elements, that is, they will assign them expressive value from the referential value, according to the previous knowledge they have of any given cultural reference." In this sense, translators are (again) portrayed as intercultural mediators and experts.
- She also speaks of priorities and argues that "when translating cultural references [...] the priority must be to reflect a particular social reality in such a way that viewers can understand it through the usual

“The approach to life, values, and concepts of acceptable and unacceptable behavior may all have a common heritage and may appear superficially to be the same, yet in reality profound differences do exist” – 1999:104). Viewers from different countries come into contact (for example, via film or, mainly, via television) with a good deal of North American cultural references that are already shared or are in the process of being assimilated as a result of the globalisation process. The situation comedies are particularly relevant in this sense, since they offer a significant number of this type of elements. Some of them will cause no problem, but others will pose some serious trouble to the translator.

The work of Santamaria (2001a, 2001b, and 2001c) is of particular significance when considering the cultural referents within the scope of screen translation.² Among her main hypothesis we find the following ones:

- She (2001a:237) defines the cultural referents as the objects and events created within a given culture with a distinctive cultural capital, which is intrinsic to the whole of the society and capable of modifying the expressive value that is given to the individuals who are related to it. This is a rather productive definition since, as she indicates, it allows us to identify different groups (*microgroups*) within a given society. The clothes, the music, or the social issues of interest act as factors that make it possible to identify the different groups.
- Starting from and adding precision to Nord’s definition of *cultureme* (1997, for example), Santamaria (2001a:238) talks about the association of culturemes with the problems a translation may cause.

socio-cultural frame indicates that this new kind of media communication has yet to be integrated into the field of socio-cultural research.”

Cultural References

I will now consider the question of the cultural references within the field of audiovisual translation. Agost's work seems attractive for its definition of *cultural referent* (1999:99): specific places in a city or country; aspects related to history, the arts, and the customs of a society and of a given age (songs, literature, aesthetic concepts); celebrities; mythology; gastronomy; institutions; currency, weights, and measures; etc. In short, as she suggests, a cultural referent would be everything that makes a society have its own idiosyncrasy and be different from another. Her work is also significant because it does not ignore other important considerations. For example, she (1999:100) refers to the way in which the context helps understand those references. On the other hand, it is also possible for the source and target cultures to share referents, a fact that will help diminish the possible differences. Additionally, the cultural domination exerted by certain countries over others favours for many aspects of their culture to be well-known outside their frontiers, which in turn obviously helps facilitate the comprehension of this type of elements.

An example of this last idea could be the case of the US. Many North American audiovisual products are shown on other countries' screens on a daily basis. Some of those cultures share many cultural features, especially because of the current dominant status – not only economical, but also cultural – of the former (keeping in mind that, as Cateora and Graham state,

Culture and Audiovisual Translation

Let us now turn our attention to some of the links between the cultural dimension and audiovisual translation. According to Delabastita, it is not possible to study audiovisual translation without considering the cultural contexts (1990:105). Whitman (1992:125) states that “Any film is a mirror of the culture in which it unfolds,” a statement that seems applicable to other audiovisual genres (such as television situation comedies). She suggests that the translator cannot avoid facing some “‘untranslatable’ culturally-specific content in a film.” She also states that on certain occasions the translator will have to observe suggestions or orders (a translation brief) “from ‘above’ [...] to alter other ‘foreign’ elements and culturally unfamiliar items to make them more [...] attractive (that is, marketable) to the target language audience.” Hence, the question is: how can these cultural features (including “Internalized moral values, shared political and historical identity, collective aesthetic tastes,” all of which can become serious restrictions) be transferred in such a way that they remain intelligible (a priority) to an audience with a different cultural background?

Agost seems sensitive to this query in her model of analysis of dubbing. She (1999:99-104) argues for a semiotic approach and mentions three main aspects: the cultural elements, intertextuality (I will deal with these two features next), and ideology (I will not discuss it, since it is out of the scope of this paper).

Goris (1993:188) is also emphatic in the matter, and points out that the “fact that publications have focused on the technical aspects of ‘how to produce (good) dubbing’ rather than on the links between dubbing and the

dealing with is the culture of the people” and that “When a promotional message is written, symbols recognizable and meaningful to the [culture] must be used.” Moreover, in a cultural context “The marketer’s efforts are judged [...] for acceptance, resistance, or rejection” of a given product. These ideas are clearly comparable to the world of translation in general and to the field of audiovisual translation in particular. As suggested earlier, the translator must study or at least have some knowledge not only of the source culture, but also of his or her own culture. Just as it can happen when marketing any other product, a translation’s success or failure will be determined by acceptance or rejection (note that here we are considering any translated product a marketable product – a book, a film, a television series, etc.). In fact, an audience exposed to, for example, a television series whose translation poses numerous cultural shortcomings could become an audience prone to end up ignoring that series.

Regarding language, Cateora and Graham (1999:94) mention how important it is for the marketing expert to learn the language of the market in which he or she plans to do business. For obvious reasons, this is also applicable to the translator. They also claim that “Language may be one of the most difficult cultural elements to master,” and suggest that on occasions it may be advisable to resort to a *cultural translator* (“a person who translates not only among languages but also among different ways of thinking and among different cultures”). That way, obscene, offensive, or simply ridiculous results could be avoided. In short, they also advocate for the figure of the translator (or interpret) as a cultural expert or mediator.

translator must possess of the different sociocultural aspects surrounding the source language. Even if it seems obvious, we could add that the translator should also have control of the sociocultural aspects surrounding the target language, since on occasions we are not aware of certain features that shape our own culture.

- Santamaria (2001a:246) is another author who talks about the role of the translator as a cultural mediator. She suggests that when the references to be translated do not exist in the target culture, the translator must provide them with some symbolic value.
- Castro Paniagua (2000:24) goes further and proposes that “a translator should be an ethnographer.” He considers that it is the translator’s responsibility to interpret correctly not only the semantic information, but also the inherent cultural codes. In his opinion, “the translator must adequately transmit and adapt [the] message across cultures,” so he or she “need[s] to have a deep knowledge of the cultural frames [he or she] will be handling.” Castro Paniagua also makes clear that a translator is not to be held blameworthy for a cultural sign that is not possible to be transcribed or for the lack of universality in a text. According to him, “A work’s potentiality to achieve universal dimensions will rest upon the literary genius of a writer,” and the translator’s task will be to transmit it.

We can find similar approaches in other fields of study. For instance, let us consider Cateora and Graham’s contribution. They devote their research to the analysis of international marketing. Still, in their work we can find several ideas that can be applicable to the issue at stake. For example, they (1999:85-86) point out that “What a marketer is constantly

- Starting from their conception of the translation process as a communicative act, Mayoral *et al.* (1988:357) perceive the figure of the translator as “a decoder of the source language as well as a encoder of the target language,” being at the same time “a receptor of the message in the source culture as well as a source of the message in the target culture.”
- From their textual and discursive approach, Hatim and Mason (1990:223-224) argue that the translator acts as a mediator not only in the sense that he or she “reads in order to produce” and “decodes in order to re-encode,” but also in the sense that he or she *mediates* between cultures, since he or she tries “to overcome those incompatibilities which stand in the way of transfer of meaning.” That would be the reason why, together with his or her bilingual ability, a bicultural vision is crucial to the translator.
- From a descriptivist perspective, Toury (1995:53) also favours the role of the translator as a cultural mediator. According to him, in spite of the “explanatory power with respect to translational phenomena” of disciplines such as Linguistics, Text-Linguistics, Contrastive Textology, or Pragmatics, “being a translator cannot be reduced to the mere generation of utterances which would be considered ‘translations’ within any of these disciplines.” He adds that “Translation activities should rather be regarded as having cultural significance” and that “Consequently, ‘translatorship’ amounts first and foremost to being able to *play a social role*.”
- Agost develops her theoretical framework from Hatim and Mason’s model (1990). She (1999:100) mentions the high control that the

other discourses, individual cultures or groups may develop different attitudes with regard to these potentially disruptive new arrivals.”

All in all, it seems clear that it is possible (and convenient) to consider translation from an intercultural perspective, which implies the confluence that at a given point Cultural Studies and Translation Studies experience¹ (although I would probably not go as far as Lambert – 1992:18 – when he claims that, given the impossibility of excluding the cultural component, either we like it or not there is no such a thing as an ideal translation, since a translation’s *ideality* seems a relative notion).

Thus, the concept of *culture* appears as crucial to translation, and the translational activity can be seen as a clear instance of interaction between cultures. Obviously, that interaction can be successful or unsuccessful; that is, (functionally speaking) a translation will have success if the original purpose is achieved within the target context.

The Translator as an Intercultural Expert

If we agree that translation is an intercultural activity, the next logical step is to consider the translator’s role within this approach. The contributions that lead to a conception of the translator as an intercultural expert or mediator are many. Snell-Hornby’s work (1999), for example, pictures the translator as an expert in intercultural communication who performs his or her job in an internationalized world, which in its turn is characterized by the abundance of individual cultural communities.

Such approaches seem accurate, particularly if we conceive the translational practice as an intercultural exchange. To support this position, I will refer to some statements made from diverse standpoints:

tendency). He offers an overview of how that turn has developed, and from that summary I shall mention the following key points (2002:203-205):

- From an anthropologic standpoint, Snell-Hornby (1988:46) affirms that translation does not take place between languages but between cultures. Thus, the translator must be not only bilingual, but also bicultural.
- Despite their linguistic orientation, authors such as Hatim and Mason (1990), Bell (1991), Baker (1992), or Neubert and Shreve (1992) make it clear that the context in which texts are translated and received would remain incomplete without the consideration of the cultural factor.
- Carbonell (1999) identifies the beginning of the cultural turn with the emergence of the manipulation school. According to Marco, this is somehow surprising, since the concept of *culture* is not the most prominent one within the polisystem paradigm's whole of postulates, especially if compared with the leading role of other notions such as *description*, *target pole*, *system* or *norm* (despite the undeniable cultural approach they all imply).
- Katan (1999) aims to give rigour and coherence to the study of the relationship between translation and culture.

From a descriptive perspective, Toury (1995:56) understands translation as an activity "which inevitably involves at least two languages and two cultural traditions, i.e., at least two sets of norm-systems on each level." Hermans (1999:89) suggests that "Since translation operates in and on existing discourses while fashioning new texts after models belonging to

personal set of values,” and he suggests that “they should attempt firmly to avoid any interference from the particular cultural background.”

Castro Paniagua (2000:1-2) explains that the fact that a cultural feature is considered ideal in a given society does not necessarily mean that it will also be so in another. This is why “impartiality and objectivity may be difficult to achieve.” To this I would add that this is possible not only between two different societies, but also among the different groups or subcultures that can make up a society, a fairly common phenomenon in highly multicultural societies. According to Castro Paniagua, the comparison among our different perceptions of the world often turns into a painful experience, particularly if we analyze our own society and discover certain areas that we would prefer to regard as nonexistent in our cultural system. He also expresses that “Language is the reflection of a culture.” Thus, when we translate, we make “a cross-cultural comparison through a linguistic filter” and we compare “languages, cultures and societies.”

These days the researchers who put the emphasis on the cultural aspects are numerous, as Marco (2002:203) reminds us. Even historically linguistic approaches (such as Nord’s and the German functionalism) conceive translation as an intercultural communication process involving two parts: on the one hand, the production of the source text in a source communicative situation and, on the other, the production of the target text in a target communicative situation (Nord 1991:7). Regarding these two parts, it could be advisable to consider the respective receptions of each production, too.

Marco also draws our attention to the *cultural turn* that the Translation Studies discipline has undergone mainly from the 1980s (an irreversible

the weight that certain cultural notions have in audiovisual translation, focusing on the key role of cultural referents and intertextual allusions. These elements will be portrayed as possible restrictions, mainly because of the shared knowledge that is necessary for their comprehension, and their transmission – particularly in the case of cultural referents – will be described as a consequence of cultural globalization.

Culture and Translation

There are many definitions of *culture*. For my purposes, the following one will suffice (Samovar and Porter 1997:12-13):

the deposit of knowledge, experience, beliefs, values, attitudes, meanings, hierarchies, religion, notions of time, roles, spatial relations, concepts of the universe, and material objects and possessions acquired by a group of people in the course of generations through individual and group striving.

This is the definition of *culture* that I have in mind when I consider the (unavoidable, in my opinion) relationship between this concept and the translational activity. As Castro Paniagua (2000:1) reminds us, Nida (1964) is one of the first authors to deal directly with the cross-cultural facet of translation. Nida alerts to “the danger of subjectivity in translating” and to the fact that “it is almost inevitable that translators be affected by their own

BUILDING BRIDGES BETWEEN CULTURAL
STUDIES
AND TRANSLATION STUDIES
(WITH SPECIAL ATTENTION TO
THE AUDIOVISUAL FIELD)*

Juan José Martínez-Sierra
University of Murcia

Abstract

This article is based on an intercultural conception of what *translating* means. First, I will illustrate some of the links between Cultural Studies and Translation Studies. *Translation* will be defined as an intercultural practice, so the idea that both fields of study converge at a given point will be supported. Second, I will argue for the figure of the translator as an intercultural expert or mediator, a perception that stems directly from the conception of translation that underlies this paper. Finally, I will reflect on

* This research has been conducted as a part of the research project HUM2007-65518/FILO, *Estudio empírico y descriptivo de las normas profesionales de la traducción audiovisual para televisión en España*, founded by the Spanish Ministerio de Educación y Ciencia and supervised by Dr. Frederic Chaume.

In the Name of Allah, the Merciful, the Compassionate

With the aid of Almighty Allah, the sun of the 4th issue of our accredited journal **Translation and Linguistics** re-rises once again, after the 3rd issue which was issued in very special circumstances in 2007.

When Iraqi Translators' Association managed to regain its membership to International Federation of Translators' FIT – a membership ITA really deserves, because of the prestigious place Iraqi translators occupy in the international translation arena in general, and in the Arab world in particular. With this achievement, our association became the only Arab association which represents the Arab world in this International representation; being the only regular member in FIT. This membership awarded our association its true rightful place; as a result of which many a great number of translation associations and societies showed their interest to open channels of communication with us; and we received numberless invitations to participate in world translation congresses and conferences. Here, it is worth mentioning that our participation in the Warsaw International Forum on Court Interpreters held in Poland in 2006 had a very strong impression on the participants of the forum; and it was crowned with the final statement of the forum being totally devoted to the Iraqi translators and interpreters, through which participants called all competent authorities to provide Iraqi translators, interpreters, academicians and intellectuals full care since they represent the cultural bridge that joins the world with Iraq, the land between the two rivers.

Moreover, the invitations we sent to world scholars to participate in our journal **Translation and Linguistics**, received great response and attention by them; and for this reason the second issue of **Translation and Linguistics** contains a paper submitted to us by Juan Jose Martinez Sieera, professor of Translation at the university of Murcia, Spain, entitled 'Building bridges between cultural studies and translation studies'.

The appearance of the second issue of **Translation and Linguistics** in this very special time is an evidence that our association is like a Sphinx, capable of rising once again from the mid of ashes; and this is because it is a school of translation which proudly had among its members men of letters like Jabra Ibrahim Jabra, Hayat Sharara, Inad Ghazwan and many others, who enriched the translation and cultural world with their critical and translation works.

Finally, I would like here to call upon translators, scholars, intellectuals to provide us with their works to prepare for the third issue which shall, hopefully, be issued soon.

Editor –in- chief
Qassim M. H. Jassim

Activities of ITA

- Holding scientific conferences in translation and linguistics.
- Organization of symposia and cultural seasons in the field of translation and linguistics.
- Participating in Local, Arab and International conferences on translation.
- Awarding honorary prizes for the first graduates in language department in the Iraqi universities.
- Granting estimation and honorific membership certificates for the distinct ones in the field of translation.
- Organization of social and cultural activities and meetings for the translators and their families.
- Holding Book Fairs for the translated works and dictionaries.
- Organization of honorary and eulogy sessions for the prominent figures in translation in Iraq and Arab homeland.

Headquarters' address

Iraq, Baghdad, Palestine Street, Opposite to the rear gate of Al-Mustansiriyah University.

Mobile: 07902375609

E-mail: iraqi_trans@yahoo.com

www.irtrans.org

Iraqi Translators' Associations: Outlines

- Established in Baghdad, 1970.
- Member of the Supreme Council of Scientific Societies, Ministry of Higher Education and Scientific Research, Iraq.
- Affiliated to the International Federation of Translators (FIT), 1990 during the XII FIT World Congress held in ex-Yugoslavia being the first active permanent FIT member in the Arab world.
- It organized its first Scientific Congress in Baghdad, 1987, the second, 1988 and the third in Dec. 2006.
- It published its first journal in the field of translation, (Al-Mutarjim "The Translator"), 1987. In 2001, the 1st and 2nd issues of its quarterly "Translation and Linguistics" were published. The 3rd issue appeared in 2007.
- The society held the 1st honorific celebration for the pioneer Iraqi translators in 2009.
- It organized 17 specialist modules in translation in addition to developmental modules for those interested in foreign languages learning. The 18th module will be held on Dec. 2010.
- It held the society's 1st cultural season in autumn, 1989, the 2nd in spring, 1990, the 3rd in autumn, 1991, the 4th in autumn, 2009. It prepares for its 5th season in autumn 2010.
- The numbers of the full active members of the Association who translate to the World live languages and vice versus amounts to almost 15.100.

Services provided by the Society

- Certified legal translations from Arabic into all world live languages and vice versus in all the fields of knowledge, science, journalism, law, medicine, engineering, literature, etc.
- Certified legal translations from a foreign language into another foreign one.
- Translators and interpreters for conferences and symposia.
- Specialized translation modules for specialists in written, oral, and simultaneous translation.
- Developmental modules in the major live languages.
- Proficiency and TOEFL modules.
- ITA membership tests for the non-language departments graduated.
- Translators and interpreters for governmental and private offices in all languages.
- Specialized dictionary services in almost all world languages.

In this issue

**BUILDING BRIDGES BETWEEN CULTURAL STUDIES
AND TRANSLATION STUDIES
(WITH SPECIAL ATTENTION TO THE AUDIOVISUAL
FIELD)**

**Juan Josť Martinez-Sierra
University of Murcia**

Page 6 -29

**HOMELANDS IN EXILE
A COMPARATIVE STUDY OF THE WORKS OF ENGLISH AND
RUSSIAN EMIGRE POETS**

Qassim M. H. Jassim

Page 30 - 46

CONTEXT: KEY FACTOR IN TRANSLATION

**By: Assistant Instructor
In'am N. Jaber**

Page 47 -76

WEATHER PROVERBS AND SPEECH ACTS

By:Dr. Abbas Lutfi

Page 77 - 92

Quarterly
Translation & Linguistics

A Quarterly Refereed
Journal on
Translation, Linguistics
and Literature
Issued by Iraqi
Translators' Association
Vol.4
October- December
2010

Editor in chief :Dr. Qassim M .H. Jassim

Editing Director: Ail Adnan Mashosh

Editor Board
Dr. Sadiq Abdulmuttalib
Fadhel Saleh Mukhlif

Consultant Board
Dr. Hikmat Abdulmajeed
Dr. Abdulwahid Mohammad Muslit
Dr. Raoof Musa AL- Kadhimi

Revision of Arabaic
Mahdi Radhi

Designation
Ahmed J. Alshammari

Now available at

WWW .irtrans .Org

E:mail:iraqi_trans @ yahoo.com